



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور - خنشلة-



كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي
شعبة: اللغة والأدب العربي
التخصص: تحليل الخطاب

البنية السطحية

في رواية "الظل الأسود" لنجيب الكيلاني

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر
تخصص تحليل الخطاب

إشراف الأستاذة :
- آمال عثمانى

إعداد الطالبة:
- وردة تكواشت

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
نويوة عبد القادر	أستاذ محاضر - ب-	عباس لغرور - خنشلة-	رئيسا
آمال عثمانى	أستاذ مساعد - أ-	عباس لغرور - خنشلة-	مشرفا و مقررا
هشام تومي	أستاذ مساعد - ب-	عباس لغرور - خنشلة-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016***2017



الشكر و العرفان:

الشكر الأول و الآخر لرب العزة جلا جلاله و عز سلطانه ، فالحمد لله و اهب النعم
ذي الجود و الإحسان و الإكرام و له الفضل و النعم نحمده و نستغفره سبحانه
و تعالی على نعمة العقل و على تقديره و توفيقه لنا حتى و صلنا إلى ما نبتغيه .

بكل ممنونية و اعتراف دائم بالجميل أتقدم بشكري الخالص إلى الأستاذة: عثماني
آمال، التي أحیی فیها التزامها و مواظبتها دون كلل، أو ملل و قد كانت لي في كل
اللحظات السند و الدعم و العون الدائم فجزاها الله خيرا على مجهوداتها و صبرها و
وقتها .

مقدمة

تمثل الرواية أهم الفنون والأجناس الأدبية، فهي تشكيل للحياة في بناء عضوي متلاحم ومتعالق البنيات والأجزاء، وتتميز بكونها فضاء رحبا، تتقاطع ضمنه عناصر ونصوص أخرى، كما تتسم بتقنياتها السردية الخاصة بها، من زمان، ومكان، وشخصيات. وقد وقع الاختيار على رواية الظل الأسود لنجيب الكيلاني، والتي تعتمد في بنائها على النظام الحكائي ويهيمن عليها الطابع القصصي، ومن هنا جاءت فكرة البحث التي سعت من خلالها إلى إبراز أثر المكون السرد في إثراء النص وكيفية تشكل دلالاته طبعا هذا في إطار نظرية غريماس التي انبثقت من لقاءات تطبيقها مجموعة من الإشكاليات، ومنه وضعت إشكالية رئيسية للبحث تنضوي تحتها مجموعة من الإشكاليات الثانوية هي كالتالي:

الإشكالية الرئيسية:

ماهي الآليات التي اعتمدها الروائي نجيب الكيلاني في تشكيله للمعنى وإنتاجه داخل هذا النص الروائي؟.

الإشكاليات الثانوية:

- 1- ما هي أهم البرامج السردية التي تحكم شخصيات الرواية؟.
- 2- ما هي المؤهلات التي تمكن الشخصية من تمثيل دور ما؟.
- 3- ما هي الشخصيات المتخفية في الرواية؟، وكيف يتم الكشف عنها؟.
- 4- ما هي الأزمنة والأمكنة التي كان لها دور في نجاح للأحداث داخل النص؟.

وسعيا للبحث عن مجال تطبيقي يصلح أن يكون مختبرا لدراسة هذه الإشكاليات، وقع الاختيار على رواية تاريخية متمثلة في الظل الأسود لنجيب الكيلاني، محاولة قدر الإمكان دراسة المستوى السطحي لها والبحث عن كيفية تشكل المعنى من خلال بنيتها السردية؛ وعليه كان موضوع البحث تحت عنوان: " البنية السطحية في رواية الظل الأسود لنجيب الكيلاني".

لعل الدافع لاختيار هذا الموضوع بالتحديد، والغوص في غماره يعود إلى أسباب موضوعية وأخرى ذاتية؛ بالنسبة للأولى فيعود سبب اختياري لنظرية غريماس بالذات دون غيرها، إلى أهميتها الكبيرة، إضافة إلى ما تتميز به من خصائص تساعد على توليد المعاني وكشف بنية النص السردي، كما يعود سبب اختيار هذه الرواية دون غيرها إلى بنائها الفني وما تحتويه من عناصر وتقنيات السرد كونها عبارة عن رواية غنية بالأحداث والتحويلات التي تتناسب مع طبيعة الدراسة السيميائية، أما الثانية (الذاتية)؛ فتعود إلى قناعاتي الشخصية، إذ يجنح أدب الكيلاني إلى قضايا إنسانية، وقومية ووطنية، وأهم من كل هذا أنه يعكس مراعاة الأديان، ويحاول أن يعالجها بمنظور إيديولوجي راقى يخاطب المنطق العقلي.

وإذا كان لكل بحث منهج يتكئ عليه فيكون المنهج السيميائي (بالضبط سيميائية غريماس)؛ هو المنهج المناسب لدراسة الرواية، كونه يقودني إلى تشريح البنيات السردية بالاعتماد على جملة الحالات والتحويلات التي ميزت شخوص الرواية من خلال الأدوار التي يؤديها أثناء عملية التمثيل، معتمدة في هذه الدراسة على مجموعة من المراجع أهمها:

"السيميائية السردية (مدخل نظري)" "السعيد بن كراد"، "مباحث في السيميائية السردية"، "لنادية بوشفرة"، "بنية النص السردي، لحמיד حميداني".

مما لا شك فيه أن لكل بحث صعوبات تعترضه، ولعل أهم ما اعترض سبيل هذه الدراسة هو صعوبة ترجمة المصطلحات السيميائية، وعدم اتفاق النقاد والمترجمين على تبني مصطلح واحد، وعلاوة على ذلك قلة الدراسات النقدية التي تناولت نظرية غريماس واختلاف الباحثين في تطبيقها على النصوص السردية.

ولكي يحقق البحث هدفه المرجو تم تقسيمه إلى: مقدمة، مدخل، ثلاثة فصول، وخاتمة.

أشرت في المقدمة إلى جنس الرواية، والتي من خلالها تم طرح إشكاليات البحث، أما فيما يتعلق بالمدخل فقد خصصت الحديث عن المصادر المعرفية في السرد، التي اعتمدها غريماس في بناءه لنظرية "السيميائية السردية".

أما بالنسبة للفصل الأول (النظري) الموسوم "مفهوم البنية السطحية"، سيتم من خلاله الحديث عن نظرية غريماس مع التركيز على المستوى السطحي على وجه الخصوص، وذلك من خلال التطرق إلى مفهوم المكون السردي والمكون الخطابى كل على حدة.

أما بالنسبة للفصل الثاني (التطبيقي)، الموسوم: " المكون السردي في الرواية"؛ فسأتطرق من خلاله إلى تشريح البنى العالمية والبرامج السردية للذوات المهيمنة على الرواية.

بينما عنوان الفصل الثالث (التطبيقي): " المكون الخطابى في الرواية"، الذي سيتم من خلاله تحليل البنيات الخطابية للرواية، وذلك باستخراج الأدوار الثيمية لشخصياته، ومعرفة دور كل من الزمن، والفضاء، في تحريك البرامج السردية، مع تذييل البحث بخاتمة، سيتم من خلالها عرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وأخيرا لا يسعني إلا أن أشكر الله أولا ثم أشكر الأستاذة المشرفة" الأستاذة عثمانى أمال"، التي تابعت مراحل هذه الدراسة خطوة بخطوة، إلى أن انتهت على هذه الشاكلة، كما أشكر جامعة عباس لغرور وكلية الآداب واللغات قسم الأدب العربي.

مدخل

السيمائية السردية

1. الروافد المرجعية لنظرية غريماس [GREIMAS].

2. السيمائية السردية

تمهيد:

عرفت النظرية السيميائية تطورا ملحوظا مع ميلاد السيميائية السردية لمدرسة باريس (**l'école de paris**) بزعامة (**GREIMAS**)، حيث كانت فترة الستينات نقطة تحول في مسار السيميائيات من دراسة الجملة نحو الخطاب إلى الأشكال السردية، كما تأسست السيميائية السردية على جملة من القواعد والمفاهيم التي ساهمت في تحليل الخطاب السردى ومختلف النصوص، وبذلك كان محور الاهتمام هو دراسة النص الأدبي، نجد بعض الباحثين الذين تركوا بصمتهم في الدراسات السردية مثل: دراسة " بروب" (**Propp**) في مؤلفه: (**مورفولوجية الحكاية الشعبية**) و"جورج دوميزال" (**Georges Dumézil**)، و"كلود ليفي ستراوس" (**c. Levi Strouss**) في النصوص المسرحية، و"تسنير" (**Tessnière**) اللساني المهتم بدراسة الملفوظ والعامل، وعليه سأحاول ضبط النقاط المهمة في نماذجهم الفكرية ودراساتهم التي ضمن الروافد المرجعية لنشوء نظرية "غريماس" (**GREIMAS**) ثم أتحدث عن السيميائية السردية وما امتاز به عند مؤسسها غريماس (**GREIMAS**).

1- الروافد المرجعية لنظرية غريماس (GREIMAS).

أتناول في هذا العرض بعض الروافد (المصادر) الفكرية لـ"غريماس" والتي كانت سببا في بلورة السيميائية السردية، وارتأيت أنه يستوجب الإشارة إليها، لما لها من فضل وأهمية في بزوغ وتطور النظرية "السيميائية السردية".

1-1- أعمال "فلاديمير بروب" Vladimir Propp (1895-1970):

لم يعرف الخطاب السردى أية دراسة جديدة تهدف إلى الكشف عن أسلوب بنائه ونمط بنائه وعن نمط اشتغاله إلا في فترة متأخرة وبالتحديد مع بداية هذا القرن، ويعود الفضل إلى الباحث السوفياتي " فلاديمير بروب V. propp*" والذي معه سيخضع الخطاب السردى (الحكايات العجيبة) لأول مرة لدراسة تهدف إلى مساءلة النص في ذاته ولذاته من خلال بنيته الشكلية ومن ثمة فإنها تحاول الكشف عن الخصائص التي تميزه، عن غيره من الخطابات.¹

ونجد ذلك من خلال «أراد "بروب" أن يستخلص نظرية من خلال جمعه لمائة حكاية روسية، بغية رصد البنيات الشكلية لها، مراعيًا في ذلك أبعادها المنطقية ومستغنيا عن سيرورتها التاريخية» (2).

(*) فلاديمير بروب(1898-1970) فلكوري روسي درس الانثولوجيا في جامعة لنستقراد من بين مؤلفات: الجذور التاريخية للخرافة العجيبة عام(1946)، الشعر الملحمي الروسي(1955)، الأعياد الفلاحية الروسية(1963) أو دينار ينظر إلى فلاديمير بروب، مورفولوجية الخرافة، تر: إبراهيم الخطيب، نشر الشركة المغربية للتأثرية المتحدي، ط 2، د ت، ص06.

¹- ينظر، سعيد بن كراد، السيميائية السردية(مدخل نظري)، منشورات الزمن، الرباط، د ط، 2001، ص17.

²- نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، دار الأمل، تيزي وزوو، د ط، د ن، ص 20

أي الاعتماد على بناءها الداخلي ودلائلها الخاصة وتجلت دراسته الشهيرة (مورفولوجية*) (الحكاية الشعبية) عام 1928 معلمة بارزة في تاريخ السيميائيات السردية ، فقد كان اهتمام "بروب" منصبا في عزل النص عن المؤثرات الخارجية ويتجسد ذلك من خلال: «كان طموح "بروب" هو الوصول إلى الكشف عن العناصر المشتركة المشكلة لمتن المدروس (المختار)، أي الوصول إلى عزل العنصر الدائم والثابت، عن التجليات المختلفة التي لا تشكل سوى تنويعات لبنية واحدة»⁽¹⁾ فحاول "بروب" استخلاص ما هو ثابت في دراسته النصوص الحكائية إذ « يريد استخلاص نظرية من خلال جمعه لمائة حكاية روسية بغية رصد البيانات الشكلية، ونظرا لتغير الحكبات واختلاف العقد في مضامين الحكاية»⁽²⁾، وسأعرض إلى أهم الإنجازات التي قام بها "بروب"، في كتابه "مورفولوجية الحكاية العجائبية" ووضع المصطلحات والتميز فيما بينها.

أ- الوظائف (Les Fonctions):

«يعود الفضل في تفصيل الكلام عن الوظائف إلى الشكلايين الروس " فلاديمير بروب" وذلك من خلال كتابه "مورفولوجية الحكاية"»⁽³⁾، حيث يعرف "بروب" الوظيفة بأنها «فعل الشخصية المعرف من وجهة نظر دلالاته في تطور مجمل الحكاية»⁽⁴⁾، ولكي يوضح "بروب" هذا التعريف بتقديم مجموعة من الأمثلة:

- يعطي الملك نسرا للبطل، النسر يحصل للبطل إلى مملكة أخرى.

*- تعني كلمة مورفولوجية دراسة الأشكال وفي علم النبات تحتوي دراسة الأشكال المكونة للنبات وكذا العلاقات فيما بينها وبين المجموع، وبعبارة أخرى دراسة بنية النبات ، وفي مجال الخرافة الشعبية والفلكلورية نجد أن دراسة الأشكال وإقامة القوانين التي تسيطر البنية ممكنة وبدقة مورفولوجية التدخلات العضوية، ينظر، فلاديمير بروب، مورفولوجية الخرافة، تر: إبراهيم الخطيب ص 17.

¹ - سعيد بن كراد، السيميائية السردية: مدخل نظري، ص 17-18.

² - المرجع نفسه، ص 23.

³ - حميد لحداني، بنية النص السردية (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 3، 2000، ص 23.

⁴ - نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص 21.

- يعطي الجد فرشا لـ "سوتشينكو"، يحمل الفرس "هذا" إلى مملكة أخرى.
- يعطي ساحر قاربا "إيفان" القارب يحمل هذا مملكة أخرى.
- تعطي الملكة خاتما "إيفان"، يخرج من الخاتم رجال أشراء يحملون "إيفان" إلى مملكة أخرى⁽¹⁾.

يلق "حميد الحمداني" علا هذه الأمثلة بقوله: «يلاحظ "بروب" أن الأمثلة الأربعة تحتوي على عناصر ثابتة وعناصر متغيرة، فالذي يتغير هو لأسماء وأوصاف الشخصيات، وما لا يتغير هو أفعالهم أو على الأصح هو الوظائف التي يقومون بها، إذن فالثوابت التي تشكل العناصر الأساسية في الحكى هي الوظائف التي يقوم بها الأبطال»⁽²⁾.

ثم يصل إلى استخلاص من ما قدمه فيما يلي: «إن ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات أما من فعل هذا الشيء أو ذاك، وكيف فعله فهو أسئلة لا يمكن طردها إلا باعتبارها توابع لا غير»³، أي أن الثابت والمتحول هي الشخصية، وقد ركز على الثابت دون المتحول وبذلك استخلص إحدى وثلاثين وظيفة، وقد انطلق من فرضيات خلال دراسة لمجموعته من الحكايات العجبية الروسية (مائة نموذج) في أربع نقاط رئيسية سعى من أجل أن تكون نموذج عام يلخصها على الشكل التالي:

أ. «إن العناصر الدائمة والثابتة داخل الحكايات هي وظائف الشخصيات وكيفما كانت الطريقة التي تمت وفقها هذه الوظيفة.

ب. إن عدد الوظائف داخل الحكاية محدودة، إنه لا يتجاوز واحد وثلاثين وظيفة.

ج. إن التابع للوظائف متطابق في جميع الحكايات المدروسة.

¹ - حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص 24.

² - المرجع نفسه، ص 24.

³ - المرجع نفسه، ص 24.

د. جميع الحكايات العجيبة تنتمي -من حيث بنيتها- إلى نمط واحد»⁽¹⁾. ويمكن ترجمة هذه الفرضية في صيغة واحدة إننا أمام حكاية واحدة وبنية واحدة.

كما حاول "بروب" تصنيف الوظائف ضمن مجموعات صغيرة محددة على أساس وجود تشابه بين هذه الوظائف أمره ممكن فيروب يعهد بعد تحليله للوظيفة الى تحليل ما يسميه " دائرة الفعل" إذن: « فبإمكاننا ضم مجموعة من الوظائف إلى بعضها البعض لخلق دائرة فعل محدد لشخصية بعينها، وعدد هذه الدوائر يتناسب مع عدد الشخصيات الفاعل داخل الحكاية، فهو لا يتجاوز سبع دوائر، وكل دائرة تحدد فعلا معنيا تقوم به شخصية معينة»⁽²⁾، و يشرح بروب هذه الدوائر من خلال الاستعانة بالثيمات التالية:

1) دائرة فعل المعتدى.

2) دائرة فعل الواهب.

3) دائرة فعل المساعد.

4) دائرة فعل الأميرة(أو شخصية موضوع البحث).

5) دائرة فعل الموكل.

6) دائرة فعل البطل.

7) دائرة فعل البطل المزيف.

وللتوضيح أكثر فإن «هناك اختلافا بين مستوى الشخصية، ومستوى في دائرة الفعل بينما مثلا يتضح المستوى العاملي ومستوى الوظائف قبل إعادة الملاحظة مع نظرية

¹ - حميد لحداني، بنية النص السردي من منظور (النقد الأدبي)، ص 24.

² - سعيد بن كراد، السيميائية السردية(مدخل نظري) ، ص 22-23.

"غريماس" الذي قام بتعديل سبع دوائر للفعل التي وضعها بروب وفي ذلك نقطة انطلاق لدراسات "غريماس" الأكثر عالمية». (1)

نقدم مثال أو مثالين لتوضيح ما قام به بروب دائرة (الفعل) الوظائف: إساءة، الشخصية المعتدي، معركة مع البطل، الشخصية (الشرير).

وبذلك كانت لأفكار "بروب" تأثيراتها على كثير من النقاد البنيويين الذين أرادوا المضي قدما بأفكار تصب في نظرية الرواية أكثر تعمقا، فحاولوا إقامة تصنيف للوظائف أكثر عمقا في التجريد والتعميم، مما فعل هو (2)، ولعل من بين هؤلاء "غريماس" الذي استثمر أعمال "بروب"، فنجد اعتراف غريماس في مؤلفاته بقيمة المثال البروبي، على الرغم من التحولات الراهنة له، فهو يثمن عمله، ... كما أن جهود بروب جديرة بأن تكفل بالنجاح، رغم الفجوات التي لم يتم ادركها والتي تغافلها عن دون قصد. (3)

ويتضح أن غريماس قد استفاد واستثمر ما قام به "بروب" وطوره، وذلك من خلال «ويطور "غريماس" نموذج العامل في ضوء الأبحاث الشكلانية التي تناولت الحكاية العجيبة، وخاصة أبحاث "فلاديمير بروب" فقد رأى أن هذا الباحث أوضح مفهوم العوامل دون أن يضع بالضرورة المصطلح نفسه، وخاصة عندما وزع الوظائف المتعددة على سبع شخصيات أساسية، وهي التي اعتبرها "غريماس" بمثابة عوامل، ذلك أن بروب نفسه اعتبر الشخصيات الرئيسية كشخصية مجردة تحدد من أعلى جميع الإمكانيات التي يفترض أن تعرفها الحكايات العجيبة على مستوى قيام الممثلين بالأعمال» (4).

¹ - جوزيف كونيس: (مدخل إلى السيميائية السردية) ،تر: جمال حضري، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الناشر، الجزائر، ط 1، 2007، ص 23.

² - ينظر: السيد إبراهيم، نظرية الرواية، دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1998، ص 18.

³ - ينظر: نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص 21-23.

⁴ - حميد لحمداني، بنية النص السردية، ص 33.

1-2 - ليفي ستراوس (C. Levi Strauss):

كان أول من استرعى اهتمامه بـ "Propp" في دراسته التي أعدها في مؤلفه الشهير " مورفولوجية الحكاية العجيبة الروسية" والذي يعود الفضل في ترجمته بعد مدة زمنية قدرت بثلاثين سنة بعد نشره، أي في سنة 1958⁽¹⁾، «حيث تنبه ليفي ستراوس إلى المبادئ الأولى التي أرسى دعائمها "بروب" في دوائر الفعل للحكاية، مما قاد إلى التسليم بوجود إسقاطات استبدالية تغطي السيرورة النظامية في الحكاية البروبوية، فهو يرى ضرورة إجراء (ازدواجية) للوظائف التي أسسها "بروب" في تحديد عددها 31 وظيفة»⁽²⁾، ونجد تأسف ليفي ستراوس على الإشارة إلى هذه النقطة ولكن في شكل فرضية فقط دون العمل بها وذلك من خلال «على الرغم من إشارته إلى احتمال وقوع ازدواج لها أو حتى تولد مجموعات فيما بينها وهو افتراض للأسف أهمله ولم يعمل به، فهو يحمل من القيمة العلمية ما جعل ليفي ستراوس بتعيين أهميتها»³

ونجد أن «غريماس قد وسعها حينما وضع معادلات التي أوضحها هي هلمسليف في العلاقات الاستبدالية والعلاقات النظامية داخل السياق التقني»⁽⁴⁾ ونجد هنا عمل غريماس في سعيه إلى تقليص عدد الوظائف بالاعتماد على هذه العلاقات ، ويؤكد ذلك بقوله: «بالتأكيد يمكن للمفوضات أن تتزوج ، لا يفعل التجاور النصي إنما بوجود مسافة بينها فذاك الملفوظ يستدعي أو بالأحرى يذكر بها هو مضاد له فهو مضمنا موجود وحدات سردية جديدة متقطعة بالنسبة إلى المثني المحكي، لكنها مع ذلك تشكل بواسطة علاقات استبدالية تقرب مستنداتها -وظائفها- لتظهر في شكل ثنائيات من قبيل: رحيل/

¹ - نادية بوشفرة ، مباحث في السيميائية السردية، ص 17.

² - أمينة قزازي، أسئلة وأجوبة في السيميائية السردية، ص 53.

³ - المرجع نفسه، ص 53.

⁴ - المرجع نفسه، ص 53، 54.

ضد/ عودة،/ وقوع الافتقار ضد تعويض الافتقار،/ تأسيس المنع ضد خرق المنع،...»⁽¹⁾.

ثم نجد انتقاد آخر للعمل البروبي، حيث أن "ليفي ستراوس" يرى انه لا يجوز الفصل بين الشكل والمضمون لأنهما متكاملان ويؤرجح السبب الذي جعل "بروب" يلجأ لهذا الفصل وذلك من خلال: «انطلق "كلود ليفي ستراوس" في قراءته للمشروع البروبي، فالفصل بين المستوى التوزيعي والمستوى الاستبدالي هو الذي قاد بروب إلى الفصل داخل المتن الحكائي بين المضمون والشكل، فالشكل وحده وحده، فينظر بروب، قابل للإدراك، أما المضمون فلا يشكل سوى عنصر زائد ولا يملك أي قيمة تمييزية»⁽²⁾، وقد رفض ذلك خاصة أن هذه الفكرة كانت قديمة وأصبحت غير صالحة وذلك يتضح من خلال «فليس هناك عنصر مجرد من جهة وآخر ملموس من جهة ثانية، ذلك أن الشكل والمضمون من طبيعة واحدة ويخضعان لنفس التحليل، مادام المضمون يستمد واقعه من بنيته، وما يسمى بالشكل ليس سوى بنية للبنيات المحلية حيث يوجد المضمون»⁽³⁾

ونجد أن "ليفي ستراوس" لكي يدعم رفضه، والبرهنة على الخطأ الذي وقع فيه "بروب"، يعتمد على مجموع من الأمثلة ليبين أن ما اعتبره "بروب" عنصراً عرضياً وغير وظيفي سيصبح أساس الحكاية من خلال: «ويصوغ "ستراوس" مثالاً خاصاً بالأشجار، فنحن نعثر عند الهنود دائماً، على ذكر للأشجار وذكر لبعض الوظائف التي تستند إليها، وفي هذه الحالة، فإن الأشجار هنا أيضاً، وحسب تصور "بروب" تعد عنصراً لا قيمة له، وما يهم في الشجرة ليس شكلها أو امتدادها بل الوظيفة المسندة إليها»⁽⁴⁾، ونجد تعليقه على المثال السابق ومواصلة للرفض وذلك من خلال: «إن الأمر ليس كذلك، وسيكون من الخطأ

¹ - نادية بوشفرة: مباحث السيميائية السردية، ص 18.

² - سعيد بن كراد: السيميائية السردية (مدخل نظري)، ص 25

³ - المرجع نفسه، ص 26.

⁴ - المرجع نفسه، ص 30.

التركيز على الشجرة في ذاتها دون اهتمام بالفصيلة التي تنتمي إليها، ودون تحديد موقع هذه الفصيلة داخل ثقافة ضد المجموعة البشرية تلك»⁽¹⁾

ثم نستخلص من خلال تقديمه لمجموعة من الأمثلة اخترت هذا المثال لدعم ما وراء ليفي ستراوس أن يصل إليه، «استنادا إلى ذلك، فإن تجاهل المعطيات الثقافية في اختيار هذه الشجرة أو تلك، أن تحديد هذا الحيوان دون ذلك، وانتماء هذه الكائنات إلى خصائصها، معناه أن التحليل لن يكون لها أي عمق يذكر، فالممارسة السلوكية(دينية، أخلاقية، خرافية) هي الوجه المرئي لمعتقدات تتخلل الحكايات والأساطير، بل هي ما يوظف مجمل الممارسات الثقافية...، فهذه العناصر هي سبيلنا نحو معرفة أفضل للأكوان الثقافية الخاصة بالشعوب وهي ما يميز واقع الأمر، هذه الحكاية عن تلك»⁽²⁾

لقد وضع بروب هذا المشروع بعلبة نظام واحد لكل فكر الحكايات وبذلك تصبح كل الحكايات حكاية واحدة باختلاف أشكالها للتحقق ما جعله بيدي استغراب نوعا من التساؤل من خلال قوله: «قبل مجيء الشكلايين لم تكن تعرف بدون شك عما يجمع بين الحكايات، أما بعدهم فلم نعد نعرف أين يكمن الاختلاف بينها»³ ثم تجده يعلق « فإذا كانت الحكايات الشعبية متشابهة إلى هذا الحد فلا داعي إذن للتحليل ولا داعي للبحث عن صياغة خاصة للمضامين تميز هذه الحكايات عن تلك وفي تصور " ليفي ستراوس"، فإن بروب أضاع المضمون في رحلته من الملموس إلى المجرد»⁴.

كما نجد ليفي ستراوس رافضا لتعريف "بروب" للحكاية باعتبارها تتابعا لواحد وثلاثين وظيفة وذلك من خلال قول ليفي ستراوس في هذه الفرضية وسعيه إلى تقليص الوظائف التي يرى أن هذا التابع خادع، ويعطي اقتراحات ونجد ذلك في كتاب سعيد بن كراد بقوله:

¹ - المرجع السابق ، ص 31.

² - المرجع نفسه ، ص 31.

³ - المرجع نفسه، ص 31.

⁴ - المرجع نفسه، ص 26.

« وتنصب قراءة كلود ليفي ستراوس للمشروع البروبي في مرحلة ثانية على الوظائف نفسها، أي نمط اشتغاله وعددها وتتابعها، فإذا كانت العناصر المتحولة في التحليل البروبي، هي ما يشغل عنه الحكاية عند ستراوس، فإن للوظائف في تتابعها وعددها وتوزيعها قابلية هي الأخرى لأن يعاد فيها النظر»¹ وذكر ليفي ستراوس أنه يمكن لعدد كبير من هذه الوظائف قابل للمزوجة وذلك من خلال إعطاء مثال لتوضيح فكرته التي سعى إليها؛ وهي محاولة لتقليص عدد الوظائف « فإذا كنا نفترض أن الخطاب ذاكرة تنظم مجموع عناصر الحكاية استبدالياً وتوزيعياً، فإن أي إثارة لوظيفة ما نتذكر بالعنصر السابق عليها أو بالعنصر اللاحق لها وبناء عليه، فإن الحديث عن وظيفة "رحيل البطل" مثلاً، يستدعي مباشرة استحضار وظيفة "عودة البطل" وهو ما يصدق على وظيفة "الحظر" أوليتين لا يمكن تصورها دون تصور ما يقابلها أي خرق "الحظر" وهكذا يرى ليفي ستراوس أن الزوجين التاليين:

• الرحيل (هو) العودة.

• المنع (هو) الخرق»².

ويوضح لماذا لم يعتبرها أربع وظائف وذلك من خلال « لا يشكلان أرفع وظائف (الرحيل + العودة + المنع + الخرق) وإنما هما وظيفتان ضمن ثنائية قابلة للإدراك من خلال الإجراء الاستبدالى، فإن رحيل البطل معناه ترقب عودته، وأن تشير الحكاية إلى محظور ما معناه ترقب إمكانية خرقه وهكذا دواليك»³ ثم نجد وصوله إلى خلاصة من خلال تقديمه لهذا المثال « الربط التوزيعي بين العنصر الأول والثاني يتم ضمن إجراء استبدالى يقود إلى استخلاص وظيفة» ، وبذلك حققت أعمال "ليفى ستراوس" أثراً بالغاً

¹ - المرجع السابق، ص 32.

² - المرجع نفسه، ص 32.

³ - المرجع نفسه، ص 33.

لدى "غريماس" إذ بدأت انطلاقته في بنية القصة أو الحكاية من خلال انتقادات "ليفي ستراوس" لبروب»⁽¹⁾

ونجد ذلك من خلال « يعد ليفي ستراوس معلما من المعالم الفكرية البارزة التي أنارت الدرب للباحثين ومن بينهم "غريماس" للبحث والتنقيب مثله مثل دوميزال، حيث تعد أعمالها على أكبر تقدير، الصنع نفسه للسيمائية الفرنسية لا تزال تقتني من عملهما.»⁽²⁾

1-3- جورج دوميزيل (George Dumézil) (1898-1986):

وكما استفاد "غريماس" من انتقادات "ليفي ستراوس" و "بروب" فإنه « انطلق في تأملاته حول النماذج العاملة من تحديد مستويين: (الوصف، والشكل)، وهو يناقش أعمال الأسطوري "دوميزل" خاصة بحثه المتعلق بوصف العالم الإلهي محلا إياه بروية، وذلك بإتباع الطريقة المزدوجة الآتية»:⁽³⁾

1. «اختيار اله معين باستظهار أفعاله ووظائفه يشكل عاملا في حد ذاته.
2. التطرق إلى صفاته التي تميزه عن الآلهة الآخرين من خلال أسمائه أو نعوته وتبيان السمة الأخلاقية التي تتصف بها.»⁽⁴⁾

ثم نجد أنه وصل إلى نتيجة من خلال هذين المعلمين وذلك من خلال انتهى غريماس إلى استنتاج تعريفين للإله:

التعريف الأول يعتبر الإله مؤديا لوظيفة، وجانب وصفي يتمثل في أسمائه وصفاته، وعليه «يميز غريماس بين مستويين للتحليل ذاهب إلى الوصف لا يمكن أن يتم إلا بعد

¹-المرجع نفسه، ص 33

² - نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، ص 20.

³-المرجع نفسه، ص15.

⁴- أمينة، فزازي، أسئلة وأجوبة في السيميائية السردية، ص 53.

استخراج العوامل (المحتوى)، أي وصف (العوامل الجزئية) التي توجد فيها العوامل وتتحرك، لقد أدخل غريماس تغييرا جذريا لمعالجة مفاهيم دوميزال ذات الأصول الدينية و المعتقداتية، أخلاقية مسيحية، وهو يتناولها وفق معطيات منطقية صورية ورياضية يقول "فيليب هامون" (Philippe Hamon) بأن: هذه النظريات البنوية المنيرة، يبدو أن هدفها كان السعي إلى تشييد لغة علمية منسجمة، أكثر من الوصول إلى أنماط اشتغال العمل الأدبي». (1)

وهناك مسألة بقيت غامضة لدى "دوميزال"، ولم يستطع إدراكها، إلا أن "غريماس" قد توصل إلى التفصيل فيها بعد إدراكه للفارق الذي يفصل ويميز بين الأسطورة (Mythe) والحكاية (conte)، ولم يتوصل إلى تبيان ذلك، حتى أتى غريماس بالمقاييس الدقيقة التي تصنفهما، لتنفرد كل واحدة بمميزات وخصائص «فالأسطورة تتسم بالتجسيد التصوري للعوامل في التركيب السردى تحت شكل قائمين بالفعل شخوص، بعكس الحكاية تفضل أن يظهر هؤلاء على شكل موضوعات سحرية». (2)

1-4-1. إ. سوريو (E. Sourieou):

واستفاد "غريماس" من تصور "سوريو" في دراسته للنص المسرحي، إذ «بين "سوريو" الوظائف المسرحية الثانية ويخصص (2000) وظيفة درامية، ومع أنه ذاتي لا يستند إلى أي أحد بخصوص تحليله الواقع فهو لا يبتعد أكثر عن وصف "بروب" (3)، من خلال دراسته للنصوص المسرحية قد استخلص نموذجا عامليا يلخص التطورات والتحويلات

¹ - نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص 16.

² - المرجع نفسه، ص 16.

³ - حميد لحداني، بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي)، ص 33.

مدخل

التي يذخر بها النص المسرحي (1)، والمقارنة بين هذه النماذج تبرز العاملين الجديين: (المساعد والمضاد أو المعارض)، كالأتي:

الشخصيات الخرافية (بروب)	شخصيات المرح (سوريو)	النموذج العاملي (غريماس)
- البطل	- القوة الموضوعاتية الموجهة.	- الذات
- الشخص المرغوب فيه	- ممثل الخير والقيمة الموجهة	- الموضوع
- أبو الشخص المرغوب فيه (المنتدب)	- الحكم، واجب الخير	- المرسل
- البطل المزيف	- المتحصل المفترض على:	- المرسل إليه
- الواهب // المساعد	- المساعد	- المساعد
- الخائن // المعتدي	- المضاد	- المضاد / المعارض

وان اختلف المصطلح حول التسمية أو وصف فعل الشخصية عن "بروب" و "سوريو" و "غريماس" إلا أن الهدف واحد في ضبط العوامل الجوهرية في النص السردية.

1-5- ل، تنير (L. Tesnière)

وكما استفاد "غريماس" من الوظائف عند "بروب" وأعمال " ليفي سترابوس"، و"جورج دوميزيل"، و"سوريو" فقد استفاد أيضا من " تنير"، من خلال ضبطه لمفهوم الملفوظ البسيط حين شبهه بالمشهد «**الملفوظ عنده هو الجملة**» (2) وحسب النحو التقليدي فإن الجملة تتكون من فعل وفاعل ومفعول به، ومنه فقد اعتبر الوظائف بمثابة الأدوار التي تقوم بها

¹ - ينظر سعيد بن كراد: السيميائية السردية (مدخل نظري)، ص 45.

² - حميد لحمداني، بنية النص السردية، ص 33.

الكلمات داخل الجملة، ومن جهة أخرى، «ومن وجهة نظر علم التركيب التقليدي تعتبر الوظائف بمثابة ادوار تقوم بها الكلمات داخل الجملة، تكون فيها الذات فاعلا، والموضوع مفعولا، وتصبح الجملة وفق هذا التصور - عبارة عن مشهد- وهكذا يستخلص "غريماس" عاملين أساسيين يقوم عليهما الملفوظ البسيط يضعها في شكل متعارض كالتالي:

الذات \neq الموضوع

المرسل \neq المرسل إليه¹

و يعمم "غريماس" هذا الاستنتاج على كل عالم دلالي صغير فيرى أن: «عالمنا دلالي صغير لا يمكن أن يحدد كعالم أي كعمل دلالي إلا بالمقدار الذي يكون في إمكانه أن يبرز أمامنا كمشهد بسيط كبنية عاملية». (2)

انطلاقا من هذه الروافد، خلص غريماس إلى صياغة الصورة النهائية للبنية العاملة والتي تتكون من ستة عوامل، كذلك يمكن القول إن نظرية "غريماس" السيميائية السردية من خلال هذه الموارد الأساس استطاعت النهوض بالنظرية السيميائية ولحد أن هذه الروافد كشف لنا عن الجانب السردى وكيفية القبض على روح النص، ومدى اختلاف الدارسين في البحث عن فعل وظيفية الشخصية من "بروب" و"سوربو" و " كنير" وغيرهم، ومدى اهتمام هؤلاء بدراسة العمل السردى ومحاولة تعقيده، ثم سأنقل إلى الحديث عن السيميائية السردية عند غريماس.

2- مفهوم السيمياء:

عرفها البعض بأنها «علم انظمة العلامات»

¹ - المرجع السابق ، ص32،33..

² - المرجع نفسه، ص 32-33.

"L sémiotique est la science des systèmes des signes"¹، وأنها تنقسم

إلى عدة فروع أشهرها وأهمها ثلاثة: السيميائية اللسانية، والسردية، والسيميائية الأدبية.

3- ماهية السردية عند غريماس:

يؤكد غريماس في جل مؤلفاته في تعريفه للسردية « هي تحويل أو مجموع تحويلات، تحقق صلة الفاعل بموضوع القيمة، وتدخل في هذه العملية برامج لا حصر لها وصور و تجسيديات، تعد بتحليل متأن للسردية ولنظرية السرد التي تسعى إلى الاهتمام بالشكل السيميوطيقي للمحتوى»⁽²⁾ بمعنى أنه لأجل معرفة مجموعة هذه التحولات والتغيرات الحاصلة في ارتباط الفاعل بموضوع القيمة، لا بد من التحليل وذلك من خلال دراسة البنية السطحية والعميقة لأشكال السرد في وصفها لاستخلاص الدلالة انطلاقاً من الوحدات التعبيرية المكونة لها وكيفية بناء المعنى داخل النص السردية.

وتجدر الإشارة هنا كذلك إلى العناصر الرئيسية التي يجب النظر إليه كي يكون هنالك علم السرد والتي تكون حاضرة في السرد وهذا ما تحدثت عنه أمينة فزاري في كتابها الموسومة: "أسئلة وأجوبة في السيميائية السردية" في قولها: « جعل غريماس السرد مؤلفاً من مجموعة من العناصر الرئيسية وهي: الشكل، المحتوى، التعبير، الجوهر، الدلالة، التركيب السردية السطحي، التركيب الخطابي، المسار السردية، النمط السردية، المشروع السردية، الدلالة الأصولية الشكلية، الزمانية و المكانية، الثيمة»⁽³⁾ ثم علقت قائلة بأن التحليل السردية في نظر غريماس يقتضي النظر في كل هذه العناصر المذكورة، ومن ثم يقوم علم السرد .

¹ - أمينة فزاري، السيميائية السردية، ص 90.

² - نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص 31.

³ - أمينة فزاري، أسئلة وأجوبة في السيميائية السردية، ص 88.

نخلص إلى أن السردية تعتبر ثورة لانصهار الدلالة واستشراق المعنى من خلال تفاعل الفاعل لموضوع القيمة تفاعلا، ليس شرطا أن يكون اتصالا بل يكون انفصالا عنه أيضا.⁽¹⁾ ثم انتقل إلى مفهوم السيميائية السردية عند غريماس.

4- مفهوم السيميائية السردية: (Sémiotique narrative) :

أهم ما وضع التعريف بها مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية لجوزيف كورتيس وقد عرفها بأنها: «السيميائية التي تولي عناية خاصة بالسرد ومكوناته، وقد نمت وتطورت في ميدان الدراسات الإنسانية والأدبية». ⁽²⁾

كذلك نجد "رشيد بن مالك" تحدث عن هذه "السيميائية السردية" بقوله: «تسعى السيميائية إلى دراسة التجليات الدلالية من الداخل مرتكزة في ذلك على مبدأ المحايثة (Immanence) والذي تخضع في الدلالة لقوانين داخلية خاصة مستقلة عن المعطيات الخارجية». ⁽³⁾

بمعنى الاهتمام يكون منصب على الدلالة والمعنى داخل النص، بمعزل عن العالم الخارجي المحيط بالنص المدروس أو العينة.

5- مفهوم السيميائية السردية الحديثة: "Sémiotique narrative moderne" :

استمدت وجودها انطلاقا من تطور السيميائية السردية وتقدمت الدراسات السردية في العصر الحديث، وكان ذلك بناء على نظريات بنيت على ثلاثة تيارات علمية هي:

1- التيار الانجلو - أمريكي.

2- التيار الشكلائي الروسي.

3- التيار الفرنسي.

¹ - ينظر، نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص 31.

² - أمينة فزاري، أسئلة وأجوبة السيميائية السردية، ص 93.

³ - رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصة، الجزائر، د ط، 2000، ص 08.

يرى "تودروف" أن للسميائية منابع رئيسية أهمها: اللسانيات، الفلسفة، المنطق، وتطورت مع بدء صدور "مجلة سيميوتيك" لسان الجمعية الدولية للسميائية عام 1969م، وسميت بالسميائية السردية الحديثة لأنها تقصر اهتمامها على أشكال الحديثة من رواية وقصة وصولاً إلى الأشكال السردية الحديثة الأخرى مثل ما تعلق بالسينما والأفلام والإشهار. (1)

6- أشهر علماء السميائية السردية الحديثة:

- ليونارد بلوم فيلد (1887-1949) (أمريكي) Léonard Bloomfield
 - فلاديمير بروب (1895-1970) (روسي) Vladimir Propp
 - جاك دريدا Jacques Derrida
 - أمبرطو إيكو Umberto Eco
 - يوري لوتمان (روسي) Youri Lotman
 - كلود بريمون Claude Bremond
 - كلود ليفي ستروس (فرنسي) Claude Lévi Strauss
 - ألجريداس جوليان غريماس (فرنسي) Algirdas Julien Greimas (1917-1991)
 - جان كلود كوكي Jean-Claude Coquet
 - جوزاف كورتيس Jozef Courtés
 - رومان جاكوبسون (1896-1983) (روسي) Roman Jakobson (2)
- ولا تزال القائمة مازالت طويلة ذكرت بعضهم.

¹- ينظر، أمينة فزازي، أسئلة وأجوبة في السميائية السردية، ص 92-93.

²- المرجع نفسه، ص 38.

وقد قام "غريماس" بوضع إجراءات التحليل، حيث كان رائد السيميائيات السردية وقد اقترح "غريماس" المستويات والتي تسمح بالتعرف على التنظيمات التي تؤدي إلى إنتاج الدلالة وبالتالي يمكن التمييز بين مستويين :

• «المستوى السطحي:

أ- مكون سردي: ويقوم أساسا على تتبع سلسلة التغيرات الطارئة على حالة العوامل أي ينظم تتابع وتسلسل الحالات والتحويلات.

ب - مكون تصويري: ومجاله استخراج الأنظمة التصويرية المثبوتة على نسيج النص ومساحته كما أنه يتبع آثار المعنى.

أما المستوى العميق فيتشكل من:

أ- شبكة من العلاقات نقوم بترتيب قيم المعنى اعتمادا على العلاقات للقائمة والمتجالية عبر النص.

ب- نظام العمليات ينظم الانتقال من قيمة إلى أخرى.»⁽¹⁾

سأتناول في الفصل بالتفصيل البنية السطحية لأنني اعتمدتها في بحثي سواء في الجانب النظري أو التطبيق أما البنية العميقة لم أتحدث عنها، لأنني لم أتناولها بالدراسة سواء في الجانب النظري، أو الجانب التطبيقي.

¹ - المرجع السابق، ص 55..

الفصل الأول

البنية السطحية

I - مفهوم البنية السطحية

1 . مفهوم المكون السردى:

1.1 . مفهوم النموذج العاملي.

2.1 . مفهوم البرنامج السردى.

2 . مفهوم المكون الخطابى.

1.2 . مفهوم الممثل والدور التيمى.

2.2 . مفهوم الصورة والمسار الصورى.

3.2 . مفهوم الزمن.

4.2 . مفهوم الفضاء.

تمهيد:

تعد نظرية السيميائي ألجر داس جوليان غريماس "A. J. Greimas" تكملة لمشروع "فلا ديمير بروب" "V. Propp" الوظيفي، الذي أنار له الطريق لنظريته الشمولية في تصورها وتحليلها، حيث يرى "غريماس" أن منهج "بروب" يحتوي على عدة فجوات وثغرات، وذلك من خلال مزجه بين الوظيفة والحالة، ولا يعد هذا النقد إهانة وانتقاصاً لبروب، وإنما يجب النظر إليه من زاوية أنه مجرد تطوير لنظرية رآها تفنقر إلى الدقة.¹

فعاد غريماس إلى نموذج بروب وبنى عليه رسماً سردياً حاول فيه البحث عن كيفية تشكل المعنى داخل النصوص، معتمداً في ذلك على مستويين هما، المستوى السطحي والمستوى العميق، وسأكتفي في هذا البحث بالتطرق إلى دراسة البنية السطحية من خلال جهود السيميائي غريماس.

¹ ينظر: رشيد بن مالك، السيميائية السردية، دار مجدلاوي، الأردن، عمان، 2006، ط2، ص10، 11.

1- مفهوم البنية السطحية "LA Structure de Sur Face":

تهتم البنية السطحية بالجانب الظاهري للنص، حيث تهتم بدراسة التسلسل السردى للأحداث من خلال التركيز على الشخصيات وأهدافها، وبالتالي فالبنية السطحية هي ما يكون ملموسا على السطح من جمل مكتوبة أو منطوقة وهذا ما أشار إليه «غريماس Greimas» في قوله «بأن البنية السطحية تظهر على سطح النص وبناءه، أو ما يسمى بالبنى النصية أو الكلامية، إذ ينطلق التحليل السردى في هذا المستوى من الخصائص التعبيرية والملفوظات السردية للنص، وكل ما يتعلق بالخصائص الشكلية له»¹، وهذا يعني أن البنية السطحية تبحث في كيفية تشكل الملفوظات السردية في النص، وكيفية أدائها للمعنى وتحقيقها له.

تعتمد البنية السطحية في دراساتها على مكونين أساسيين وهما: المكون السردى، المكون الخطابى، وسأقوم بشرح كل واحد من هذه العناصر.

1- مفهوم المكون السردى "LA Composante Narrative":

قبل أن نتطرق إلى تعريف المكون السردى لا بد لنا أولا تقديم تعريف للسردية (Narrative): « علم يحلل مؤلفات القصة، وتتبع القصة بوصفها تمثيلا كحادثة، والحادثة تحول، انتقال من موضع إلى آخر، فحادثة سير تحول يولد الانتقال من حالة (سيارة سليمة) إلى (سيارة متضررة)، مما يستوجب، ومع ذلك فحادثة السير ليست قصة، ولا تصبح قصة إلا مثلت أو نقلها أحدهم»²، أي أننا نطلق اسم السردية على ظاهرة تعاقب لحالات والتغيرات الموجودة في الخطاب أو النص، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال تأدية أو تمثيل الأحداث، وتظهر جليا أثناء تطبيق خطوات التحليل السردى السيميائي، أو بعبارة أخرى « يعد الخطاب السردى مشروعا منظما وفق الغايات القصوى المقصود بلوغها،

¹ - المرجع السابق، ص 211.

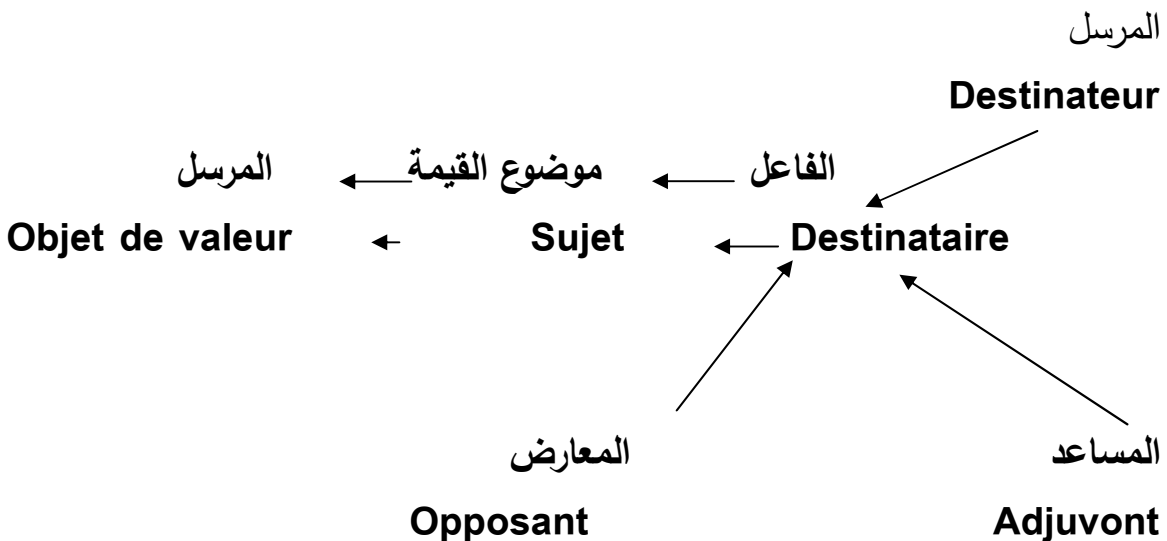
² - نبيل أيوب، النقد النصي (2) وتحليل الخطاب، مكتبة لبنان الناشر، ط1، 2011، ص31.

ومما يشير إليه غريماس من أنه يكتسي طابعا حسابيا¹؛ بمعنى أن الخطاب السردى نظام منطقي أو مبني بطريقة منظمة، يسعى التحليل السردى، إلى كشف بناء هذا النظام، وذلك من خلال تتبع الاختلافات الموجودة في تعاقب وتسلسل الحالات والأحداث داخل الخطاب أو النص السردى ولأنه يخضع إلى الاختزال الموجود في التجريد الرياضى، ومن خلال تعريف السردية يمكن القول عن المكون السردى؛ هو ضبط لآليات تحكم التحولات والتعاقبات المتجلية داخل أنواع السرد المختلفة الطائفة على حالة العوامل، ويعتمد المكون السردى على عنصرين هما: (النموذج العاملي والبرنامج السردى).

1-1- النموذج العاملي: لقد تطور "ألجير داس جوليان غريماس" A.J.

Greimas، المفهوم الذي جاء به "بروب"، النظر إلى الشخصية من خلال الوظائف التي تؤديها وتقسيمها إلى دوائر فقام بتأسيس أول نظام عاملي للشخصيات، ويطلق عليه النموذج العاملي وهو يرتكز على ثلاثة أزواج من العوامل وهي: المرسل/ المرسل إليه/ والفاعل/ الموضوع/ والمساعد/ المعارض.²

و يتشكل النظام العاملي جملة على نحو ما يوضحه الرسم البياني التالي:



¹ - محمد الناصر العجمي، في الخطاب السردى، نظرية غريماس GRIMAS، الدار العربية للكتاب، تونس، 1991، ص 25.

² - ينظر: سعيد بن كراد، مدخل إلى السميائية السردية، ص 12، 13.

ونجد أن ما يقدمه هذا النموذج من خلال وأن أول فائدة لهذا المثال هي التعريف بالفاعل وتفريده بصفة جلية عن قائمة الشخصيات الأخرى التي لها وظائف مختلفة باعتبار الدور الذي تلعبه بالنسبة للفاعل الرئيسي_ البطل_ وهنا لابد من التمييز بين الفاعل، أي الشخصية الواحدة القائمة بالفاعل L'acteur ومجموعة الفاعلين الذين تربط بينهم وحدة التصرف L'actant حيث نرتب في رواية المصادين كل الشخصيات التي لها صلة عدائية بالبطل الفاعل، تقف ضده لإفشال مساعديه، بينما تجمع زاوية المساعدين، الشخصيات التي تساعد البطل وتسانده لإنجاز وإنجاح مهمته، فأما على المستوى العمودي فالعلاقة قائمة بين الفاعل وغاية الفعل، وقد تتغير حسب الفترة القصصية.¹

وعليه فإن النموذج العاملي لغريماس، يسعى إلى تجسيد الصراع الإيديولوجي القائم فئتين من مساعدي البطل ومعارضيه.

تتكون البنية العاملية من ستة عوامل موزعة على ثلاثة أزواج، وكل زوج محدد من خلال محور دلالي يحدد طبيعة العلاقة الرابطة بين حدي كل زوج، سيتم شرحها فيما يلي:

1-1-1- محور الرغبة (الذات /Sujet/ الموضوع /Objet):

يعتبر هذا المحور « العمود الفقري داخل هذا النموذج، إنه مصدر الفعل وغايته ونهايته أيضاً، إنه مصدر الفعل لأنه يشكل في واقع الأمر نقطة الإرسال الأولى لمحفل يتوق إلى إلغاء حالة ما، أو إثباتها أو خلق حالة جديدة»،² فالذات في هذه الحالة تكون إما في حالة اتصال n مع موضوع القيمة أو في حالة انفصال u عن موضوع القيمة، أو بتعبير آخر « البؤرة التي تتم داخلها عملية النفي أو الإثبات»،³ أي أن هذه العلاقة بين

¹ - ينظر: محمد المراكشي، البطل الروائي في النقد الكلاسيكي، مجلة التراث العربي، ع 15، السنة الرابعة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1984، ص73.

² - سعيد بن كراد، السميائية السردية، مدخل نظري، ص 100.

³ - المرجع نفسه، ص 101

هذين العاملين لا تخلو من أحد الاحتمالين فإما تقوم على علاقة اتصال n أو على علاقة الانفصال U مرتبطتين بموضوع القيمة،

كما نجد أن الذات « إذا كانت في حالة اتصال فإنها ترغب في الانفصال وإذا كانت في حالة انفصال فإنها ترغب في الاتصال مع موضوع القيمة»¹ وهذا تأكيد على أنه لا يمكن تحديد الفاعل (الذات) إلا إذا دخل في علاقة مع موضوع القيمة، كما أن الموضوع لا يمكن تحديده إلا من خلال علاقته بالفاعل.

• كما تجدر بنا الإشارة إلى وجود شكلان لمفوض الحالة التي ذكرت في كتاب "مباحث في السيميائيات السردية وهي كالآتي:

« الحالات:

- 1- ملفوظ الحالة الفصلية: فالذات والموضوع تربطها علاقة انفصال (ذU م) .
- 2- ملفوظ الحالة الوصلية: فالذات والموضوع تربطها علاقة اتصال (ذnم) .

التحويلات:

- 1 - تحول وصلة: الانتقال من حالة الفصلية إلى حالة الوصلة (ذnم).
- 2 - تحول فصلية: الانتقال من حالة الوصلة إلى حالة الفصلية (ذUم).

كذلك لا يجب أن يكون الفاعل شخصية ذاتية ولا الموضوع شيئاً ما ونجد ذلك « كما أن الفاعل ليس دائماً كائناً إنسانياً، كما يظن البعض، ولا الموضوع مادة جامدة، فتشخيص الأشياء والحيوانات وتصبح الموضوعات مجردة لها دور في سير حبكة قصصية.»²

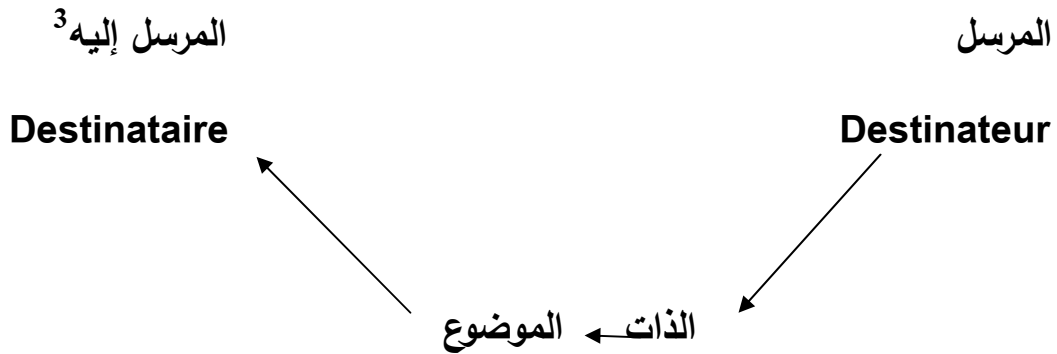
¹ - حميد لحمداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، ص 34.

² - نصر الدين بن غنيسة، فصول في السيميائيات، عالم الكتب، إربد، الأردن، ط6، 2011، ص42.

1-1-2- محور التواصل المرسل (Destinateur / المرسل إليه Destinataire):

يمثل المحور الثاني الذي يدخل في تشكيل النموذج العاملي، وهو يقوم على « علاقة اتصال العامل المرسل الذي هو باعث الرغبة أو مولدها، إلى الرسالة أو موضوع الرغبة، والمستفيد من تحققها»¹؛ وهذا يعني أن دور كل منهما يتعينان بالنسبة للآخر وفق الموضوع وذلك في سعي المرسل إلى نقل الموضوع إلى المرسل إليه، كما أن فهم علاقة التواصل ضمن بنية الحكي ووظيفة العوامل يفرض مبدئياً « أن كل رغبة من لدن (ذات لحالة)، لا بد أن يكون وراءها محرك أو دافع يسميه " غريماس " مرسل (Destinateur) كما أن تحقيق الرغبة لا يكون ذاتياً بطريقة مطلقة، ولكنه يكون أيضاً إلى عامل آخر يسمى مرسلًا إليه (Destinataire)»²؛ أي أن المرسل هو الذي يجعل الذات ترغب في شيء ما، والمرسل إليه هو الذي يعترف لذات الانجاز بأنها قامت بالمهمة أحسن قيام.

ومن خلال التعريفين نستنتج أن علاقة التواصل بين المرسل والمرسل إليه تمر بالضرورة عبر علاقة الذات بالموضوع.



1-1-3- محور الصراع (المساعد Adjuvant / المعارض Opposant)

يرتبط المحور الثالث من النموذج العاملي بين العامل المساعد والعامل المعارض، وهي تنتظم في سياق العلاقة بين الفاعل والموضوع ويتعين المساعد والمعارض بالنسبة

¹ - نبيل أيوب، النقد النصي (2) وتحليل الخطاب، ص 37، 38.

² - حميد لحمداني، بنية النص السردى، ص 36.

³ - المرجع نفسه، ص 36.

للذات ونجد ذلك من خلال « تتحدد وظيفة " المساعد " في تقديم العون للفاعل بغية تحقيق مشروعه العملي والحصول على الطلبة، فيما يقوم "المعارض"، حائلا دون تحقيق الفاعل طلبته وعائقا في طريقه»¹ وهذا يعني أن كل من العاملين قد يكون له برنامج خاص به، فالأولى تلاحق الموضوع، فإذا امتلك أحد العاملين موضوع القيمة ووصل إليه، سقط سعي العامل الثاني، أو نقول أن مهمة المساعد تتمثل في اتجاه الرغبة وتحقيق تواصله بالموضوع، في حين أن مهمة المعارض تتمثل في خلق العراقيل بتصديه حتى يمنع الوصول والتواصل مع موضوع المساعد.

أو بتعبير آخر « يتعين المساعد والمعارض بالنسبة إلى الذات، المساعد يعين الذات على بلوغ موضوع سعيها، والمعارض يعيق سعي الذات»² أي أنهما عاملين معاكسين يعملان في اتجاهين مختلفين وفق محور الموضوع في دفع الموضوع نحو الأمام، والثاني في عرقلة ومنع المرسل من الوصول إلى الموضوع، من خلال التعريفين نخلص أن المساعد هو تلك القوة التي تعين الذات الفاعلة إلى الوصول إلى موضوع القيمة. والمعارض، فهو القوة المضادة للذات، والتي تسعى جاهدة للحيلولة بين الذات وهدفها؛ تجدر الإشارة أن البطل قد يكون من خلال مجموعة من الصور المرافقة لتشكل معيلا له.³

1-2- البرنامج السردى programme narratif:

يقوم البرنامج السردى على مختلف التحولات التي تتعلق بالفاعل (الذات) في سعيها لتحقيق موضوع القيمة، ويتضح ذلك من خلال مورد في كتاب " النقد النصي(2) وتحليل الخطاب". يقول في هذا السياق نبيل أيوب: « نسمي برنامجا سرديا صيرورة الفعل الذي ينجزه العامل (الذات)، للتحويل من حالة الانفصال مع الموضوع، إلى الاتصال أو العكس

¹ - نبيل أيوب، النقد النصي(2) وتحليل الخطاب، ص 46.

² - المرجع نفسه ، ص 39.

³ - ينظر: محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردى، ص 87.

أحالة الذات، كانت أم حالة أخرى.¹ هذا يعني أن البرنامج السردى يتعلق بمختلف التحولات التي تتسم باتصال الفاعل بموضوع القيمة المرغوب في امتلاكه، أو بالانفصال عنه بفقدانه، لأنه يتعلق بمختلف التغيرات التي يقوم بها العامل في عامل آخر، كما أنه يسعى إلى « إعطاء شكل لانتشار الوضعيات، والأحداث والتحويلات في الخطاب»² وهذا يعني باكتشاف مختلف الملفوظات.

وتجدر الإشارة أنه يمكن للقصة الواحدة أن تحتوي على عدة برامج، ونجد ذلك في " معجم مصطلحات نقد الرواية ل لطيف زيتوني"، حيث يشرح ذلك في قوله: « يمكن للقصة الواحدة أن تحتوي على عدة برامج سردية،/ كما في قصص/ المغامرات حيث في كل فصل هو بحث موضوع رغبة جديدة، أو/ مضادة، حيث تصور صراعا بين شخصين يتنافسان على موضوع رغبة جديدة، أو مساعدة،/ حيث تعرض القصة عدة شخصيات لكل منها سياقها الخاص»³، ويشير كذلك إلى احتمال وجود برنامج واحد لقصة واحدة، أو برنامجين، وذلك من خلال قوله: « كما يمكن أن نلخص القصة من خلال برنامج سردي واحد، ويمكن للبرنامج السردى أن يكون مزدوجا، إذا أعقب فشل العامل الأول، نجاح العامل الثانى، ويمكن أن يكون ذلك مثلما إذا تكررت ثلاث مرات من دون تغيير في طبيعته المهمة.»⁴

نخلص إلا أن البرنامج السردى، مرتبط بتتبع مختلف الحالات والتحويلات بموجب العلاقة المرغوبة بين الذات والموضوع المرغوب فيه، سواء في امتلاكه أو الانفصال عنه. يتكون كل برنامج سردي من أربعة مراحل والمتمثلة في: التحريك، الكفاءة، الإنجاز، الجزاء، والتي سأحدث عنها بالتفصيل.

¹ - نبيل أيوب، النقد النصي، (2) وتحليل الخطاب، ص 40.

² - أن إينو، ميشال أرفيه وأخرون، السيميائية الأصول والقواعد والتاريخ، تر: رشيد بن مالك، وعمر عزيدين المناصرة، دار مجدلاوي، عمان، الاردن، دط، دت، ص 124.

³ - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان، ط2، 2006، ص33، 34.

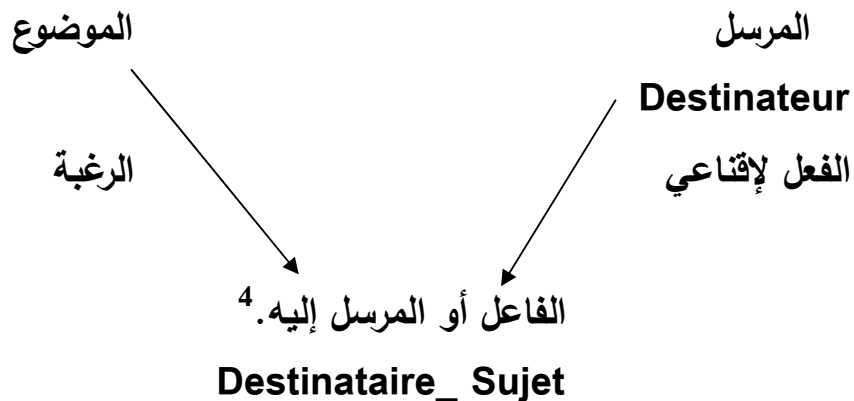
⁴ - المرجع نفسه، ص 34.

1-1-2- Manipulation: التحريك

يعتبر التحريك: الحلقة الأولى داخل الخطاطة السردية، ويعرف التحريك بأنه «مجموعة العمليات السردية، التي تتموقع حول الذات الفاعلة، حتى تحملها على تحقيق الانجاز الرئيسي للبرنامج السردى، وهي غالبا ماتكون عمليات إقناع»¹ بمعنى مجموعة من المقومات والأفعال الموجهة إلى الفاعل (الذات)، التي تؤهله وتساعد، على تنفيذ البرنامج السردى عن طريق إقناعه بالقيام بهذا الانجاز.

وبتعريف آخر للتحريك: «فعل يمارسه إنسان على أساس ممارسة تلزمه تنفيذ برنامج معدل»² أي أنه نشاط إنساني يسعى من خلاله إنسان دفع إنسان آخر، بغية القيام بإنجاز برنامج رئيسي.

كذلك التحريك؛ «خلق صبغة فعل الفعل (فعل يدفع إلى إنجاز فعل)، أي الدفع بالذات إلى القيام بفعل ما أو الإقناع بهذا الفعل»³ من خلال هذا التعريف يمكن القول؛ دفع الفاعل للقيام بفعل عن طريق الإقناع، أو الترهيب من أجل إنجاز موضوع القيمة، أي الفعل، ولتوضيح بنية التحريك نقدم المخطط التالي:



¹ - نصر الدين بن عنيسة، فصول في السيميائيات، ص 50

² - نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص 72.

³ - سعيد بن كراد، السيميائية السردية، مدخل نظري، ص 91.

⁴ - نادية بوشفرة، مباحث في السيميائيات السردية، ص 71.

يلق "سعيد بن كراد" في كتابه على هذا المخطط بقوله: «التحريك باعتباره من المرسل باعتباره المتبع الذي تصدر عنه الذات، إن البرنامج الذي يقترحه المحرك يستند أساسا إلى الاقتناع، يعود إلى المرسل؛ والذي يتمثل دوره في دفع وإقناع الذات، من أجل القيام بعمل ما ترهيبا أو ترغيبا، ويتم هذا البرنامج وفقا إلى إرادة، ورغبة المرسل في تحقيق موضوع القيمة».¹

1-2-2- La Compétence : الكفاءة:

هي امتلاك الفاعل للمؤهلات التي تمكنه من انجاز الفعل، فنجاح الفاعل في تحقيق البرنامج مرهون باكتسابه لشروط الكفاءة، ويعرف "معجم السرديات" الكفاءة بأنها: « ما يجعل الحدث ممكنا».² وهذا يعني أنه ليس شرطا على الفاعل أن يكتسب كل المؤهلات لكي يقوم بتحقيق البرنامج السردية، فإكتسابه لبعض منها قد يؤدي إلى نجاحه، كما أن هذه الشروط هي التي تؤدي الفاعل للبرنامج السردية الخاص بالمرسل.

يحدد معجم مصطلحات نقد الرواية، «هذه الشروط هي التي تمكن الفاعل من تنفيذ البرنامج في واجب الفعل (Devoir faire)، إرادة الفعل (Vouloir faire)، معرفة الفعل (Savoir faire)، والقدرة على الفعل (Pouvoir faire)»³، وفي معجم السرديات ل محمد القاضي وآخرون، مدار عمل الانجاز واختلافه عن الكفاءة من خلال « إذا كان مدار الانجاز على تحويل الحالات أي عمل الذات الفاعلة فإن مدار الكفاءة ليس على العمل ذاته، بل على علاقة الذات الفاعلة بفعلها، وإن مركز الاهتمام ليس التحول، وإنما التحول الجهي (Tarons formation modal)»⁴ وهذا يعني أن الانجاز يعتبر ضربا من الفعل، في حين تعتبر الكفاءة توجيها للفعل.

1 - سعيد بن كراد، السميائية السردية، ص 72.

2 - جيرالد برنس قاموس السرديات، تر: السيد إمام، دار مريت، القاهرة، ط1، 2003، ص 34.

3 - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 54.

4 - محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص 38.

ويشرح " محمد القاضي وآخرون"، هذه الجهات وتحولها من خلال كتابه " معجم السرديات" بإعطاء بعض الأمثلة¹:

وهب السلطان الشاعر مالا.

أراد السلطان أن يهب الشاعر مالا.

أو رفض السلطان أن يهب الشاعر مالا.

أو لم يستطع السلطان أن يهب الشاعر مالا.

أو أكره السلطان أن يهب الشاعر مالا.

يعلق على هذه الأمثلة بقوله: «ففي الحالة الأولى ثمة انجاز، أما في الحالات الموالية فلا انجاز، بل إن فعل الذات يدور حول امتلاك الكفاءة التي تتيح لها أن تحقق الانجاز، وهي إرادة الفعل، ووجوب الفعل، والقدرة على الفعل، ومعرفة الفعل، وهنا يتغير الموضوع من المال إلى الإرادة، أو الوجوب، أو المعرفة، فيخرج عن كونه موضوع قيمة إلى كونه موضوعا جهيا (Objet modal)، هذا التغير في علاقة الذات الفاعلة بالفعل يصطلح عليه بكلمة التوجيه (Modalisation)، الذي هو عملية من الدرجة الثانية، لا يحول علاقة ذات الحالة، هي الموضوع، وإنما يحوي التحول الذات الفاعلة التي تتولى الاصطلاح بالتحول السردى.»²

1-2-3- الانجاز: يشكل الانجاز المرحلة الثالثة داخل الخطاطة السردية وهو « فعل إنساني...، تؤوله كفعل للكينونة، حيث تعطيه العبارة التقنية للبنية الموجهة المؤلفة من ملفوظ الفعل المسير لملفوظ لحالة»³. وهذا يعني أن الانجاز هو الذي يحدد فعل الكينونة، وهي مجموعة من الحالات تخص البطل في المسار السردى وخضوعه لمجموعة من

¹ - محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، ص 39.

² - المرجع نفسه، ص 39.

³ - نادية بوشقرة، مباحث في السميائية السردية، ص 66.

التحولات تمس فعله وكيونته، وطبيعته هاته، هي التي تجعل منه ملفوظ فعل يحكم ويحدد ملفوظ حالة، وهي محكومة من جهة بنوعية الكفاءة ومن جهة بخانة جهة وجوب الفعل الضرورة، الاستحالة، ونجد ذلك من خلال تعريف " نصر الدين بن غنيسة" للانجاز حسب منطق "غريماس"، قائلاً بأن: الانجاز « كل عملية فعل تنجز تحولا في الحالة إلا أن الفعل لا يتجزأ ذاته؛ وإنما يتطلب انجازه ذات فاعلة هنا الأمر يتعلق بالأمر، وليس بالشخصية»¹.

وبشير "حميد الحميداني" في هذا المقام، « أن تحقيق الانجاز للحالات والتحويلات يستدعي وجود ذات أخرى يسميها "غريماس" (ذات الانجاز)، (Sujet faire)، وهي التي تقوم بانجاز الفعل، وقد تكون ذات الانجاز هي تقوما (ذات الحالة)، (Sujet d'état)»² و نجد تعريف الانجاز في كتاب " معجم السرديات"، « ويعرف الانجاز بكونه العملية التي تغير الحالات، أي أنها تنقل حالة الاتصال بين الذات والموضوع، إلى حالة انفصال أو العكس»³. وهذا يعني أن مرحلة الانجاز تتعلق بانجاز الفاعل للفعل من خلال مختلف التغيرات، والتحويلات، من اتصال أو الانفصال؛ ويمكن أن نميز في الانجاز بين شكلين يوفقان في النصوص شكلين من الملفوظات السردية، وهما الملفوظ السردى الاتصال والملفوظ السردى الانفصال. اللذان ينشئان القصص من خلال ضروب العلاقات التي تقوم بها، فالانجاز يمكن أن يكون تملكا أو فقداناً، وقد شرح كتاب " معجم السرديات" ل محمد القاضي"، أنواع الانجاز حسب علاقة الذات الفاعلة بذات الحالة وهي أربعة:

1- فإذا اضطلع ممثل واحد بدوري الذات الفاعلة، وذات الحالة تنقل الصلة بينهما وبين موضوع القيمة من الانفصال إلى الاتصال؛ أي أنه أعطى نفسه هذا الموضوع سميت العملية تملكا (Appropriation)، كأن تقطف الشخصية التفاحة وتأكلها.

¹ - نصر الدين بن غنيسة، فصول في السيميائيات، ص 35.

² - حميد الحميداني، بنية النص السردى، ص 54.

³ - محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، ص 40.

2- وإذا كان ممثل الذات الفاعلة مختلفة عن ممثل ذات الحالة، كانت العملية متجسدة في جعل ذات الحالة تملك موضوع القيمة، وهنا تسمى العملية إسناد (Attrilretion)، كأن يزوج الملك وزيره من ابنته.

3- فإذا اضطلع ممثل واحد بدور الذات الفاعلة ودور ذات الحالة ونقل ذات الحالة من الاتصال بموضوع القيمة إلى الانفصال عنه، أي أنه حرم نفسه هذا الموضوع، أطلق على العملية اسم التخلي (Renonciation)، كأن يتصدق امرؤ بكل ما يملك.

4- و إذا كان يريد الانجاز الاتصالي والانجاز الانفصالي، من خلال علاقة مخصوصة فيتربطان، ومن ثم فإن ترابط التملك والانتزاع، يوفر لنا الامتحان أو الاختيار، كما أن ترابط التخلي أو الإسناد يعطينا الهبة.

وهذا فيما يخص فعل التحويل بين الفاعل وموضوع القيمة، أما عن الصيغة الكاملة للانجاز فهي كالتالي: " ب س : (ف 1) ⇐ (ف 2 ∩ م) ⇐ (ف 2 ∪ م)] هذا في حالة الانتقال من حالة الاتصال إلى حالة الانفصال، وفي حالة الانتقال من حالة انفصال إلى حالة اتصال تكون الصفة كالتالي: ب س : (ف 1) ⇐ [(ف 2 ∪ م) ⇐ (ف 2 ∩ م)]¹.

1-2-4- الجزاء **Sanction**: يعتبر الجزاء الحلقة الرابعة داخل الخطاطة السردية، ونقطة نهايتها، ويعرف الجزاء بأنه: «صورة خطابية مرتبطة بالتحريك، إذ فيها تقوم النتائج المفضية إلى نهاية البرنامج السردية»². بمعنى أن الجزاء لا يمكن أن يدرك إلا في علاقته بالتحريك، ويتم فيها الوصول إلى الحكم من خلال تتبع مراحل البرنامج السردية، وصولاً إلى نهايته؛ وهذا ما نؤكد من خلال تعريف آخر للجزاء؛ «الجزاء يعتبر حكماً على الأفعال التي يتم انجازها من الحالة البدائية إلى الحالة النهائية، ويتم من موقع يراعى فيه مطابقة الأفعال المنجزة للكون القيمي»³. وهذا يعني أنه يعتبر أداة يتم من خلالها تقييم الانجاز

¹ - ينظر: نادية بوشقرة، مباحث في السيميائيات السردية، ص 55.

² - المرجع نفسه، ص 73.

³ - المرجع نفسه، ص 73.

المتحقق في الفعل النهائي، فهو الحكم الختامي، كما أنه يجدر الإشارة إلا أنه يوجد نوعين من الجزاء

1-جزء عملي: **Sanction pragmatique**: وهو الحكم على أداء الفاعل للبرنامج

السردي، قد يكون إيجابيا وقد يكون سلبيا، الأول المكافأة، والثاني بإسقاط العقاب.

2-جزء معرفي: **Sanction cognitive**: حكما على حالة الفاعل من خلال

الارتباك الفاعل المضاد، البطل المزيف، وإكرام الفاعل الحقيقي- البطل- كذلك يجب التأكيد

أن العلاقة الكلية بين الفاعل وفعله ليست علاقة اتصال أو انفصال فحسب؛ إنما على

صدق العلاقة الحالية فعلاقة الاتصال بين الفاعل وموضوع قيمته علاقة صادقة أو كاذبة،

أو باطلة مما يدعوا إلى تتبع مراحل المصدقية من طور إلى آخر.¹

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 73،74.

2-المكون الخطابى (Composant discursive):

فى دراسة مستوى السطح، وهو (Greimas) - يندرج المقوم - المكون الخطابى عند غريماس ثانى مرحلة من البنية السطحية، ويهتم بالكشف عن تلك المضامين فى المكون السردى، مبرزاً الأدوار المختلفة التى قامت بها الشخصيات، كذلك الأمكنة والأزمنة التى دارت فيها الأحداث، ومدى مساعدة الأماكن والأزمنة فى تحقيق ذلك.¹

يهتم المكون الخطابى بدراسة الأشكال الخطابية، فإذا كانت البنى السردية هى التى تضطلع فى نص ما لدراسة المضامين التى توفرها اللغة، فإن مهمة التحليل الخطابى أن يصف القانون الذى تخضع له هذه المضامين والشكل الذى ترد فيه،² ولتوضيح بشكل أفضل « يتم الانطلاق فى دراسة المكون الخطابى من جهتين (مستويين):

1 - الدلالة الخطابية المحددة أساساً فى البعد الثمى.

2 - التركيب الخطابى يتجلى فى التزمين والتفضى».³

¹ - ينظر: محمد القاضى وآخرون، معجم السرديات، ص 416.

² - ينظر: سعيد بن كراد، السيميائية السردية، مدخل نظري، ص 123.

³ - المرجع نفسه، ص 124.

2-1-1- الممثل والدور الثيمي L'acteur et Le vole thématique:

2-1-1- الممثل: L'acteur:

بدأ هذا المصطلح يحتل مكان مصطلح الشخصية بعدما توسع مفهوم الدور وتجاوز البشر إلى الحيوان والأشياء حيث يمكن تعريفه بأنه « وحدة معجمية يستخدمها الخطاب ويمنحها وظيفة نحوية وومعنا ووصفا، ويتميز مضمونها بصفة فردية تمنحها كائنا ذاتيا داخل العالم السميائي»¹ فهو الشخصية التي تقوم بتجسيد العوامل على مستوى البنية السطحية للسرد « ولا يلزم أن يكون الممثل إنسانا، بل يمكن أن يكون بساطا أو طائرة، أو منضدة...وعلاوة على ذلك يمكن أن يكون فردا أو جمعا، شخصا أو مجردا»²، أي يمكن للممثل أن يقوم بتمثيل عدة عوامل، كما يمكن لعدة ممثلين أن يؤديوا دور واحد.

2-1-2 الدور الثيمي (الموضوعاتي) Le rôle thématique : توجد للدور

الثيمي عدة تعاريف من بينها:

• « هو الذي يكتسب أساليب مختلفة للتعبير عن صور شتى، كأن يكون موضوع الإثارة على سبيل المثال، يحيل على الصور التالية: إثارة الضحك، إثارة الشكوك، إثارة الحماس، إثارة الحرب، إثارة النزوات، إثارة الجدل أو النزاع»³ وهذا يعني أن أدوار الثيمة يمكن تحويلها واختزال مجموعة من الوحدات الوصفية أو الوظيفية إلى فاعل يتبناها كتعبير مضمر وممكنة.

• ويعرف " قاموس السرديات" في تعريفه للدور الثيمي: « مجموعة الوظائف النموذجية التي يؤديها أي كائن»⁴ أي أنه عبارة عن سلوك يؤديه الفرد في مجتمع معين ومن هنا يمكن أن ترد المسارات الصورية سلفا إلى دور موضوعاتي يختزل الإمكانيات الدلالية في

1 - المرجع السابق، ص132، 133.

2 - جيرالد برنس ، المصطلح السردية، ص91.

3 - نادية بوشقرة، مباحث في السيميائية السردية، ص 84.

4 - جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص171.

ثيمة موضوعاتية قادرة على تكثيف مجموعة من المواصفات التي تتضمنها هذه المسارات في أثناء تحليلنا للنصوص السردية، بمعنى أدق أن الدور الثيمي هو غرض مكثف من خلال عدة أساليب أو عدة صور أو عدة سلوكيات، معبرا عن هذا الغرض من عدة زوايا من خلال اشتراك هذا الأخير بعدة صفات.¹

- ويشرح " رشيد بن مالك" الدور الثيمي في تعبيره، عن الصور في كتابه " من المعجميات إلى السرديات" بإعطاء بعض الأمثلة لتوضيح؛ « أثناء تحليلنا لنصوص السردية، انتصبت أمامنا في الغالب شخصيات موسومة فقط بدور موضوعاتي، كالصياد أو الملك أو القاتل، في قصة "عائشة" لأحمد رضا حوحو" أسند الراوي للفتى في اللحظة التي تعلق فيها بالفتاة دور القاتل الذي سعى في سبيل الفوز بحبها إلى القيام بمجموعة من الأدوار (العاشق، المتأرجح في اسمه) سمة في توصيفه وتكثيفه دلاليا.²

- انطلاقا من هذا التحديد، « فإن الدور الموضوعاتي في المستوى الخطابى يدعم الدور العامل على المستوى السردى، ومعه ليشكل ما يسمى بالمثل L'acteur الذي يجسد نقطة ثلاثي المكون السردى والمكون الخطابى، ومن ثم فإن الممثل يكون حاملا على الأقل دورا عامليا يحدد وضعيته في البرنامج السردى، ودور موضوعاتيا يحدد انتماءه إلى مسار أو مجموعة من المسارات الصورية.³

¹ - ينظر: رشيد بن مالك، من المعجميات إلى السيميائيات، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص 261.

² - المرجع نفسه، ص 261..

³ - المرجع نفسه، ص 262.

2-2- الصور والمسار الصوري: Les Figures et le parcours figures :

يوجد للصورة عدة تعريفات نذكر منها:

1- « تلك الوحدات المتعلقة بالمحتوى والتي تخدم الوصف بأن تكتسي الأدوار العاملة الوظائف التي تؤديها»¹

2- « وحدة مضمونة ثابتة تتحقق إمكاناتها الدلالية بشكل متنوع تبعاً لسياقات التي تنشأ فيها»² من خلال التعريفين نلاحظ أن الصور تخص تمثيل وتصوير الأفعال لهيئة معينة، تختلف باختلاف المجال الذي يستقيت فيه وتبعاً للنص أو الخطاب التي وجدت فيه.

3-1- المسارات الصورية: le parcours figures :

وتعرف المسارات الصورية بأنها « التسلسل في الصور المنظمة إلى بعضها في تلاحم شديد يحيل على بعضها الآخر»³ وهذا يعني أن النص يستعمل الصور استعمالاً خاصاً يضبطه باقتفاء المسار الذي تنشأ في الصور ويتنامى في النص، ونجد كذلك أن الصورة تتسم بتنظيم خاص يسعى المسار الصوري إلى تصنيفها وترتيب ووضعيته ضمن مرجعيتها الأصلية التي نشأت، فانبثقت وتفرعت عنها.

- وتجدر الإشارة إلا أن الأدوار الثيمية نتحصل عليها عن طريق اختزال مجموعة من المسارات الصورية.⁴

- ويشير كتاب " فصول في السيميائيات" إلى الجانبين الذي نتأمل فيه الصورة ويشرح الكيفية، وذلك من خلال « الأمر الذي يقودنا إلى تأمل الصورة من جانبين مختلفين:

1 - نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص 80.

2 - آن إينو، ميشال أريفه وآخرون، السيميائية الأصول، القواعد، التاريخ، تر: رشيد بن مالك، عمر عزدين المناصرة، ص 234.

3 - نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص 83.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص 88.

أ/- الفهرس: يمكن أن نصنف الصور بكل دلالاتها الممكنة، مع كل مسارات الممكنة، كمجموعة منتظمة من الدلالات، وهو العمل الذي يقوم به القاموس في أي لغة، وهو الجانب الافتراضين في الصورة.

ب/- الاستعمال: بإمكان اعتماد الصور دلاليا وفق استغلال لأية إمكانية من إمكانيتها الدلالية السياقية وهو الجانب التحقيقي في الصورة.¹

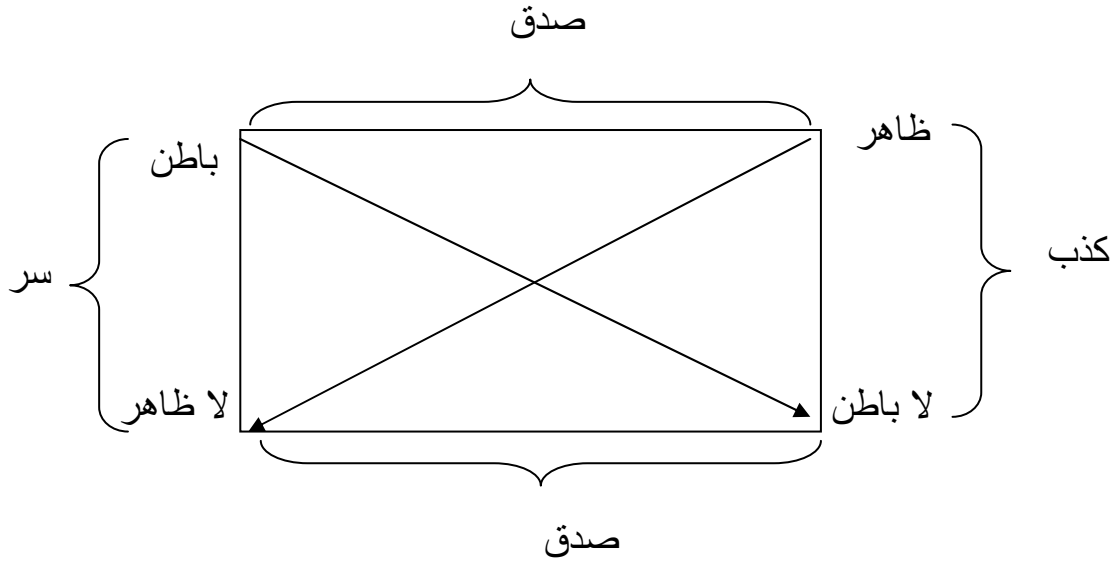
4- مربع التصديق: Carré véridictoire

لتوضيح المظاهر المصادقية تنطلق من مسلمة أولية مفادها « أن كل علاقة بين فاعل وموضوع تعرض من وجهة معاين مضمن في النص هذا أن التقديم غير بريء إنما ينطوي على فعل تأويلي تقويمي ينتقل المعاين بمقتضاه من الظاهر الجلي إلى الكيان الباطني»،² وهذا يعني أن هذا التقويم في وصف العلاقة لديه جانبين وهما الجانب الظاهري والجانب الباطني، كما لا يتم إدراج مربع التصديق إلا في حالة وجود شخصية واحدة تمتلك وجهين، وهذا ما نؤكد من خلال هذه المقولة « كل علاقة حالية تقوم من جهتي إلا في والمتجلي أو الباطن والظاهر وتنشأ عن فنون تألق الوحدات المتولدة من هاتين الوجهتين صور عدة محددة لمفهوم المصادقية»،³ وهذا يعني أنهما الوجهان الأساسيان في تشكيل مفهوم المربع التصديق.

¹ - نصر الدين بن غنيسة، فصول في السيميائيات، ص 33.

² - محمد الناصر العجمي، في الخطاب السردي، نظرية قريماس (GREIMAS)، ص 64.

³ - المرجع نفسه، ص 68.



يمكننا مربع التصديق من الكشف عن الشخصيات المتخفية بكل سهولة، وهذا ما نجده في الخطاب من خلال الأبطال داخلها وهي تختلف على الموجودة في الواقع .

2-2- الزمن : Le Temps :

يعتبر الزمن من أهم العناصر الجوهرية التي يوظفها الروائي أو القاص في كتابته، ولا نكاد نجد عملاً سردياً يخلو من هذه التقنية لما لها من دور وفعالية في تشكيل هذا البناء السردى المتكامل والذي يضم أجزاء وعناصر متلاحمة فهو « محور الرواية وعمودها الفكري الذي يشير أجزاءها، كما هو محور الحياة ونسيجها، والرواية فن الحياة (فالأدب مثل الموسيقى، هو فن زمني لأن الزمان هو وسيط الرواية، كما هو وسيط الحياة)»² أي أنه يشكل الأساس الذي تبنى عليه الرواية، فلا يمكن أن نتصور عملاً أدبياً مهما كان نوعه إلا ويحمل في طياته نبض الزمن، لأن وجوده يظل على صلة دائمة بكافة جوانب حياتنا اليومية على اختلاف اتجاهاتها، فيعبر عن همومها وصراعاتها وتناقضاتها، كما يجب التعامل مع الزمن « باعتباره إجراء يهدف إلى إفراغ البنية الدلالية البسيطة في قالب زمني، بهدف إلغاء بعدها السكوني... فصياغة النظرية التي قدمها غريماس لمشكلة الزمن داخل

¹ - المرجع السابق ، ص 68.

² - مها حسن القصاروي، الزمن في الرواية العربية، دار فارس، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص 36.

النص السردي، هي جزء من تصوره لعملية إنتاج المعنى¹ بمعنى يجب دراسة الزمن داخل النص السردي من زاوية خدمته للبرنامج السردي الخاص بالذات، وكيفية مسانده للشخصية أو معارضته له.

2-3- الفضاء: L'espèce

يكتسب الفضاء حضوراً مهماً في تشييد النص الروائي بوصفه إحدى القنوات الفاعلة في خلق ذلك التعالق والتجانس بين المكونات الأخرى المشكلة له، بحيث تساهم جل هذه العناصر في صياغة المبنى الحكائي، ويجب النظر كذلك إليه من زاوية اشتغاله في النص الروائي وذلك من خلال «... يجب النظر إليه كعنصر مساهم في عملية إنتاج المعنى... فقد يشغل كفضاء عدواني، كما قد يشغل كفضاء مساعد»² فدراسة الفضاء في السيميائية السردية تستوجب ربطه بالأفعال والذوات وكيفية مساهمته في تحريك البرامج السردية المشكلة للنص (فضاء مساعد/ فضاء معارض)، وعليه فالأفضلية داخل النص السردية تتوزع كما يلي:

- فضاء الاستعداد: فهو الذي يخص التجربة التأهيلية، حيث يعتبر البؤرة التي يتمظهر داخلها التحول تركيبياً.
- فضاء الفعل لإنجازي: ويتعلق بالتجربة الرئيسية، حيث يتم من خلالها إنجاز الفعل وينقسم إلى: فضاء الاستعداد، وفضاء النصر.

¹ - شريف لحبيبة، مكونات الخطاب السردية، مفاهيم نظرية، عالم الكتب الحديثة، اربد، الأردن، ط1، 2011، ص 21.

² - سعيد بن كراد، السيميائيات السردية، مدخل نظري، ص 136.

3- المرجع نفسه، ص 138.

الفصل الثاني

المكون السردى فى روافة " الظل الأسود " لنجب الكيلانى:

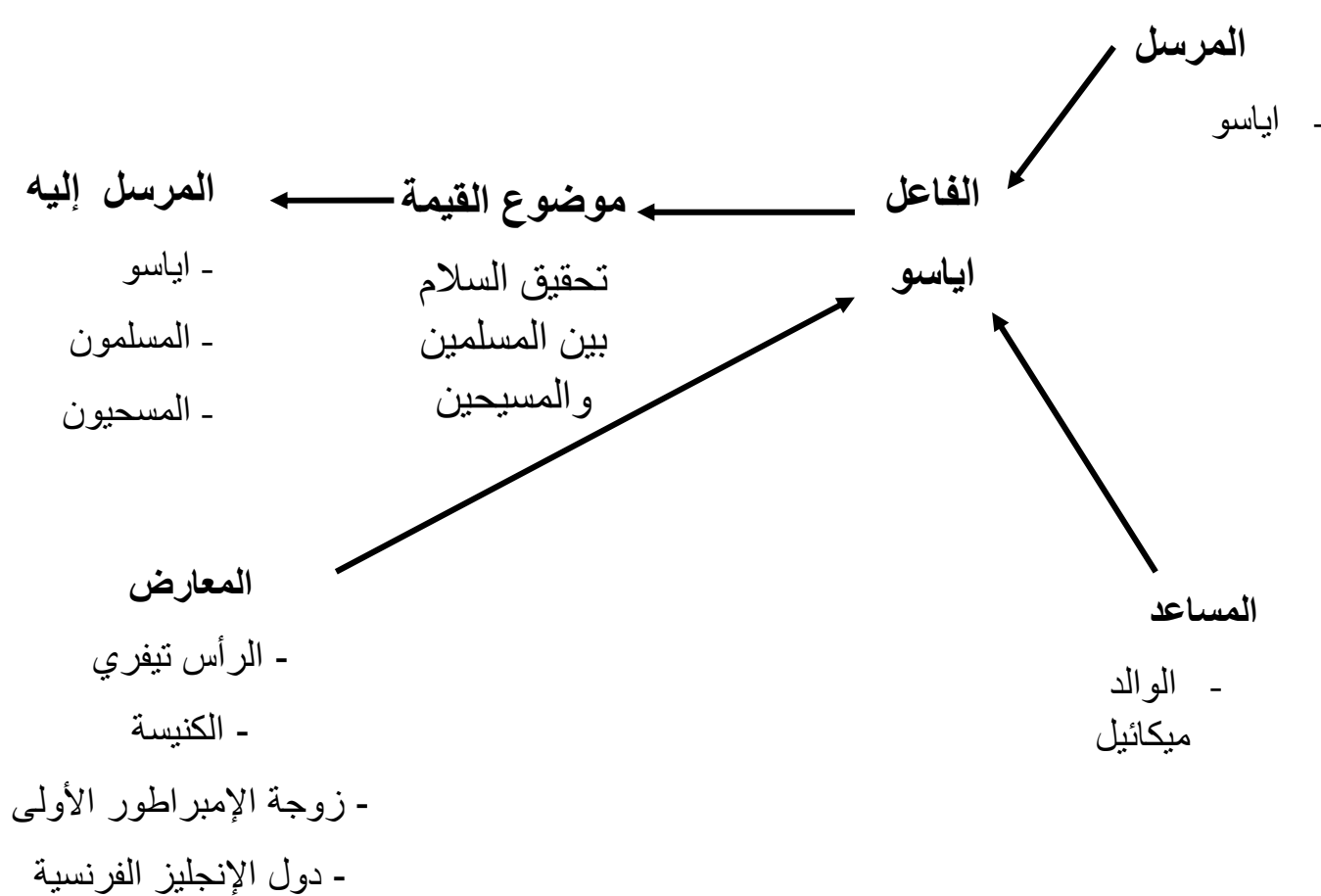
- 1_ المكون السردى فى الروافة
- 2_ البرنامج الرئسى فى الروافة
- 3_ البرنامج المضاد فى الروافة
- 4_ البرنامج المساعء للبرنامج المضاد للروافة
- 5_ البرنامج الثانوى فى الروافة

إن الحديث عن المكون السردى الذى يميز رواية الظل الأسود لنجيب الكيلانى يستوجب القيام بعملية تشريح للبنيات السردية من خلال التحليل السردى لاستخراج مختلف الحالات والتحويلات فى النص، التى قد لا تظهر جلية من خلال جمل النص، لذا سأطرق فى هذا الفصل الى دراسة المكون السردى الذى يتكون من النماذج العاملة وبعد ذلك ربطها بالبرامج السردية التى تحمل فى طياتها حبكة تشكل ذروة الصراع فى علاقات الشخصيات مع بعضها البعض .

I - المكون السردى:

1- البرنامج الرئيسى: تحقيق السلام بين المسلمين والمسيحيين

أولاً- النموذج العاملي: اياسو



• شرح النموذج العاملي

1- المرسل : (إياسو)

وهو إياسو في متن النص الروائي من خلال معارضته للمسيحيين وخاصة الكنيسة التي لطالما سعت إلى قمع المسلمين واضطهادهم بكل الوسائل، وهذا حز في نفسه وقهره وأثقل بكاهله وعذبه، هذا الظلم في حق المسلمين، عزم في قرارة نفسه أنه لابد من التغيير وكانت بدايته حلما يتجسد في رغبته الجامحة في نزع الحكام والقوانين التي وضعتها الكنيسة وذلك في قوله «إنه طائر بخياله إلى بعيد حيث القرى الآمنة، والزرع الأخضر والأطفال يصرخون ويهزجون بأغاني الحلوة الشجية، والسلام ينشر ظله الوافر على الربوع المترامية الأطراف».¹

لقد كان مجرد حلم لكن بتغيير قناعته من خلال تأثره بوالده وإعلانه لإسلامه، وسعى من وراء ذلك إلى إعادة العزة والكرامة للمسلمين، وتغيير الأوضاع السائدة.

2- الفاعل (إياسو):

إياسو، وهو الساعي جاهدا إلى تحقيق العدالة وإعطاء الحقوق، لأنه يبحث عن العدالة لتحقيقها بالفعل على أرض الواقع، ويتجسد ذلك في موقفه عند خروجه لتفقد أحوال شعبه وتقدم إليه شخص يشكو له سوء الحال ويطلبه ببعض الحقوق وهو شخص مسلم فنجدته قائلاً استجابة لذلك المحتاج: «يا أبناء شعبنا العظيم... لن يزوج بيريء في السجون بعد اليوم، ولن يراق دم بغير ذنب، ولن تفرض الضرائب جديدة بدون مبرر قوي ولن نرحم أي مثير للفتنة مهما كانت سلطته، إن القانون يحمي الضعفاء ويجابه طغيان الأقوياء».² وفرح شعبه لهذا القرار فكانت رد فعلهم قبولهم وسعادتهم بما حصل ونجد ذلك من خلال «هدير وهتاف وتأييد تام»³، إضافة إلى أننا نجد الشعب، خاصة احترام العقيدة، ويتجسد ذلك في قوله: «في أبناء شعبنا العظيم... إنني أعلن بكل قوة وإيمان أن العهد الحاضر

¹ - نجيب الكيلاني، الظل الأسود، دار النفائس، ط1، 1982، ص13.

² - المصدر نفسه، ص 53

³ - المصدر نفسه، ص 55

يحمي حرية العقيدة ويحارب العنف والاضطهاد العنصري أو الديني .¹، ثم كانت مسانده لتركيا في جريها هيا خير مثال لسعيه إلى نشر الحق وإعلاء كلمته

3- موضوع القيمة (تحقيق السلام بين المسلمين والمسيحيين) :

يدور الموضوع حول قضية مهمة تبناها إياسو وهي تحقيق السلام والعدالة بين المسلمين والمسيحيين وذلك من خلال دعوته إلى احترام العقائد والديانات وإعطاء الحقوق للمسلمين والمسيحيين ويتجلى هذا في المتن الروائي حيث يقول « إنني أؤدي واجبي نحو شعبي، فأنا ما تسلمت مقاليد الأمور إلا للاحق للجميع أمالهم في العدل والحرية والرخاء، ما جاءت طاغية، بل داعيا للخير والسلام»²، كما أنه سعى إلى تحقيق المساواة في إعطاء الحقوق حيث يقول «لاعتراض إلى إقامة بيوت الله سواء أكانت للمسلمين والمسيحيين، فلتلهج الألسنة بسم الله سواء كان العابدون مسيحيين أو مسلمين . . .»³ ولعل ابرز موقف سعى جاهدا من خلاله إلى توضيح مسألة الاحترام خاصة مبدأ العدالة بين كلا الطرفين وهم، المسلمين والمسيحيين في هذه المقولة حيث يقول «يا أبناء شعبنا العظيم... إنني أعلن بكل قوة وإيمان أن العهد الحاضر يحمي حرية العقيدة، ويحارب العنف والاضطهاد العنصري والديني، ولا يرغب أحد على اعتناق دين غير دينه، ويتيح الفرصة لبناء الكنائس والمساجد، إن شعبنا بكل طوائفه وعقائده يجب أن يعبر عن نفسه تعبيرا واعيا مخلصا بعيدا عن العنف والصراع الدموي والتعسف...»⁴

4- المرسل إليه (المسلمون، إياسو) :

أ_ المرسل إليه الأول : المسلمون الذي كان سعداء بما قاله إياسو وسعى إلى تجسيده في أرض الواقع، فكلامه أحدث البهجة، وبعث الطمأنينة والآمال التي كانت مفقودة،

¹ -المصدر السابق، ص 54

² المصدر نفسه، ص 52

³ المصدر نفسه، ص 53

⁴ المصدر نفسه، ص 53

والأمانى التي كانت في نواذرهم تحقق، لأنهم أكثر المستفيدين لأن إياسو قد قضى على مظاهر الفساد وهذا واضح من خلال ول السارد :

«وسارد هرج ومرح وانطلقت الحناجر هاتفة معبرة عن الرضا التام، والتأييد المطلق ..
 1« ونجد موقف آخر دليل على السعادة بعدما تنفذت كل الوعود التي وعد بها إياسو، وهي من خلال « لك الله يا إياسو، ثلاث سنوات حكمت فيها الحبشة مرت كالحلم الجميل أشرقت فيها الوجوه بالحب، وفاضت الأنهر بالخيرات، وابتسمت السماء للورود الندية»²

ب_ المرسل إليه الثاني (إياسو) : ونج أنه كان سعيد سواء سماعه للعلماء المسلمين في كيفية حديثهم عنه، خاصة وأنه منذ أن تولى منصب الحكم لم يقم بأذية المسلمين أو سحب الأراضي منهم، نجد انه بمجرد تلبية طلباتهم بدت عليه السعادة بما قام وسيقوم به من لأجل تحقيق السلام وذلك من خلال :

قال إياسو :

«إنني أؤدي واجبي نحو شعبي، فأنا ما تسلمت مقاليد الأمور إلا لأحقق للجميع آمالهم في العدل والحرية والرخاء، ما جئت طاغية جلادا، بل داعيا للخير والسلام»³، وهنا نجد سعادته بما قام به لأجل الشعب، وخاصة المسلمين في تخليصهم من الظلم والقهر الذي عايشوه قبلا .

ج- المرسل إليه الثالث : والد إياسو ميكائيل : لقد كان والده مسرورا لما قام به ابنه رغم أنه كان متخوف بعض الشيء ولعل أكثر أمر جعله يشعر بالبهجة والسرور هو إعلانة للإسلام قبل سعيه لتحقيق السلام، لأن كان الخطوة الأولى ونجد ذلك من خلال :

¹ المصدر السابق، ص 13

² المصدر نفسه، ص 139

³ المصدر نفسه، ص 53

«وأبوه (ميكائيل) سر لذلك أيما سرور، وإن شعر بصعوبة الأمر ولعله يرى أن إياسو
د تعجل بعض الشيء»¹

5-المساعد: الوالد "ميكائيل "

الوالد "ميكائيل " مسلم منتصر، حاكم مقاطعة "وللو" وهو ككل الآباء الصالحين يسعى إلى التوجيه والإرشاد والنصح، ونجد ذلك جليا من خلال التريث في محاورته لإياسو، وتهديته من أجل إحسان معاملة "المطران " الذي يمثل السلطة العليا للكنيسة، وعدم التسرع من خلال قوله « أي ولد العزيز إياسو... لا تنسى أنك نجاشي الحبشة وإمبراطورها العظيم، ولا تنسى في الوقت نفسه أن الأنباطميتاوس وهو مطران، الحبشة وصاحب النفوذ الضخم في أرجاء البلاد»²، كما نجد اقتراحه الطيب من خلال تفقد أحوال الشعب والاقتراب منهم وذلك لكسب ولائهم حتى يتمكن من مواجهة المطران والأعداء الآخرين، إضافة إلى أنه ينصح ابنه في أخطر لحظة في حياته، وهي لحظة إعلانه الإسلام الذي أدى إلى تزعزع أرجاء الحبشة ونصح ابنه بالزواج بعد تطليقه لزوجته الأولى التي كانت تسرب المعلومات للمطران، حيث يقول: « أعني أن تتزوج... أن تملأ الفراغ الذي تركته زوجتك السابقة»³، وهذا حتى يجعل الهدوء والطمأنينة في أرض الحبشة اتجاه إمبراطورهم وذلك من خلال قوله:« سيجدون قصة جديدة قد تحل محل الترهات القديمة التي تروج لها الكنيسة والأعداء، الفراغ إن لم تملأه بالعناصر الطيبة والفكر والحب ملأه الحاقدون بالافتراءات والأكاذيب...»⁴، وهنا نجد مساندة الوالد لابنه في كل خطواته.

¹المصدر السابق، ص 90

²المصدر نفسه، ص 08

³ المصدر نفسه، ص 93

⁴ المصدر نفسه ص 93

6- المعارض (الرأس تفري، الكنيسة):

لقد تفاجئ كل من الرأس تفري والكنيسة من قرار إياسو عند إعلانه لاعتناق الإسلام، وإعطاء الحقوق للمسلمين، مما أدى "بتفري" و"الكنيسة" للتخطيط من أجل التخلص منه، لكنه لم يتمكنوا لأن إياسو كان محبوبا من طرف شعبه، وأصبح عدد المسيحيين أقل من عدد المسلمين في أرض الحبشة، إلى أن تفري استغل طيبة وعفوية إياسو واستغل ذهابه إلى تركيا لتقديم المساعدة، وقام بانقلاب عسكري، واستولى على العاصمة، وقتل المسلمين وأحرق المصاحف وهدم المساجد حيث يقول السارد « وأخذت أجراس الكنيسة تدق معلنة النصر الكبير... لقد سقطت العاصمة، وسقط إياسو، وسقطت معه كل القيم النبيلة الشريفة بها، وداعا لها، وها هو الإرهاب بوجهه الكالح الأسود يطل في الشوارع والأزقة والمباني الحكومية... عادت أيام منليك السوداء، وعادت الدماء لتخضب التراب الظامئ...»¹ وسعى تفري لتحقيق مآرب الكنيسة الخائفة من المسلمين.

1-3_ البرنامج السردى الرئيسى:

1-3_1 - التحريك:

قرر إياسو (المرسل) تحقيق السلام بين المسلمين والمسيحيين في أرض الحبشة (م'، ق) فسعى جاهدا لتحقيق هذا المشروع (فاعل).

1-3-2 - الكفاءة (إياسو):

أ_ الرغبة في الفعل : موجودة، ونجد ذلك تحديدا في حلمه وخياله « إنه طائر بخياله إلى بعيد... حيث القرى الآمنة والزرع الأخضر والأطفال الصغار يمرحون ويهزجون... والسلام ينشر ظله الوافد على الربوع المترامية الأطراف والأحلام الطيبة تداعب القلوب»²

¹ المصدر السابق، ص 51.

² المصدر نفسه، ص 54

وهنا نجد بداية تصور لرغبة كانت تتأرجح في نفسه ومع الوقت استطاع أن يجعلها على أرض الميدان .

ب_ **وجوب الفعل:** موجود، لقد أحس إياسو بوجوب القيام بهذا العمل فهو مسلم ويتعين عليه الدفاع عن حقوقهم، فهو إمبراطور وجد هذا مسؤوليته ونجد ذلك من خلال :

«إنني أؤدي واجبي نحو شعبي، فأنا ما تسلمت مقاليد الأمور إلا لأحقق للجميع آمالهم في العدل والحرية والرخاء، ما جئت طاغية جلادا، بل داعيا للخير والسلام»¹ فهنا يثبت أنه حمل على عاتقه واجب الحفاظ على الخير والسلام بين المسلمين والمسيحيين .

«إنني ملك على الجميع يا زوجتي، ويجب أن أنشر العدل بين الرعية كافرهم ومؤمنهم، فقيرهم وغنيهم، هذا كلما في الأمر . . .»²، وهنا إحساسه بوجوب القيام بهذا الأمر

ج_ **معرفة الفعل :** موجود، لقد عرف إياسو كيف يحقق مراده وذلك من خلال الخروج إلى القرى والمدن وتفقد أحوال الشعب ومعرفة مشاكلهم لأجل حلها، والسماع إليهم، ونجد ذلك من خلال « سار موكب النجاشي إياسو يقطع الجبال والتلال، ويعبر الأنهار والجبال، ويخترق الحقول، ومعه نخبة من مستشاريه الكبار، وهم كانوا من قبل مستشارين لجده متليك»³، وهنا نجد أنه قد استطاع معرفة الحل لأجل تحقيق مبتغاه كإمبراطور

د_ **القدرة على الفعل :** موجود، لقد استطاع إياسو السماع لشكوى الناس وتحقيق مطالبهم وإعطائهم الحقوق التي يرى أنها لا بد أن تسترجع في الأرض التي عين عليها إمبراطور ونجد ذلك: وبدأ الناس يطالبونه بما يريدون من حقوق في أرضه فما كان منه إلا تلبية مطالبهم من خلال:

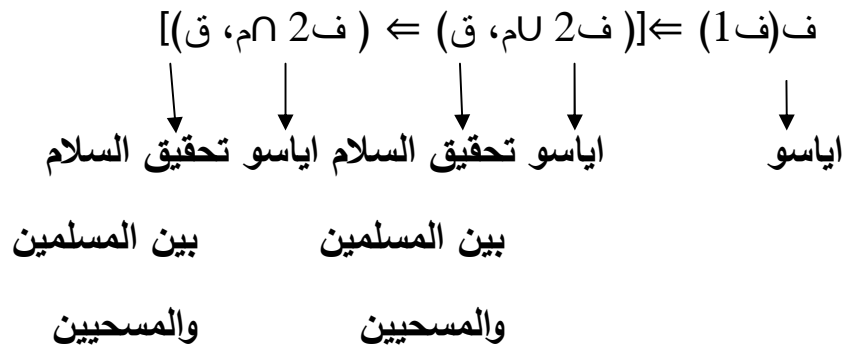
¹ المصدر السابق، ص 13

² المصدر نفسه، ص 52

³ المصدر نفسه، ص 52

«يا أبناء شعبنا العظيم... إنني أعلن بكل قوة وإيمان أن العهد الحاضر يحمي حرية العقيدة ويحارب العنف والاضطهاد العنصري أو الديني، ولا يرغب أحد على اعتناق دين غير دينه، ويتيح الفرصة لبناء الكنائس والمساجد، إن شعبنا بكل طوائفه وعقائده يجب أن يعبر عن نفسه تعبيرا واعيا مخلصا بعيدا عن العنف والصراع الدموي والتعسف، لن تستطيع أي قوة أن تطرد فلاحا من أرضه أو تخلي قري بأكملها لتسليمها للمستثمرين أو ذوي النفوذ»¹

1-3-3- الإنجاز :



• شرح الانجاز :

1_ (ف 2 U م، ق): لقد كان إياسو يعيش أرقا نتيجة أنه يعلم الأمور التي تحدث في أرض الحبشة من خلال الظلم والاستعباد والقهر التي كانت تقوم به الكنيسة ضد المسلمين، وهذا كان يحز في نفسه خاصة على ادعاءاتها للحب والسلام ونجد ذلك من خلال :

«وتتم اياسو بينه وبين نفسه " السلام... المحبة... يا إلهي ما أشقى بني البشر حيث يخدعون بالألفاظ البراقة »² وهنا نجد تأمله وحزنه لما كان يحدث في أرض الحبشة باسم الادعاءات، ثم نجد موقفا آخر يعبر عن مدى تعسفه في البداية وتحمله لما يحدث خاصة أنه يرى إمبراطور ووجب عليه أن يضع المساواة والعدل من أولويته «إنني اختنق»³،

¹ المصدر السابق ، ص 54

² المصدر نفسه، ص9

³ المصدر نفسه، ص 5

ثم نجد «وتدمر مساجدهم فيذبح الأبرياء من المسلمين، ويدمر مساجدهم، ويقدم على أنقاضها الكنائس والأجراس ويحرق القرى المسلمة الآمنة بمن فيها ويذبح من المسلمين، ويدمر مساجدهم ويقدم على أنقاضها الكنائس والأجراس»¹

ونجد إياسو أنه لم يؤذ المسلمين، لكنه لازال تابعا في مكانه فهم عليهم الكثير من الواجبات لكم لا يملكون شيئا من الحقوق .

2-(ف2 م، ق): لقد استطاع إياسو إنجاز ما كان يحلم به حتى ولو كان ليس لفترة طويلة ونجد ذلك من خلال: «لك الله يا إياسو، ثلاث سنوات حكمت فيها الحبشة، مرت كالحلم الجميل، أشرقت فيها الوجوه وفاضت الأنهار بالخيرات، وابتسمت السماء بالورود الندية، ثلاث سنوات أيها المؤمن الأصيل، وأنت تحاول أن تقتلع الخداع»²، هذا إن دل على شيء وإنما يدل على السعي تعتبر الواقع المضطهد الذي عاشه المسلمون

1-3-4- الجزاء: موجود، ونجد ذلك من خلال رضا إياسو بما قام به من أجل المسلمين ومن أجل العدالة ويظهر ذلك من خلال:

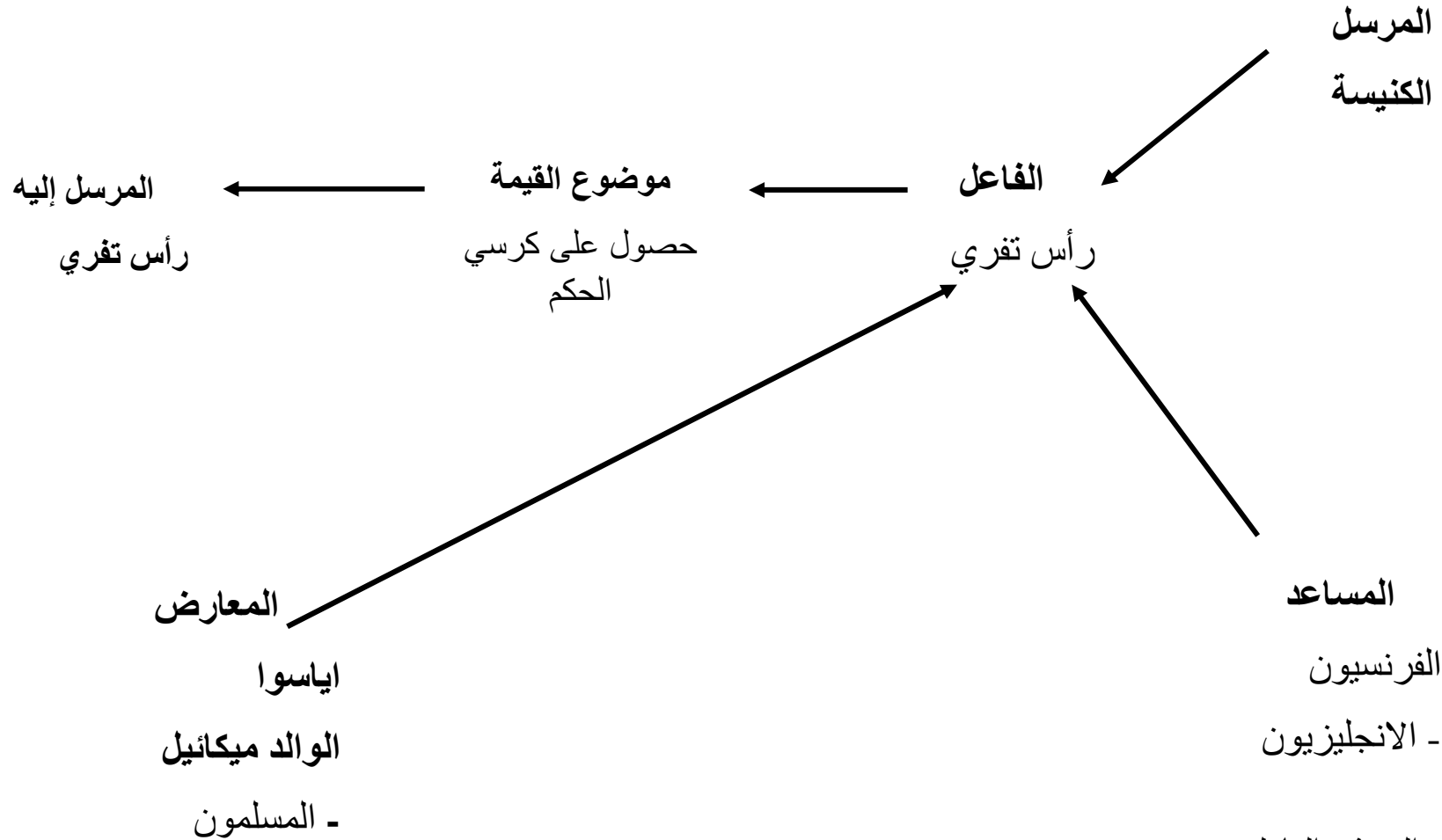
قال إياسو: «إنني أؤدي واجبي نحو شعبي، فأنا ما تسلمت مقاليد الأمور إلا لأحقق للجميع آمالهم في العدل والحرية والرخاء، ما جئت طاغية جلادا، بل داعيا للخير والسلام» وهذا إنما يدل على سعادته وارتياحه لما سيصبح بعد اعطاء جميع الحقوق والرغبات والمطالب سواء للمسلمين أو المسيحيين .

¹المصدر السابق، ص 9

²المصدر نفسه، ص 139

1-4- البرنامج السردى المضاد:

أولاً: النموذج العاملى: رأس تفري



• شرح النموذج العاملى

- غوغسا زوجة زوتيتو (خالة اياسوا)

1- المرسل المضاد: رجال الكنيسة

رجال الكنيسة : وذلك يتضح من خلال استدراجهم لزوجة إياسو، معرفة الأسرار والمخططات التي يسعى إلى تنفيذها واستغلالها لخدمة مصالحهم الشخصية وخذاعهم لها، بزعمهم أنهم يحمون زوجها، مما جعلها تحضر كل الوثائق السرية التي أدت إلى هلاكه، حيث يقول السارد : « بدأت الكنيسة تتحرك من أجل الإيقاع بإياسو فلجئوا إلى زوجته لاستغلالها والاحتيال عليها مخبرين بضرورة العمل في سبيل إنقاذ زوجها واكتساب الرضا لأن رضاءهم من رضا الله».¹

2-الفاعل المضاد (الرأس تفري):

لقد سعى تفري لاستغلال كل الفرص لتحطيم الإمبراطور إياسو وقد بدأها بتسليم الأوراق الخطيرة إلى الايطاليين من أجل طلب المساندة في الاستيلاء على أرض الحبشة ويظهر ذلك من خلال :

«عزيزي المطران، تلقيت ببالح الغبطة والسرور رسالتكم الأخيرة وشد في ما استطعت الحصول عليه من مساندة ووثائق ومستندات خطيرة جلبتها لنا زوجة الإمبراطور، إن هذا الإمبراطور الأرعن يجب الخلاص منه في أقرب فرصة ممكنة... إنه قد وضع أصدقائنا الفرنسيين في موقف لا يحتمل الكون، بل لابد أن يتحركوا معنا بكل قوة وإخلاص وأن يواجهوا هذا الخطر الداهم»²

ونجد سعيه الكبير من أجل الإحاطة بذلك، ونجد ذلك من خلال : « إذ لا شك أن استدراك إياسو في هذه الحرب، سوف يتيح لنا فرصة أكبر لتدبير أمره، وإحكام الضربة

¹ المصدر السابق، ص65.

² المصدر نفسه، ص 83_84

ضده»¹ ونجد موقف آخر يبرر سعيه بقوة وعدم الرجوع إلى الوراء، ورغبته الجانحة في أخذ العرش، ويظهر ذلك من خلال :

«لقد عاهدت الله أن أخذ العرش وأحملة لسدن الكنيسة كي تفعل به ما تشاء»²، ثم نجد اندفاعه إلى تنفيذ مخططه من خلال التشاور مع كبير المسيحيين وهو الأثناميتاوس ويظهر ذلك من خلال :

«وأخذ الرجلان يبحثان الموضوع من كل نواحيه أو يقلبان أوجه إلى أي فيه، ويرويان الاتصالات الجارية بينها وبين قناصل الدول الأوروبية الحليفة وممثليها، والإعدادات المتصلة للمعركة القادمة، والوقت المناسب لإشعال نيران الحرب»³، وهنا نجد هوسه ورغبته في الوصول إلى كرسي الحكم باستغلال كل الفرص .

الكنيسة: لقد كانت الكنيسة سعيدة بما حققه الرأس تفري ونجد ذلك من خلال:

«ودقت الطبول والأجراس مستقبلة البدل الظافر تفري وأقيمت الزينات والأعلام، وترنم الرهبان والقساوسة بصلوات الشكر لله، بينما جلست (مالفيت) في قصرها حزينة باكية»⁴؛ كذلك نجد دليلا آخر على سعادة للكنيسة بما قام بها الرأس تفري :

«شكرا أيها العزيز تفري، لقد أتيت كفاءة نادرة في إدارتك لدقتك في المعارك في كل مكان»⁵.

3- المعارض المضاد (إياسو، غوغسا، زوجة إياسو الثانية):

أ_ المعارض الأول (إياسو) : فهو لم يرض بما قام به كل من الرأس تفري والايطاليين، وذلك من خلال الاستيلاء على أرض الحبشة وهذا واضح من خلال الاستيلاء

¹ المصدر السابق، ص80.

² المصدر نفسه، ص 66

³ المصدر نفسه ص 66

⁴ المصدر نفسه، ص 177

⁵ المصدر نفسه، ص 144

على ارض الحبشة وهذا واضح خلال العمليات للهجومية التي كان يقوم بها طوال فترة هروبه حيث يقول السارد: «... وانقض إياسو على رأس رجاله من غور إلى غور، ومن غاية إلى غاية وينق من على كوكبة من جنود تفري فيمزق شملها ويتنقل معركة إلى معركة...»¹، وهذا أكبر دليل على معارضته

ب_ المعارض الثاني (غوغسا زوج زوديتو) : لقد كان غوغسا يمقت الرأس تفري وسعى بالتخطيط مع زوجته وإقناعها بعدم الخوف والتردد من أجل إعادة إياسو إلى الحكم (السلطة)، وإبعاد الرأس تفري من خلال قوله: « أي عزيزتي الإمبراطورة المسكينة إن لدي جيش لا بأس به، وسأعلن المأخلع تفري، وأطالب بإعادة إياسو صاحب الحق الشرعي إلى كرسي الحكم، وإنني واثق من أن الملايين من أبناء الشعب سينضمون إلينا، وستندلع ثورة كبرى تحطم تفري وأتباعه، ونعيد الأمور إلى نصابها...»²، لقد بدأ غوغسا بتنفيذ ما خطط له مع زوجته وذلك من خلال قوله :

«وانتشرت دعوة غوغسا في كل مكان وزحف بقواته المحدودة في البداية، وسرعان ما انضم إليها عشرات الألوف، أتوا من كل مكان حاملين السلاح، عاقدين العزم على النصر أو الموت، هاتفين باسم إياسو... أحيط بتفري أن غوغسا يتقدم وينتصر والكنيسة يمزقها الرعب والهلع... بينما تفري يجري كالمحموم باحثا عن حل...، الأجراس تدق في ذكره محبوبة داعية التعب للجهاد المقدس ضد غوتا»³

ج_ المعارض الثالث (ميكائيل) : لقد كان ميكائيل دوما يكره الرأس تفري لأنه مدرك تماما أنه شخص خبيث عكس ابنه إياسو الطيب الذي كان صريحا وجريئا، وكان ضده منذ الوهلة الأولى وذلك من خلال قوله :

¹ المصدر السابق، ص 180.

² المصدر نفسه، ص 110_185

³ المصدر نفسه، ص 117-186

«كنت طوال حياتي لا أثق في هذا الرجل، ويوم أن زفوا ابنتي ملفت إليه، شعرت أنها تساق إلى حتفها، كيف عانت المسكينة معه طوال هذه السنين»¹

مما يدل على استعداده من أجل الهجوم ضد الرأس تفري هو قول السارد «أما ميكائيل فقد خاصم النوم جفنيه، إنه يخطط للمعركة ويتدارس أبعادها ونتائجها، ومن الآن ثبتت إلى ذهنه صورة صهره الخائن (تفري) عميل الكنيسة وريبب الاستعمار ومستنقع الحقد والغدر والخيانة...»²، وهذا يثبت مدى كرهه ومقت الوالد لصهره الماكر، والمنافق الذي لطالما أحس بذلك .

د_ المعارض الرابع (المسلمون) : لقد كان المسلمون يحاربون بكل ما أوتوا من قوة ويظهر ذلك من خلال « كان أنصار إياسو يهبون من نومهم وينطلقون إلى الشوارع ويقذفون بأنفسهم وسط المعمة»³، كذلك نجد موقفا آخر دلالة على البسالة الني أبدوها لحبهم لإياسو :

«... إن الملايين العزل يحبون إياسو... أعرف ذلك... وهديرهم ملأ الأفاق»⁴، نجد بعض المقاومات أبرزها ما قم به أهل القرية من خلال «وحوصرت إحدى القرى الصغيرة في أواسط الحبشة وأبدت القرية مقاومة باسلة وظلت أعلامها تخفق في الأفاق مكتوب عليها "لا اله إلا الله" استعصت على قتابل تفري وجنوده»⁵.

و نجد أبرز موقف «عليك اللعنة يا تفري أيها الرأس الغادر الكاذب، أصوات الضحايا تنطلق في كل مكان مرددة اللعنة»⁶

¹ المصدر السابق، ص 131_132

² المصدر نفسه ص 133

³ المصدر نفسه ص 125

⁴ المصدر نفسه ص 14

⁵ المصدر نفسه، ص 140.

⁶ المصدر نفسه، ص 142_143

4- موضوع القيمة المضاد، (الحصول على كرسي الحكم):

الحصول على كرسي الحكم هو حلم ينهش كل أجزاء جسد الرأس تفري وتنبض بها روحه، إلا أن الفرصة قد جاءت، وهو لم يتركها تذهب واستثمرها ومن خلال قوله نخلص إلى رغبته الجامحة في الاستيلاء على كرسي الحكم ويظهر ذلك من خلال قوله: « سيدي المطران إن أنصار إياسو في النزعة الأخيرة والمدينة برغم ما فيها من معارك متناثرة بئسة، إلا أنها في قبضتنا الآن، وإني أطلب منك ما اتفقنا عليه، أعني إصدار بيان باسم الكنيسة ورجال الدين يعزل إياسو فوراً سيكون بياناً وهو الوثيقة الشرعية والورقة الرابعة التي تذيعها على الملأ وسوف يبادر قناصل الدول الغربية... بالاعتراف بالوضع الجديد وسحب اعترافهم السابق بحكومة إياسو وسلطاته...»¹.

5- المرسل إليه المضاد

أ- المرسل إليه الأول: وهو الرأس تفري فقد كان أول المستفيدين من هذه الحرب

التي شنتها إيطاليا على الحبشة، فقد استطاع أخيراً وبعد جهد جهيد وتخطيطات وخذع ومكائد أن يصل كرسي الحكم .

ونجد ذلك في قوله: « وأعلن تفري على الفور إمبراطور على الحبشة باسم "هيلا سيلاي" بسط يهوذا وظل الله على الأرض »².

ب- المرسل إليه المضاد الثاني، (الكنيسة): ونجد سعادتها كبيرة خاصة أن الرأس تفري كان مطيعاً وسيقوم بخدمة الكنيسة ومصالحها وهي ما تبحث عنه وما تريده ونجد رغبته في تولي تفري للحكم من خلال:

«إن العرش جدير بمن يحميه، ويحفظ له كرامته وصيغته الدينية أيها الصديق تفري... وسعادتها الثانية بما حققه الرأس تفري من خلال: (ودقت الطبول والأجراس مستقبلة

¹ المصدر السابق، ص 120

² المصدر نفسه، ص 190

البطل الظافر تفري، وأقيمت الزينات والأعلام، وكرم الرهبان والقساوسة بصلوات الشكر لله¹.

لقد كانت الكنيسة تعيش أرقا بسبب إياسو، كيف وهو القلب النابض للمسلمين ومع الوقت أحست الكنيسة أن هذا الشخص يشكل خطرا كبيرا فهو غير من الظروف السائدة التي كانت تعيشها. فبانتهائه، ينتهي زمن المسلمين، وتعد الكنيسة لما كانت عليه من قبل .

6- المساعد المضاد:

أ- مساعد المضاد الأول :

الفرنسيين والانجليز : لقد كانوا يدعمون الرأس تفري في كل ما يحتاجه من عتاد من أجل نزع السلطة من المسلمين والخط من قيمتهم ونجد ذلك من خلال :

«نحن نعطيك المال والسلاح والجنود، فصلا عن الدول الأخرى كما نجد الرأس تفري يرد عليهم : أنتم منا ونحن منكم»².

_ كما نجد موقفا جليا في تحالفهم مع الرأس تفري في قول السارد «وظهر في الجو الطائرات الفرنسية بقيادة أندري مارتيه وانهالت المتفجرات الفرنسية على الحشود المنتصرة المتقدمة، كانت السماء ترعد والذهب والدخان والغبار تملأ الجو»³.

ب- مساعد المضاد الثاني، (زوجة إياسو الأولى):

لقد استغلت الكنيسة زوجة تفري لمساعدتها في القضاء على إياسو ولقد كانت هذه الوثائق بمثابة خلاص من إياسو ونجد ذلك من خلال مرسول تفري على الوثائق : «وشدني إليها ما استطعت الحصول عليه من مستندات ووثائق خطيرة، جلبتها لنا زوجة الإمبراطور، تلك المرأة الصالحة، التي سيكون لها دور بارز في تاريخ سعينا وهنا نجد ما

¹ المصدر السابق، ص 176

² المصدر نفسه، ص 172..

³ المصدر نفسه، ص 174.

فعلته زوجته من خلال تسليم عنق زوجها، ظنا منها أن رضا الكنيسة من رضا الله وأن هذا الموقف سيعليها ويجعل لها مقام كبير في أرض الحبشة¹.

2-4-2 - برنامج السرد لمضاد :

2-4-2-1 - التحريك المضاد:

قررت الكنيسة (المرسل) بتسليم الوثائق لرأس تفري (الفاعل) من أجل إسقاط إياسو والحصول على كرسي الحكم (موضوع القيمة) : وذلك من خلال رد تفري على الأنبا ميताوس عند تسليمه للوثائق من أجل إسقاط إياسو : «عزيزي المطران الأعظم، تلقيت ببالغ الغبطة والسرور رسالتكم الأخيرة، وشدني إليها ما استطعت الحصول عليه من ومستندات ووثائق خطيرة، لقد أصبح مؤكدا لدى الجميع أن "إياسو" نكبة من النكبات العظيمة التي دهمت تاريخ الحبشة، وأن هذا الإمبراطور الأرعن يجب الخلاص منه في أقرب فرصة ممكنة»².

2-4-2-2 - الكفاءة المضادة، (الرأس تفري) :

أ_ الرغبة في الفعل، موجودة: نعم ونجد ذلك من خلال قوله: «... ولم من تكون مالفن؟؟ إنها مجرد وسيلة، تؤدي دورها المرسوم منذ زمن بعيد دون أن تشعر، لا يمكن أن يتصور أحد أن الضربة قد تأتي الإمبراطور من زوج أخته... سيدي المطران»³.

ب_ وجوب الفعل، موجود: ونجد أنه أحس أنه من واجبه الدفاع عن الكنيسة والدين المسيحي، خاصة بعد تشجيع كبير رجال الكنيسة وهو الأنبا ميताوس ونجد تعهده :

¹ المصدر السابق، ص 85.

² المصدر نفسه، ص 82_83

³ المصدر نفسه، ص 67

«لقد عاهدت الله أن آخذ العرش وأحمله لسدنة الكنيسة كي تفعل به ما تشاء، إن دوري لن يخرج عن كونه دور جيزي يؤدي واجبه باستماتة»¹، وهنا نجد أن الكنيسة رغبته في الانطلاق نحو سعيه وأحسسته بواجبه كمسيحي من خلال: «بل لتحمل سيفك، و تجنب اساس الفساد ولأني جراح المصدومين ...»².

ج_ معرفة الفعل، موجود: لقد عرف تفري ونجد ذلك من خلال تسليم الوثائق للأجانب (الفرنسيين والانجليز) وطلب المساعدة من اجل عزل إياسو، واستعباد المسلمين، وذلك من خلال: «عزيزي المطران الأعظم، تلقيت ببالح الغبط والسرور رسالتكم الأخيرة، وشدني إليها ما استطعت الحصول عليه من ومستندات ووثائق خطيرة، ... واطلع أصدقائنا من الانجليز والفرنسيين على هذه الوثائق، واهتمامهم الزائد بها، لقد أصبح مؤكدا... أن هذا الإمبراطور، يجب الخلاص منه في أقرب فرصة ممكنة»³.

القدرة على الفعل، موجود: لقد استطاع تفري أن يستولي على أرض الحبشة ونجد ذلك من خلال تجميعه للجيش وشن هجوم على أرض الحبشة وقتل المسلمين بكل وحشية وحبس إياسو وقتل أسرته، «ولكنها فرصة العمر يا تفري، إن أم الإمبراطور وأباه وإخوته وزوجته كلهم رهينة في يديك، والعاصمة قد سقطت أمام ضرباتك والمواقع العسكرية الممتازة، تستولي عليها قواتك والحلفاء يقدمون إليك ما أنت في حاجة إليه من المال والسلاح والمعونات الفتية»⁴

ونجد سعيه ورغبته في محاربة إياسو وتسبب الأذية في تعذيب المسلمين الذي لطالما سعى إلى تحقيق رغباتهم، من أجل الحصول على الرضا من الكنيسة وقوى التحالف وذلك من خلال:

¹ المصدر السابق ص 66

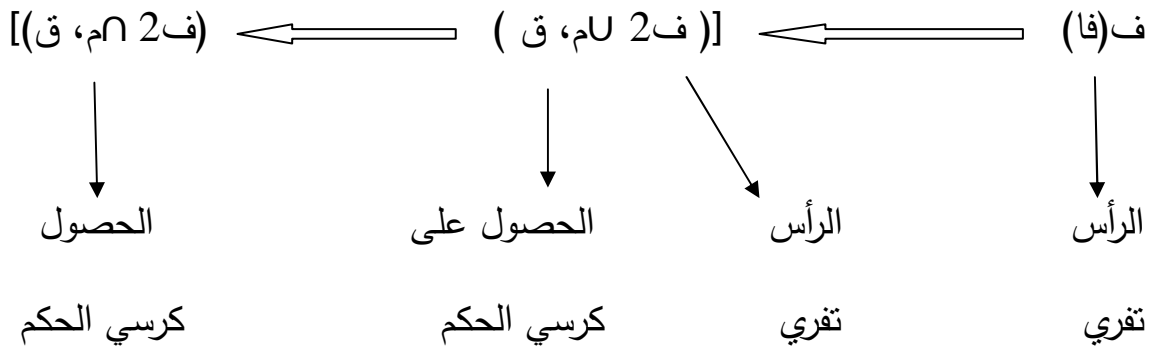
² المصدر نفسه، 70.

³ المصدر نفسه، ص 84

⁴ المصدر نفسه، ص 140

«يجب أن تحصدوا هذه التجمعات الشعبية بمدافعكم، نكلو بها أسوء تنكيل، لا تأخذكم بهم رحمة ولا شفقة، فلتحرقوا القرى النائرة عن آخرها، لا ترحموا شيخا أو طفلا أو امرأة لكي تحققوا وحدة الشعب وحرية واستقلاله»¹، وهذا دليل على قدرته ودهائه وذكائه وخبثه فى كسب قلوبهم من أجل الوصول إلى مبتغاه .

2-4-3- الانجاز :



• شرح الإنجاز:

أ- (ف 2 U م، ق): الرأس تفري فى حصوله على كرسى الحكم، لقد كان منفصلا عن كرسى الحكم، وأن يكون إمبراطورا للحبشة .

«إن صحت الأنباء القائلة بأن إياسو سوف يسافر إلى الجنوب لتجميع جيش ضخم للحرب، فإن هذه ستكون فرصتنا الأولى والأخيرة، سيكون هو فى الجنوب، وسيكون أبوه فى مقاطعة "دالو"، وستكون أديس بابا بلا إمبراطور، وسينقض عليها رجالنا فى حراسة الله»²

ثم نجد موقفا آخر حين تخلص من إياسو ولكن قررت الكنيسة أن تسلم الحكم إلى خالته زوديتو، لأن هذا هو المتعارف، يجب أن يكون الحاكم من السلالة أى من العائلة ونجد ذلك من خلال :

¹ المصدر السابق، ص 141

² المصدر نفسه، ص 84

«زوديتو، الإمبراطورة التي يتحقق في ظلها النصر، وتجلس على كرسي لا يناسبها، التاج لمن يحميه ويدافع عنه ويرفعه إلى اوج السماء، إنني أعجب كيف يحدث ذلك...»¹

ب-(ق 2 ن م، ق): الرأس تفري في حصوله على كرسي الحكم ؛ ونجد ذلك من خلال: «فَعندما تحركت قوات تفري جنوب "أديس بابا" ... وانقضت الحملة الكبيرة وعلى رأسها تفري على العاصمة في منتصف ليلة حالكة سوداء وسرعان ما انتشر الغازون في كل مكان... اعتقاله لكبار الشخصيات وعلماء المسلمين»²، وهنا نجد نوايا الخبيثة قد ظهرت على الساحة وهذه كانت البداية، ثم نجد موقف آخر على أنه قد حصل على أرض الحبشة وما بقى إلى تسلّم الإمبراطورية لكي يترأسها ؛ « سيدي المطران، إن أنصار إياسو في النزاع الأخير، والمدينة برغم ما فيها من معارك متناثرة يائسة، إلا أنها في قبضتنا الآن، وإنني أطلب منك الآن ما اتفقنا عليه، أعني إصدار بيان باسم الكنيسة ورجال الدين، بعزل إياسو فوراً... سيكون بيانك هو الوثيقة الشرعية، والورقة الراححة التي تذيبها للملأ، ولا بد أن يكون البيان هاما مشتتلا على الأسباب والحيثيات القوية، وسوف يبادر قناصل الدول الغربية وخاصة فرنسا وانجلترا، بالاعتراف بالوضع الجديد ويجب اعترافهم»³.

ونجد بعد خضوع أرض الحبشة إلى الكنيسة قد تم تعيين تفري إمبراطور وقد حصل على كرسي الحكم ونجد ذلك من خلال: « وأعلن تفري على الفور إمبراطور على الحبشة باسم "هيلاسلاسي" بسط يهوذا وظل الله على الأرض»⁴.

2-4-4- الجزء المضاد، موجود: ونجد ذلك من خلال اعتراف الكنيسة بدهاء وفكر

تفري، ولأنه كان يحقق لهم ما أرادوه عبر خدمة المسيحية والكنيسة وعلى رأسهم

¹ المصدر السابق ص 148

² المصدر نفسه، ص 189.

³ المصدر نفسه ص 201

⁴ المصدر نفسه، ص 203

الأنباميتاوس، حيث قال الرأس تفري بشكره وبمدحه لما قام به وذلك من خلال: «رائع، رائع... إنك تحقق ما كان يحلم به الآباء والأجداد من قديم الزمان»¹ وهاهو قد دمر أرض الحبشة حيث هدم المساجد واستعبد المسلمين وأذاهم وهذا لكسب مرضاة الكنيسة، وكأن زمن منليك قد عاد وأكثر، ثم نجد موقفاً آخر أسعد الكنيسة وهو القبض على إياسو والقضاء على هذا الرمز الذي لطالما أرقهم ونجد ذلك من خلال: «ودقت الطبول والأجراس مستقبلة البطل الظافر تفري، وأقيمت الزينات والأعلام، وترنم الرهبان والقساوسة بصلوات الشكر لله»².

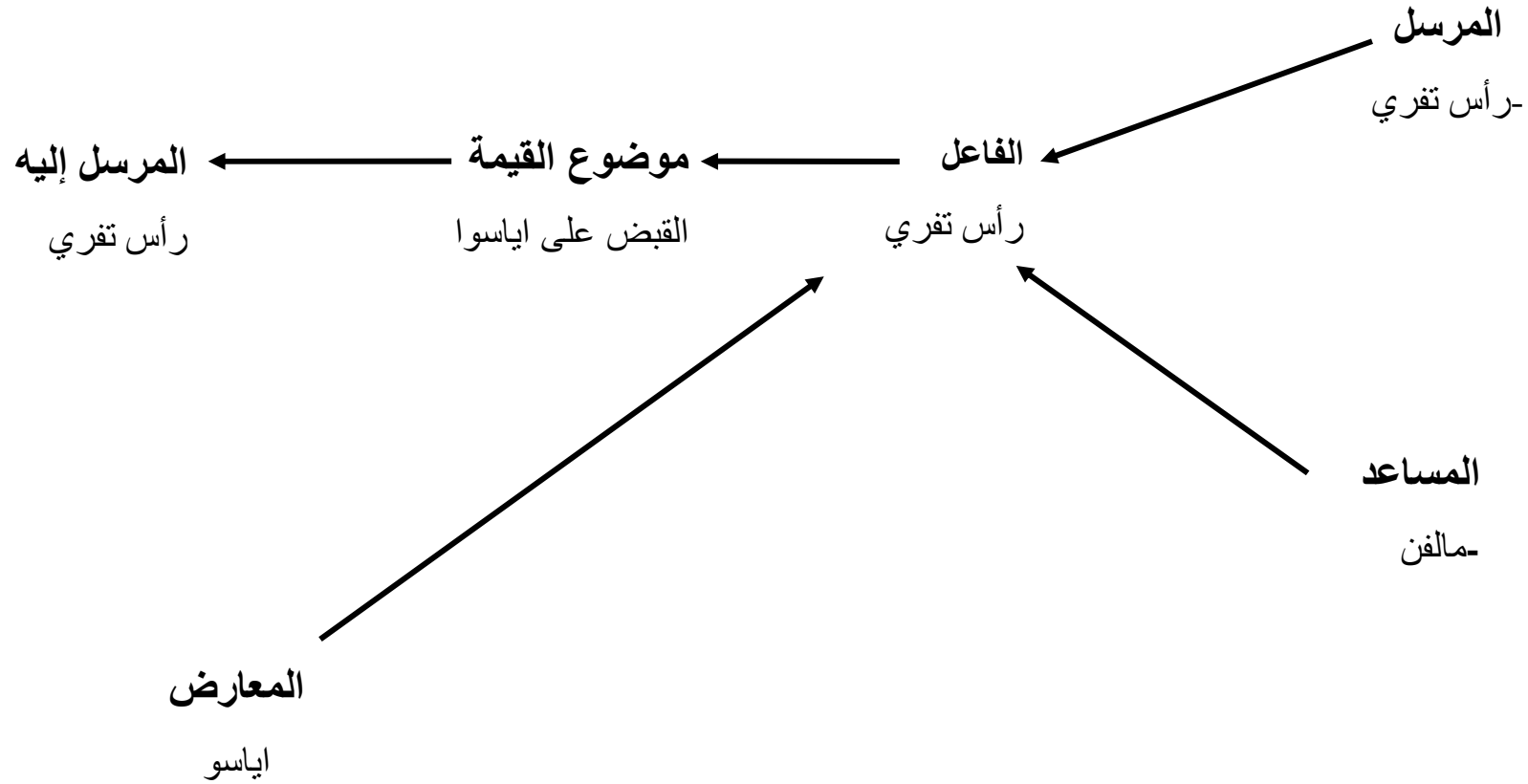
وهنا تأكيد على أن أرض الحبشة ستعود كما ترغب بها الكنيسة لتعود المسيطرة والمتحكمة لمعظم أمور الحبشة.

¹ المصدر السابق، ص 145

² المصدر نفسه، ص 176

2-5- البرنامج المساعد: القبض على اياسو

أولاً - النموذج العاملي: رأس تفري



• شرح النموذج العاملي

1- المرسل المساعد للبرنامج المضاد، (الرأس تفري):

لقد كان تفري همه وغمه الوحيد هو الوصول إلى الحكم والاستيلاء على أرض الحبشة ولم يكن يهمله لا دين ولا قيم ولا أخلاق، بل إنه سيقوم بكل شيء من أجل مراده، لقد استولى على أرض الحبشة ووصل إلى هدفه الأسمى وهو امتلاكها، لكن لا يستطيع الوصول إلى كرسي الحكم إلا إذا قام بالقبض عليه، لقد كانت فكرة المفاوضة تدور في رأسه منذ مدة طويلة، وليس قصده الوصول إلى الحل بل الإمساك به، فقد جعل زوجته ترضخ لمطلبه وهو محاولة إيجاد طريقة لتفاهم مع شقيقها وهي كانت مستعدة للتضحية وقد وافقت، وذلك من خلال :

« - قالت ما لفن

_إنني أريد أن أفعل شيئاً أخيراً يا تفري

_قال تفري ماذا ؟ قالت : (التقي بإياسو ...)

_هذه فكرة صائبة... لكن كيف ؟

_سأراسله حول هذا الموضوع، إنه يسره ان يلقاني»¹

لقد سعى الرأس تفري ليجعل زوجته تصل إلى الفكرة التي تدور في رأسه من خلال تقديمها لكثير من المقترحات والتي رفضها إلا أن جعلها تقترحه، ليستغله لمصلحته فيحقق مبتغاه، وهو إيجاد لأنه بعث له، لكن إياسو لم يرد عليه، ولكن إذا كانت أخته من ستراسله فان إياسو سيطمئن وهكذا يصل إلى مبتغاه

2- الفاعل للبرنامج الردي المضاد :

لقد كان هم تفري هو القبض على إياسو من أجل الوصول إلى حلمه وهو كرسي الحكم ولا يستطيع الحصول عليه إلا إذا وضعه في السجن، ولقد كانت فكرة زوجته في محاولته

¹ المصدر السابق ص : 171

الاتصال بشقيقها الإمبراطور من أجل إقامة التفاوض لصلح، وكانت فرصته التي لا تعوض كيف لا وهو كان يحاول بكل الطرق والوسائل لأجل الإمساك به، لم يستطع لقد قبل ما اقترحته زوجته وكان يتربح كل رسالة تبعثها ونجد ذلك من خلال: « ولم يكن تفري نائما، كان يحاول والعهد به، أن يستغل الفرص التي تسنح ويتابع رسل "مالفن" ويجمع المعلومات عن إياسو وعن خط تنقلاته وصلاته ببعض القبائل والمدن، وكان يرسل إليه عيونته وجواسيسه كي ينضموا إليه، ويظهروا له ولائهم وانضمامهم إليه»¹ وكان يوهم زوجته ويتوعدها إذا جعلت شقيقها يقوم بوقف الغارات فسيضمن لهم العيش الكريم .

«أن يحيا في قصر خاص، ونقيم راتباً يكفيه، ونحيطه بما يريد من خدم وحرس»²، حتى جعلها تصدق نواياه، رغم أن الشك كان يساورها ولكن ليس لديها حل إلا أن وصل إلى هدفه المنتظر، وكانت سعادته؛ «واستطاع تفري أخيراً أن يحاصر إياسو في إحدى المناطق النائية على إثر خديعة ماهرة خبيثة، وبعد معركة قصيرة، ووجد إياسو نفسه محاصراً برجال تفري وغدراته خاوية من الطلقات وعشرات الأيدي تقبض عليه، وتضع في يده الأغلال وظهر تفري من بعيد وأخر يقترب من إياسو وهو يبتسم بابتسامته الماهرة الصفراء»³، وهامو سعى إلى تنفيذ مخطط زوجته ولكن بطريقته الخاصة، أي ليس المصالحة بل القبض على إياسو .

3-موضوع القيمة للبرنامج المضاد، (القبض على إياسو):

إن تفري مهموم، يريد الوصول إلى الحكم، ولا يستطيع ذلك إلا إذا تخلص من الإمبراطور، وقد وضع هذا الهدف صوب عينيه، خاصة أنه يعلم أن الكثير سيساندونه في هذه الرغبة الجامحة حول القضاء على إياسو، فهذا الإمبراطور لم يكن يؤرق تفري فقط بل كان يؤرق الكنيسة وحتى الدول الأجنبية، وبذلك لم تكن هناك صعوبة في تحقيق حلمه مع

¹ المصدر السابق، ص 173

² المصدر نفسه، ص 169

³ المصدر نفسه، ص 173

هاتين القوتين، كذلك وجود الحلفاء والأوفياء الذي يريدون إثبات ولاءهم من خلال التجسس لمعرفة مكان إياسو، ثم غياب زوجته هو ما أسهم في الوصول إلى مبتغاه ونجد ذلك من خلال: « لم يكن تفري نائما، كان يحاول العهد به، أن يستغل الفرص التي تسنح ويتابع رسل "مالفن" ويجمع المعلومات عن إياسو وعن خط تنقلاته وصلاته ببعض القبائل والمدن»¹، وهنا يظهر مدى دهاء وخدعة تفري من أجل القبض على إياسو من خلال استغلال شقيقته، وتتبع الرسائل للوصول إليه، ونجد قد حقق هدفه ويظهر ذلك من خلال:

« واستطاع تفري أخيرا أن يحاصر إياسو في إحدى المناطق النائية على إثر خديعة مكرة خبيثة، وبعد معركة قصيرة، ووجد إياسو نفسه محاصرا برجال تفري وغدراته خاوية من الطلقات وعشرات الأيدي تقبض عليه، وتضع في يده الأغلال»²، وهنا قد تحقق ما كان يسعى إليه تفري، وقد كانت سعادته كبيرة .

4- المساعد، (مالفن):

لقد كان مافلته (مالفن) بهدف تحقيق المصالحة من خلال بعث الرسائل لشقيقها إياسو بمثابة سيف وضعت على رقبة شقيقها تحت وطأة " الرأس تفري"، فقد استطاع تفري أن يحاصر إياسو ويضعه في السجن، فهي ساعدته دون أن تدرك ذلك، فقد استغل الوضع لصالحه لتحقيق هدنة، والدليل من الرواية: « ظلت مالفن فترة طويلة تبذل الجهود تلو الجهود، وتبعث بالرسائل،... ولم يكن تفري نائما، كان يحاول جمع المعلومات عن إياسو وعن خطى تنقلاته وصلاته ببعض القبائل والمدن، كان يرسل عيونهم وجواسيسه كي ينضموا إليه ويظهروا ولائهم وانضمامهم إليه»³ كان غياب زوجته حافز لمضيه قدما في خطته، فقد تبع كل خطوة تقوم بها مالفن، من خلال تتبع الرسائل واستعان بكل ما يحتاجه لأجل أن يقبض عليه، خاصة الجواسيس ومن يساندونه، ليصل في نهاية المطاف لمبتغاه، والدليل من

¹ المصدر السابق، ص 173

² المصدر نفسه، ص 173

³ المصدر نفسه، ص 173.

الرواية؛ « استطاع تفري أخيرا أن يحاصر إياسو في إحدى المناققات النائبة... وتضع الأغلال فى يده وظهر تفري من بعيد.... وهو بيتسم ابتسامته الماكرة الصفرء»؛¹ هاقد ثغري مبتغاه بفضل زوجته التى أعانته على القبض على إياسو.

5- المعارض للبرنامج المضاد : إياسو، مالفن

أ_ إياسو :

لقد كان إياسو رافضا لفكرة أن يكون مهزوما أمام تفري بعدما أخبره أن المعركة انتهت بمجرد القبض عليه ووضع الأغلال فى يديه ولكن إياسو رد عليه قائلا: « لم تنته بعد أيها الخبيث»²، فقد كان إياسو يؤمن بأن المعركة ما تزال قائمة يكفي أنها ليست معركة وحده، فمزال هناك شعب سيدافع وسيحقق النصر، وهنا دليل على عدم اعترافه بالهزيمة رغم هزيمته ونجد ذلك من خلال: « لتعلم يا تفري أن المعركة الكبرى لا ترتبط بك... إنها صراع أزلي بين الحق والباطل... إنك لم تحقق نصرا نهائيا بعد، واستطعت أن تأخذني أسيرا، لكن الشعب فى صمته أعلى هديرا منى ومنك، والشعب برغم صمته لم يزل صامدا مترقبا ينتظر اللحظة الحاسمة، لقد أعلن الشعب رأيه الحقيقى فىك، وأت تعرف هذا الرأى ولكنك تتجاهله»³.

لقد كان إياسو يرد فى تحدى على تفري رغم أنه كان يرد بسخرية ويستهزئ من كل آراءه ولكنه لم يمل ويكف عن مصارحته بالحقيقة وتأكيدا لها على أنه لم يحصل ولن يحصل على النصر، ونجد ذلك من خلال: « ليس لديك رصيد من القوة الروحية تحمى بها أختك، إنا بلادنا لن تهزم أمام أية قوة عادية فأنت تربي جيلا من العبيد والعبيد لا يحققون النصر»⁴ وما زاد غضب تفري وجعله شعر نوعا ما أن ما أخبره به هو عين الصواب ونجد

¹ المصدر السابق، ص 173.

² المصدر نفسه، ص 173

³ المصدر نفسه، ص 173

⁴ المصدر نفسه، ص 175

ذلك من خلال: «قل ما شئت، فتثبت لك الأيام لك ما أقول... لقد شوهدت أنت ورفاقك مبادئ الدين، ومفاهيم النصر، وأفستت معنى الحرية والإخاء والوطنية...، قد تكون حققت نصرا سريعا، وقد أكون أنا لقيت الهزيمة، لكن الذي يؤلمني هو محاولة سحق المعاني... والمعركة لم تنتهي بعد يا تفري»¹؛ لقد كانت هذه العبارات قوية الصدى على أذني تفري ولا تجده إلا يأمر الحراس بوضعه في السجن وهذا ما استطاع فعله.

ب- مالفن :

إن مالفن شقيقة إياسو، صدمت بما فعله زوجها تفري الذي كان يدعي في بادئ الأمر أنه يسعى إلى التفاوض لأجل إقامة المصالحة بينه وبين شقيقها إياسو، وأنه تعهدا بشرفه أنه سيقوم بضمان له العيش الكريم ولأسرتها، ولكنه كان يضمّر الشر في نفسه وقد أعلنه، هاهي مالفن تقوم بالاستجلاء منه لعلّى وعسى تجد رحمة في قلبه، ونجد ذلك من خلال :

«ألا ترحمني يا تفري؟»² ثم نجد موقفا آخر تذكره أنه ما فعله لا يجوز: «لا يصح أن تسجن إمبراطور لم يسيء إليك شخصيا فضلا عن أنه صهرك»³، وتذكره أنه إذا لم يأخذ به على أساس مكانته فعلى الأقل يتذكر أواصر القرابة التي فرضتها الأقدار، ثم نجدها في موقف آخر من الاستجلاء تطلب أن تكون فداء لأجل أسرتها، وذلك من خلال: «افعل بي ما شئت يا تفري... لكن ارحمهما... إنني أعرف جيدا مدى نفوذك... أنت قادر على فعل أي شيء في هذه البلاد...»⁴، لقد كانت رافضة لكل ما فعله فري سواء بها أو بأسرتها ثم نجد لها موقف آخر تكشف فيها حقيقة تفري، «أيها المقيت الملعون... لم يكن يناسبك سوى أن تحكم غابة أنت لا تحب الله ولا الشعب ولا الكنيسة... بل تحب نفسك... لقد حاولت جاهدت أن أكبح جماح نفسي، وأن أضغط على عواظي، وابتسم لك، واضرع إليك

¹ المصدر السابق، ص 176

² -المصدر نفسه، 165.

³ المصدر نفسه، ص 176

⁴ المصدر نفسه، ص 178

لعلي أستطيع أن أخفف من أحقادك وقوتك، ولعلي أنجح في إنقاذ أسرتي من براثنك، ولكنك كالصخرة التي لا تنبض بقطرة واحدة لتذهب ملعونا في الأرض والسماء»¹، ونجد هنا رفضها لما قام به تفري

6- المرسل إليه: الرأس تفري، الكنيسة

أ- الرأس تفري : لقد استطاع تفري أخيرا القبض على إياسو ونجد ذلك من خلال: « وجد إياسو نفسه محاصرا برجال "تفري" وغدراته خاوية من الطلقات، وعشرات الأيدي تقبض عليه وتضع الأغلال وظهر تفري من بعيد وأخذ يقترب من إياسو وهو يبتسم ابتسامة الماكرة الصفراء، "الآن انتهت المعركة»²

وهاهي سعادته العظمى من خلال تلك الابتسامة الماكرة، فقد استطاع أن يقضي على هذا الرمز الأسطوري، ثم نجد له موقفا آخر يعبر عن سعادته بما حققه وذلك من خلال : «أنا لا انظر لما بعيد ولأحلم المثاليات وستذهب أنت الآن إلى السجن، عندئذ ينتهي كل شيء»³، وهذا دليل على سعادة تفري، فعودة إياسو إلى السجن، يعني انتهاء المتاعب لأن وجوده يمثل القلب النابض لجسد المسلمين يساعدهم على المضي قدما، وبانتهائه تنتهي المقاومة، وتسلم أمور الحكم دون عوائق، ونجده مسرورا وهو يلتفت إلى الحراس وصاح في صرامة: « خذوه إلى السجن... يجب أن تحيطوه بالحراسة المشددة... »⁴ وهناك وقف آخر يدل على سعادته بإنجازه من خلال هذه المقولة: « ولم ينسى تفري أن يذهب فورا إلى الكنيسة إلى الأب ميناوس، ويخبرهم بنجاح خطته، وانتهاء مقاومة إياسو إلا الأبد،

¹ المصدر السابق، ص 178

² المصدر نفسه، ص 183

³ المصدر نفسه، ص 187

⁴ المصدر نفسه، ص 187

والقضاء على رمز الحب الذي كان يورق الطامعين... القضاء على إياسو»¹، انتهى هذا الرمز الذي لطالما اتعب تفري .

ب- رجال الكنيسة : لقد كانت الكنيسة سعيدة بما أنجزه الرأس تفري، أنها بانتهائه والقبض عليه ينتهي المسلمون الذين كانوا في حكمه يعيشون بسلام ولهم حقوق، وهذا كان يورق رجال الكنيسة ويزعجهم ونجد سعادتهم وذلك من خلال:«ودقت الطبول والأجراس مستقبلة البطل الظافر تفري وأقيمت الزينات والأعلام، وترنم الرهبان والقساوسة بصلوات الشكر لله»².

2-5-3- البرنامج السردى المساعد للبرنامج المضاد، (الرأس تفري):

2-5-4- التحريك :

قرر الرأس تفري القبض على إياسو (موضوع القيمة) وسعى بكل الطرق لتحقيق هدفه (الفاعل)، وذلك من خلال :

«لقد أصبح مؤكدا لدى الجميع أن إياسو نكبة من النكبات العظيمة التي دهمت تاريخ الحبشة وأن هذا الإمبراطور الأرعن»³

2-5-5- الكفاءة : الفاعل (الرأس تفري)

أ_ الرغبة في الفعل، موجود :

(ف) الرغبة) : لقد كان الرأس تفري راغبا في القبض على إياسو ونجد ذلك من خلال :

¹ المصدر السابق، ص185.

² المصدر نفسه، ص 186

³ المصدر نفسه، ص 72

« إياسو... إنه لم يزل طليقا، يعيش في أطراف البلاد وبين التلال والغابات، يثير الحاقدين...، لكم تمنيت القبض على عنقه بيدي هذه»،¹ لقد كانت رغبة الرأس تفري في الإمساك والقبض عليه في شكل رغبة، لكن مع الوقت تجسدت على أرض الواقع.

ب- وجود الفعل، موجود ونجد ذلك: (ف ∩ الوجوب):

«لقد عاهدت الله أن آخذ العرش وأحملة لسدنة الكنيسة كي تفعل به ما تشاء،... إن دوري لن يخرج عن كونه دور جندي يؤدي واجبه باستماتة».²

ج- معرفة الفعل، موجود :

(ف ∩ معرفة) لقد عرف الرأس تفري كيف يقبض على إياسو وذلك من خلال الحيلة التي لجأ إليها مع زوجته التي كانت تهدف للصلح، ومن خلال المقترحات التي قدمتها على الرأس تفري، جعلها تقبل بالمقترح الذي يمنعه من معرفة مكانه من أجل محاصرته والقضاء عليه وذلك من خلال: « قالت مالفن

"وإذا استطعت إقناع إياسو بوقف الغارات؟"

قال تفري

" سيكون هذا عملا رائعا "³

حتى يجعلها تبعث بالرسائل طلبا للمفاوضة فيتبع الرسائل من أجل القضاء عليه .

د- القدرة على الفعل، موجود:

(ف ∩ القدرة) : لقد استطاع الرأس تفري محاصرة إياسو وذلك من خلال: «واستطاع تفري أخيرا أن يحاصر إياسو في إحدى المناطق النائية، على أثر خديعة ماكرة خبيثة، وبعد

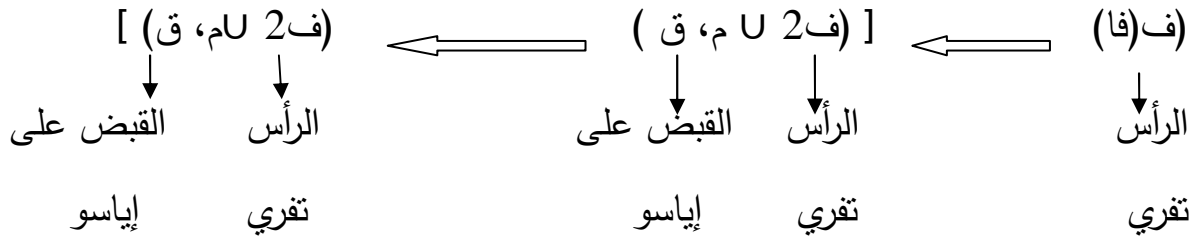
¹ المصدر السابق ص 140

² المصدر نفسه، ص 66

³ المصدر نفسه، ص 169

معركة قصيرة، وجد إياسو نفسه محاصرا برجال تفري وغدراته خاوية من الطلقات، وعشرات الأيدي تقبض عليه وتضع فى يديه الأغلال، لقد نجح الرأس تفري فى القبض على إياسو هو حلم صغير يتجه به إلى الحلم الأكبر»¹

2-5-6- الإنجاز:



أ- (ف 2 U م، ق): لقد كان الرأس تفري منفصلا عن موضوع القيمة ويظهر ذلك من خلال: « إياسو، إنه لا يزال طليقا، يعيش فى أطراف البلاد وبين التلال والغابات، ويجمع الأتباع، لكم تمنيت أن أقبض على عنقه بيدي هذه»².

ثم نجد آخر يسعى فيه إلى التفاوض معه من أجل الإطاحة به ولكن إياسو كان ذكيا وذلك من خلال: « أرسل إلى " إياسو " طالبا التفاوض، لم تنطل الحيلة على إياسو على الرغم من أن تفري قد أقسم بكل عزيز وعال، وبحق أوامر القربى والنسب إنه لن يصيب إياسو سوء»³، وهنا نجد أن تفري كان منفصلا عن موضوع القيمة .

ب- (ف 2 U م، ق): لقد أصبح الرأس تفري متصلا مع موضوع القيمة، ويظهر ذلك من خلال: «واستطاع تفري أخيرا أن يحاصر إياسو فى إحدى المناطق النائية، على إثر خديعة ماكرة خبيثة، وبعد معركة قصيرة، وجد إياسو نفسه محاصرا برجال تفري وغدراته

¹-المصدر السابق، ص 171.

² المصدر نفسه، ص 145

³ المصدر نفسه، ص 103

خاوية من الطلقات، وعشرات الأيدي تقبض عليه وتضع فى يده الأغلال»¹، وهنا نجد أخيراً الرأس تفري قد قبض عليه بعد جهد طويل من التجسس والمتابعة .

2-5-7-الجزاء، موجود (الرأس تفري):

(ف ن الجزء) لقد كان تفري فى قمة السعادة بعدما حقق مبتغاه الذى يمكنه من الحصول على كرسي الحكم وذلك من خلال: «وظهر تفري من بعيد، وأخذ يقترب من إياسو وهو يبتسم ابتسامة الماكرة الصفراء، وقال تفري ونبرات صوته تنضح بالشماتة: "الآن انتهت المعركة"»² نجد موقفاً آخر دليل على سعادته بما أنجزه: «قال تفري مقهقها:

" دائماً نتحدث عن الله فى أوقات الهزيمة والضياع"

كيف لا وهو حقق ما تمناه .»³

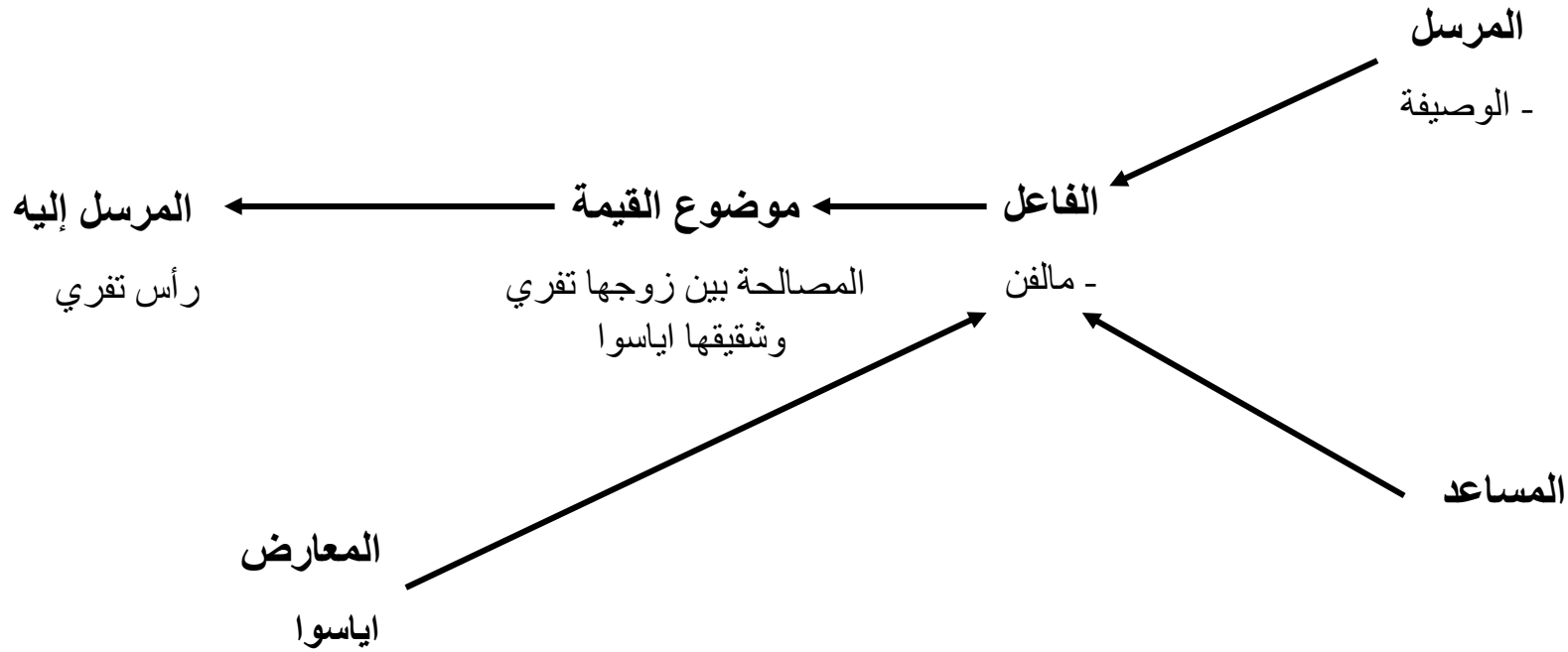
¹ المصدر السابق، ص 172

² المصدر نفسه، ص 175

³ المصدر نفسه، ص 156.

4-1 البرنامج الثانوى: المصالحة بين زوجها تفري وشقيقها اياسو

أولا النموذج العاملى: مالفن



• شرح النموذج العاملى

1- المرسل، (الوصيفة):

كانت مالفن تشكو حالها للوصيفة معبرة لها عن حيرتها وموقفها أمام هذا الصراع بين زوجها وأهلها وخاصة شقيقها إياسو فنجد الوصيفة تقترح عليها أن تكون الساعية صلاح بينهم ويتجلى ذلك من خلال قل الوصيفة: «مولاتي... تستطيعين أن تلعبى دورا هاما في تلك المشكلة الكبرى إنني اعتقد ذلك، لماذا لا تكونين حمامة سلام بين أسرتك وبين تفري»¹ ثم تواصل الوصيفة إقناعها بالفكرة؛ «إن جلسة واحدة في حجرة الزوجية مع تفري تستطيعين خلالها أن تحققي الكثير من الأهداف عجزت السياسة والحرب عن تحقيقها،... لست أدري لماذا لا تجربين هذه المحاولة لا من أجلك أنت بل من اجل أخيك وأبيك،.. فإذا نجحت فقد حققت أملا منشودا، وإذا لم تحققي فلن تخسري شيئا»²، ثم تصر من خلال تذكيرها بمسؤوليتها وواجبها من خلال: «إنني اعتقد أن هذا واجبك... معذرة يا مولاتي... أنت بنت الصدق والصرامة، لكني خبرت حياة القصور، وجربت الحياة أكثر، إنني أكبرك بعشر سنوات وأعرف تفري منذ زمن بعيد»³، وثم نجدها تحاول أن تزرع الثقة فيما اقترحته ثم نجد مولاتها مالفن من خلال: «عندما تناقشت الأمور مع تفري، لسوف يفتح الحديث الخاص أمامك الكثير من المداخل وسيلقى الأضواء على كل ما يلزم الموقف من مشاكل وتعقيدات»⁴، وهنا تأكيد على وجوب التعامل على فكرة وصيفتها

2- الفاعل، (مالفن):

نجد زوجة تفري وأخت إياسو تسعى جاهدة من أجل انقراض أسرتها من بطش زوجها، ولا يهتمها أن تضحي بحياتها، بكرامتها بكل شيء، المهم أن تضمن سلامة أخيها الذي تحترق ألما بالمصائب الذي حل به ونجد ذلك من خلال: «لن أدخر وسعا في بذل أي شيء

¹ المصدر السابق ص 109.

² المصدر نفسه، ص 111 .

³ المصدر نفسه، ص 114.

⁴ المصدر نفسه، ص 124.

من أجل أسرتي... إنني على استعداد لأن أضحي بحياتي من أجل الحفاظ على كرامتها... لسوف أعمل من أجلك يا أبى... من أجلك يا إياسو الحبيب»¹، ولعل هذه رغبة فيه تحدى من أجل تحقيق ما تسمو إليه .

قد بدأت في تحقيق مرادها، وكانت أول خطوة هو استقبال زوجها، فهي زوجته وأحست بضرورة أن تقوم بواجبها نحوه وذلك عن طريق استقباله، استقبال يليق به، لقد حاولت أن تخفف من الحدة والتوتر الذي كان يمتلك تفري معبرا عنه في حديثه عن إياسو وكأنه قام بذنب عظيم وما حصل يستحقه، حيث قالت مالفن وهي تحاول أن تخفف من حدة انفعاله « إن إياسو أخوك»² .

ثم نجد تفري يصر على ويضع الحق على إياسو في عدم قبوله التفاوض من أجل الاستسلام ضمانا لسلامته، ونجد مالفن تحاول مع تفري المحاولة في جعل إياسو في أمان وذلك من خلال: « أي تفري... لماذا لا تحاول من جديد ؟ إن إياسو طيب القلب»³

3-موضوع القيمة،(المصالحة بين زوجها (تفري) وأسرتها وخاصة شقيقها (إياسو)):

لقد كان الخوف يعتري قلب مالفن كيف لا ومن في الخطر هم أسرتها فوالديها مقبوعين في السجن، وشقيقها الذي يحيط به الخطر من كل مكان فهو في المغارات والكهوف، فرأت أنه ما من منفذ آخر لإنقاذ أسرتها إلا أن تسعى جاهدة إلى تنفيذ مقترحات وصيقتها في إقامة الصلح بين زوجها وأسرتها وخاصة إياسو، ولعل أو خطوة كانت في قيامها بدور الزوجة من خلال معاملتها لأجل كسب عاطفته حتى تقوم بجعله يصفح عن والديها وإياسو ونجد ذلك من خلال: « قالت وهي تبتسم ابتسامة شاحبة إنني أحمد الله على سلامتك»⁴.

¹ المصدر السابق، ص 161

² المصدر نفسه، ص 166

³ المصدر نفسه، ص 166

⁴ المصدر السابق، ص 164

لقد كان الأمر صعباً، فهي تحمد السلامة لمن أذى أسرتها، ومنع هو من الأذية، ولكن يجب عليها التريث من أجل أن تحقق غايتها، ونجد لها موقف آخر، نذكره بأن الصراع الموجود ولكن الآخرة تجعله لا يصل إلى حد القتل؛ «إنك زوجي يا تفري، وإياسو أخي... إن الصراع بينكما صراع أخوة مهما كان الأمر، ولن يبلغ مرحلة التصفية الخشنة...»¹.

لقد كان زوجها تفري يحط من قيمة شقيقها ويدافع عن نفسه ويأمن ما قام به هو ما كان يجب عليه وأنه إذ لم يقم هو به يقوم به شخص آخر، وبقي يضع كل اللوم والعتاب وكل الذنب والحق فيما حدث هو بسبب شقيقها وأنه لا ذنب له وها هي مالفن تحاول أن تمتص غضب زوجها، من أجل أن تنقذ شقيقها، ونجد ذلك من خلال: «قالت مالفن وهي تحاول أن تخفف من حدة انفعاله "إن إياسو أخوك"»²، ثم نجده يبرر لها موقفه في إن كان يرغب في التفاوض معه ولكن رفض ورغب في مواصلة الحرب ولم يهتم أبداً ونجد من جديد زوجته تحاول أن تجعله يفكر في إقامة الحوار معه: «أي تفري... لماذا لا تحاول من جديد؟ إن إياسو طيب القلب»³، لقد سعت ومضت في سعيها لم تكل أو تمل من ذلك منذ الوهلة الأولى التي اقتنعت بما اقترحته الوصيصة ونجد ذلك من خلال: «منذ أن انتقلت "مالفن" مع زوجها إلى العاصمة، وهي لا تكف عن تهذيب حاشية تفري وترقيق عاطفته بالنسبة لأهلها، حاولت في استمالة أن تجعله يفرج عن أبيها السجين، لكنه اعد لها ذلك سيحدث عندما يلقي "إياسو" السلاح، وأعد لها أن أباه يعيش في حبس من العيش، وأنه يعامل أحسن معاملة»⁴، لقد أعطى تفري الأمان لزوجته من خلال أنه طمأنها على حال أبيها، بقي الآن هم إياسو، لقد كانت تبعث بالرسائل لشقيقها تحاول جاهدة أن تلتقي به من أجل حل هذه النزاع ولكنها لم تتجح ونجد ذلك من خلال: «وظلت "مالفن" فترة طويلة

¹ المصدر نفسه ص 165

² المصدر نفسه ص 168

³ المصدر نفسه، ص 170

⁴ المصدر نفسه، ص 171

تبدل الجهود تلو الجهود وتبعث بالرسائل تلو الرسائل، ولم تستطع مع ذلك أن تفعل شيئاً يتقدم نحو حل المشكل»¹، ونجدها هنا أنها لم تستطع رغم كل محاولاتها من أجل إنجاز موضوع الصلح بين شقيقها وزوجها.

4- المعارض، (إياسو) :

لقد كان إياسو يرفض أي محاولة تجعله في تحاور من أجل المصالحة بينه وبين صهره، وقد كانت شقيقته مالفن تدرك ذلك جيداً، فرغم أن هدف شقيقته مالفن ألا يقتل شقيقها وأن تعيش أسرتها بسلام وبأمان فلا يقضوا حياتهم في السجن، ورغم أنها لم تكن تدرك أن هدف زوجها "الرأس تفري" الخبيث هو الإيقاع بإياسو وليس المصالحة، ولكن كانت تدرك أن شقيقها لن يوافق لا على الاستسلام ولا على المصالحة، ونجد ذلك من خلال ما قالته مالفن عن رفض إياسو: « حاولت مالفن أن تفهمه أن هذا الموقف المتشرد لا يمكن أن يحل الوضع المعقد، إن إياسو يفضل على أن يقدم نفسه ذليلاً مهزوماً للكنيسة»²، وهذا دليل على إدراك مالفن لعزّة نفس شقيقها، ونجد موقفاً آخر لمالفن وهي تحدث نفسها: « كانت مالفن تشك كثيراً في قبول أخيه لهذا العرض فهي تعلم الكثير عن أخلاقه ومبادئه، إنه يفضل أن يراق دمه على سفوح التلال، وتنهش جسده الوحوش على أن يقر بوضع شاءه ظالم لا يرتاح إليه ضمير، ولا يؤمن بعقله، لكن لماذا لا تحاول»³.

لقد كانت مالفن تحاول من خلال الرسائل توضيح وجهة نظر تفري من أنه سيعامله أحسن معاملة، لكن إياسو كان رافضاً ونجد ذلك من خلال: « وكانت إجابات إياسو لا تخرج عن معنى واحد وهو أنه على حق وأنه لن يفرط قيد أنملة في هذا الحق مهما كلفه من

¹ المصدر السابق، ص 171

² المصدر نفسه، ص 178

³ المصدر نفسه، ص 179

تضحيات ولسوف يواصل نضاله حتى آخر رمق ولو بقي في الميدان وحده»¹، وهذا دليل على رفضه المطلق أي مصالحة بينه وبين الخائن تفري .

5- المرسل إليه، (الرأس تفري) :

لقد كان هدف تفري القبض على إياسو، وهو لم يستطع رغم كل محاولاته في الإيقاع به، لكن جاءتته الفرصة من خلال زوجته "مالفن" التي كانت تهدف للمصالحة بينه وبين أخيها إياسو فكل المقترحات كان يرفضها بدافع أن شقيقها هو الذي لا يفكر إلا في نفسه ولا يفكر في المسلمين الذين يحبونه، أي يضع اللوم والعتاب ومن أجل أن يجعلها تقوم باللجوء إلى حل يرضيه ونجد رفضه من أجل تحقيق مبتغاه من خلال: « وكان تفري لا يفتأ يعتب عليها ويقول لها، ها أنت ترين تردده وإصراره على المضي في خطه العدائي،... إنه يكرهني يا "مالفن" وهو لا يهमे أمر البلاد، فلتغرق في طوفان الدماء ولا يهमे المسلمين الذين يحبهم ويحبونه... لكني لم أزل انتظر لعل إياسو يفيق من غيبه ويثوب إلى رشده»².

لقد انقضت كل الحلول ولم تجد تجاوبا مع الرأس تفري، إلا أن وصلت إلى اقتراح حل أخير، هذا هو الحل الذي يريده الرأس تفري من أجل الوصول إلى مبتغاه «قالت "مالفن":

" إنني أريد أن أفعل شيئا أخيرا يا تفري "

قال تفري : "ماذا ؟ " قالت : " أن التقى بإياسو "

" هذه فكرة صائبة، لكن كيف ؟ "

¹ المصدر السابق ص 181

² المصدر نفسه، ص 172

" سأراسله حول هذا الموضوع، إنه يسره أن يلقاني .. «¹، وهنا نجد قبوله للفكرة لأنها هي التي تمهد له تحقيق مأربه في القبض على إياسو ونزعه من الطريق من أجل الحصول على الحكم .

لقد كان ما فعلته "مالفن" بهدف تحقيق المصالحة من خلال البعث برسائل لشقيقها إياسو بمثابة سيفاً وضعت على رقبة شقيقها تحت وطأة الرأس تفري، فقد استطاع تفري أن يحاصر إياسو وضعه في السجن ونجد ذلك من خلال: « وظلت "مالفن" فترة طويلة تبذل الجهود تلو الجهود وتبعث بالرسائل تلو الرسائل،... ولم يكن تفري نائماً كان يحاول كالعهد به، أن يستغل الفرصة التي تسنح ويتابع رسل مالفن ويجمع المعلومات عن إياسو وعن خط تنقلاته، وصلاته ببعض القبائل والمدن، كان يرسل عيونه وجواسيسه كي ينضموا إليه، ويظهروا له ولاءهم وانضمامهم إليه»²، لقد استغل تفري غياب زوجته ومضى يتبع كل خطوة تقوم بها مالفن من خلال تتبع الرسائل واستعان بكل ما يحتاجه لأجل القبض عليه، خاصة الجواسيس ومن يساندونه، ونجد أخيراً استقاد مما يعث إليه زوجته من خلال:

«استطاع تفري أخيراً أن يحاصر إياسو في إحدى المناطق النائية على إثر خديعة ماهرة خبيثة، وبعد معركة قصيرة، وجد إياسو نفسه محاصراً برجال تفري، وغدراته خاوية من الطلقات وعشرات الأيدي تقبض عليه، وتضع في يده الأغلال، وظهر تفري من بعيد وأخذ يقترب من إياسو وهو يبتسم ابتسامة الماكرة الصفراء»³ تحقق مطلبه «والآن انتهت المعركة . «⁴، ها قد حقق تفري مبتغاه بفضل زوجته التي أعانته على القبض على إياسو وهي لم تكن تدرك ذلك .

¹ المصدر السابق، ص 172

² المصدر نفسه، ص 173

³ المصدر نفسه، ص 173

⁴ المصدر نفسه، ص 174

6- البرنامج السردى الثانوي:

6-1_ التحريك:

قررت الوصيفة (المرسل Destinateur) أن تدفع مالفن (الفاعل Sujet) من اجل السعي لإقامة الصلح بين زوجها تفري وأخيها إياسو (موضوع القيمة Objet de valeur)

6-2- الكفاءة، (مالفن):

أ_ الرغبة في الفعل، (موجودة):

(الرغبة n فا) : لقد كانت مالفن ترغب في إقامة الصلح بشدة خاصة بعدما أفنعتها وصيقتها خاصة أنها تسعى من وراء ذلك إلى الحفاظ على حياة أسرتها، ونجد ذلك من خلال: « لن أدخر وسعا في بذل أي شيء من أجل أسرتي... إنني على استعداد لأن أضحي بحياتي من اجل الحفاظ على كرامتها وحمايتها، لسوف أنحي مشاعري الخاصة، ولسوف ألتزم فيها صفة جديدة، أنكر ذاتي وحكمي الشخصي،... لسوف أعمل المستحيل من أجلك يا أبي .. من أجلك يا إياسو الطيب الحبيب ..»¹

ب_ معرفة الفعل، (موجودة):(معرفة n فا) لقد عرفت مالفن كيفية تحقيق ذلك من خلال محاولة استعطاف زوجها وتخفيف حدة التوتر لأنها تعلم أنه له مركز في الدولة، خاصة بعدما حققه للكنيسة وللدول الأجنبية ونجد ذلك من خلال: « قالت مالفن

إنك زوجي يا تفري، وإياسو أخي... إن الصراع بينكما صراع أخوة مهما كان الأمر، ولن يبلغ مرحلة التصفية الخشنة »، ثم نجد لها موقف آخر: «قالت مالفن وهي تحاول تخفيف حدة انفعاله_ إن إياسو أخوك »²، ونجدها في موقف آخر تقوم بالاستجلاء لأجل محاولة تفري المفاوضة من جديد مع شقيقها، بدع ادعاءه انه يحاول من قبل وأن شقيقها

¹ المصدر السابق، ص 161

² المصدر نفسه، ص 175.

كان يرفض من خلال: «أي تفري... لماذا لا تحاول من جديد؟ إن إياسو طيب القلب»،¹ وهنا نجد معرفتها لكيفية بداية إقامة الصلح.

ج_ وجوب الفعل، موجودة: لقد كان يجب على مالفن أن تقوم بمساعدة أهلها، خاصة وأن زوجها هو من يملك زمام الأمور ونجد الواجب هنا ترغيبا وليس تهريبا من خلال قول الوصيصة «لست أدري لماذا لا تجربين هذه المحاولة، لا من أجلك أنت، بل من أجل أخيك وأبيك... فإذا نجحت فقد حققت أملا منشودا، وإذا لم تنجحي فلن تخسري شيئا، إنني اعتقد أن هذا واجبك... معذرة يا مولاتي أنت بنت الصدق والصراحة، لكنني خبرت في حياة القصور وجربت الحياة أكثر».²

د_ القدرة على الفعل، نعم موجودة: نجد أن مالفن استطاعت أن تتحاور مع زوجها إلا أن وصلت مع إلى الاقتراح الذي قبله ونجد ذلك من خلال: «قالت "مالفن" وإذا استطعت إقناع إياسو بوقف الغارات؟»³

نجد هنا رضا تفري وقبوله ويظهر ذلك من خلال: «سيكون عملا رائعا منك»⁴، لقد نجحت مالفن في إقناع زوجها ولكنها لم تتجح أبدا في الاتصال مع إياسو شقيقها، ونجد ذلك من خلال:

«وظلت "مالفن" فترة طويلة تبذل الجهود تلو الجهود وتبعث بالرسائل تلو الرسائل ولم تستطع أن تفعل شيئا يتقدم بها نحو حل المشكلة.»⁵

¹ - المصدر السابق، ص 174.

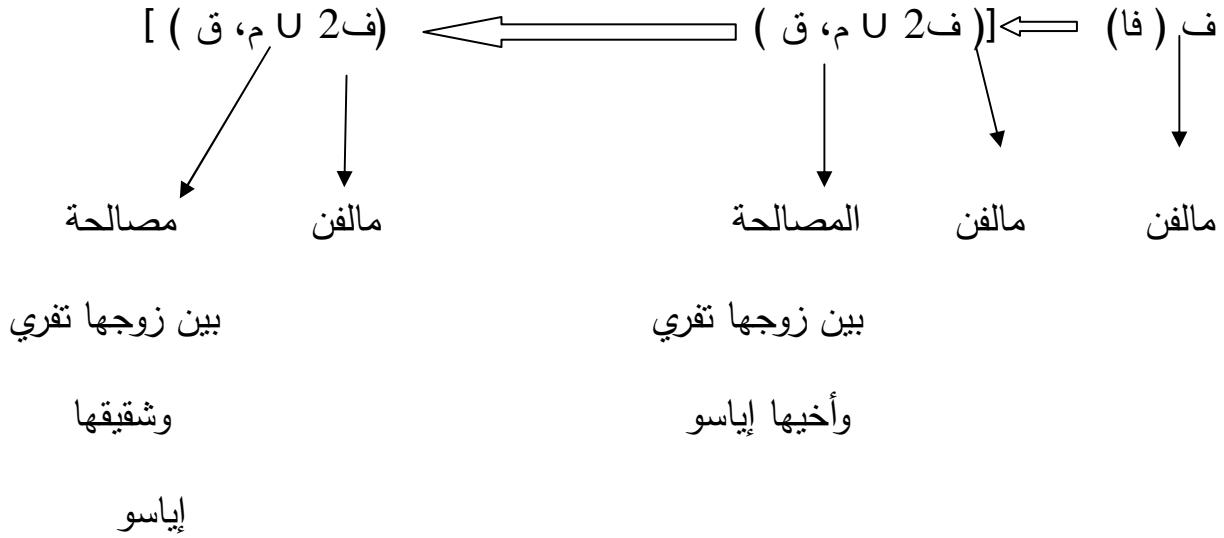
² - المصدر نفسه، ص 176.

³ المصدر نفسه، ص 179

⁴ المصدر نفسه، ص 179

⁵ المصدر نفسه، ص 182

6-3- الإنجاز:



• شرح الانجاز:

أ- (ف 2 U م، ق) : لقد كانت **مالفن** كئيبة حزينة لما حصل سواء لأهلها المسجونين وهم في قبضة زوجها أو شقيقها الذي أصبح يسكن في المغارات بعدما كان إمبراطورا، فسعت من خلال مقترحات الوصيفة إلى القيام بعقد مصالحة من أجل ضمان سلامة شقيقها وولديها .

ونجد ذلك من خلال محاولة جعل زوجها يوافق على التفاوض من أجل إقامة الصلح ونجد من خلال: « إنك زوجي يا تفري، وإياسو أخي... إن الصراع بينكما صراع أخوة مهما كان الأمر لن يبلغ إلى مرحلة التصفية الخشنة .»¹ وقد استمرت في اقتراح الحلول إلا أن وافق زوجها ونجد ذلك من خلال: « قالت مالفن

"وإذا استطعت إقناع إياسو بوقف الغارات ؟ "

سيكون ذلك عملا رائعا منك »²، وهنا نجد قبوله لإقامة الصلح، لكن شقيقها إياسو كان يرفض أن يرد على أي رسالة ونجد ذلك من خلال: « وظلت " مالفن " فترة طويلة تبذل

¹ المصدر السابق، ص 172

² المصدر نفسه، ص 172

الجهود تلو الجهود، وتبعث بالرسائل تلو الرسائل ولم تستطع مع ذلك أن تفعل شيئاً يتقدم بها نحو حل المشكلة¹ وبذلك لم تتجح المصالحة لأن الطرف الثاني كان رافضاً أي تفاوض، أو حتى الرد على شقيقته

6-4- الجزء، لا يوجد: لأن الوصيفة انتهى دورها بمجرد وضع الاقتراحات أمام ملكتها ثم بعد ذلك غادرت ولم تكن موجودة أثناء قيام مالفن بالمهمة .

نجد أن البرنامج السردى لم يتحقق لأنها كانت تهدف إلى الصلح لكن زوجها كان يهدف إلى القبض على إياسو، وقد نجح زوجها في ذلك .

نخلص في فصلنا هذا إلى أن البرنامج الرئيسى هو: تحقيق السلام بين المسلمين، الذى استدعى بالضرورة وجود برنامج معارض له، وهو "الحصول على كرسي الحكم" من طرف الرأس تقري؛ ووجود برامج مساعدة لتحقيق البرامج الرئيسية المضادة، كذلك وجود برامج ثانوية ليس لها علاقة بالبرنامج الرئيسية بل صادفها الفاعل أثناء تحقيقه لموضوع القيمة.

¹ المصدر السابق، ص 172

الفصل الثالث

المكون الخطابي في رواية " الظل الأسود " لنجيب الكيلاني

1_ الأدوار الثيمية لشخصيات الرواية.

2_ الزمن في الرواية.

3_ الفضاء في الرواية.

ننتقل فى هذا الفصل من دراسة المكون السردى باعتباره عنصرا يسعى إلى ضبط الآليات التى تحكم الحالات والتحويلات؛ إلى البنىات الخطابية التى تحتوى على إجراءات يتم فيها التعرف على الممثلين أو القائمين بالفعل من خلال إبراز الأدوار المختلفة التى تقوم بها هذه الشخصيات، وكذلك الأماكن والأزمنة التى دارت فيها الأحداث، ومدى مساعدة هذه الأماكن، والأزمنة، فى تحقيق البرامج السردية.

I - أهم الأدوار الثيمية لشخصيات الرواية:

1_ الأدوار الثيمية الخاصة بشخصية " إياسو ":

1_ شخصية إياسو: حيث قام البطل إياسو بتجسيد عدة أدوار أهمها :

1-1-1- دور الملك: تولى إياسو الحكم على مملكة الحبشة حيث سعى إلى تحقيق السلام بين المسلمين والمسيحيين، يعرفه " لسان العرب" الملك بقوله: « اللَيْثُ، الْمَلِكُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ، مَلِكُ الْمُلُوكِ لَهُ الْمَلِكُ، وَهُوَ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ وَهُوَ مَاسِكُ الْخُلُقِ أَيْ رَبُّهُمْ وَمَالِكُهُمْ، وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾.

والمَلِكُ: مَعْرُوفٌ وَهُوَ يُدَكَّرُ وَيُؤنَّثُ كَالسُّلْطَانِ، وَمَلِكُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَلِكُوتُهُ، سُلْطَانُهُ وَعَظْمَتُهُ، وَلِفُلَانٍ مَلِكُوتُ الْعِرَاقِ أَيْ عِزُّهُ وَسُلْطَانُهُ وَمُلْكُهُ. والمَلِكُ: مَا مَلَكَتْ الْيَدُ مِنْ مَالٍ، وَالْمَلِكَةُ وَالْمَمْلَكَةُ، سُلْطَانُ الْمَلِكِ فِي رَعِيَّتِهِ، يُقَالُ: الْمَاءُ مَلِكٌ أَمْرٌ وَمَلَكَتِ الْمَرْأَةُ أَيْ تَزَوَّجَتْهَا وَأَمْتَلَكْتُ فُلَانَةَ أَمْرَهَا طَلَقْتُ».¹

والدليل من الرواية: «هب الإمبراطور الشاب إياسو واقفا»،² والدليل أيضا يتجسد من خلال عرض للمشاكل والاحتياجات التى تخص مملكة الحبشة على الملك إياسو، والدليل

¹ ابن منظور، لسان العرب، مجلد 14، ص 126 .

² نجيب الكيلاني، الظل الأسود، ص 8

كذلك من الرواية: « معي إحصائيات بعدد المساجد التي لا بد من هدمها، وكذلك بعض المدارس "والكتاتيب" التي تعلم القرآن واللغة العربية».¹

اتصفت شخصية اياسو الملك بعدة صفات أهمها:

1-1-2- صفة المصلح: لقد كان "اياسو" يرغب منذ الوهلة الأولى التي تسلم فيها مقاليد الحكم أن يوقف هذه المجازر والاعتقالات في حق المسلمين، لأنه يرى من واجبه كإمبراطور أن يجعل الكل يعيش في سلام، فقرر أن تكون أرضه أرضا السلام والمحبة بتطبيقه لقوانين عادلة بين المسلمين والمسيحيين، حيث يعرفه " لسان العرب" المصلح: « صلاحًا، وصلوًا، زال عنه الفساد، والشّيء: كان نافعًا أو مناسبًا، ويقال، هذا الشيء يصلح لك (صلح): صلاحًا، وصلوًا: صلح فهي صليح. (أصلح) في عمله أو أمره، أتى بما هو صالح نافع والشّيء، أزال فساده».²

والدليل من الرواية: «إنني ملك على الجميع يا زوجتي، ويجب أن أنشر العدل بين الرعية كافرهم ومؤمنهم، فقيرهم وغنيهم، هذا كل ما في الأمر»³، بالإضافة إلى دليل آخر: «قال اياسو: لأنني أودي واجبي نحو شعبي، فأنا ما تسلمت مقاليد الحكم، إلا لأحقق للجميع أمالهم في العدل والحرية والرخاء، ما جئت طاغية جلادا، بل داعيا للخير والسلام».⁴

كما نجد دليلا آخر على انتهاء زمن الظلم وبداية زمن العدل، وذلك من خلال الخطاب الذي وجهه الملك اياسو نحو شعبه لكي يجعله يحس بالأمان والأمل والدليل من الرواية: «يا أبناء شعبنا العظيم... إنني أعلن بكل قوة وإيمان أن العهد الحاضر يحمي حرية المعتقد، ويحارب العنف والاضطهاد العنصري أو الديني، ولا يرغب أحد على اعتناق دين غير دينه وسنتيح الفرصة لبناء الكنائس والمساجد، ويفتح الطريق أمام كل الثقافات الأصيلة، ان

¹ المصدر السابق، ص 21

² ابراهيم مصطفى وآخرون ، معجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، ستايل ، تركيا . ج 4 ، ص 412

³ نجيب الكيلاني، الظل الأسود، ص 24

⁴ المصدر نفسه، ص 53

شعبنا بكل طوائفه وعقائده يحب كل الثقافات الأصيلة، أن شعبنا بكل طوائفه وعقائده يحب أن يعبر عن نفسه تعبيراً واعياً مخلصاً بعيداً عن العنف والصراع»¹.

كما أن الملك اياسو قام ببث السعادة والسرور في قلوب الضعفاء والمساكين، والدليل من الرواية « بزغت ابتسامات على شفاه المساكين، ونفض المعذبون عن كواهلهم أعباء الأسى والخوف، ورفع المصلون في أنحاء الحبشة أياديهم يشكرون الله، ويدعون أحد الدعاء أن يحمي الله الإمبراطور الشاب ويقيه شر الغدر والخديعة، وارتفع علم الحبشة في الأفاق مرفرفاً بعد أن كتبت عليه عبارة (لا اله إلا الله محمد رسول الله) إن المسيحيين والمسلمين، برغم ما حدث إخوة لا فرق بينهما وإن الجميع على اختلاف مللهم ونحلهم سيجدون العدل والمحبة والرعاية الكاملة»².

1-1-3- صفة العادل: حيث سعى الملك اياسو إلى نشر العدل والتآخي بين كل المسلمين والمسيحيين، والدليل من الرواية، « لك الله يا اياسو، ثلاث سنوات... الحبشة مرت كالحلم الجميل، أشرفت فيها الوجوه بالحب، وفاضت الأنهر بالخيرات وابتسمت السماء بالورود الندية، ثلاث سنوات أيها المؤمن الأصيل وأنت تحاول جاهداً أن تقتلع الزيف والخداع... أروع الأمثلة للحكم العادل»³

وهذا دليل على مدى البهجة والسرور الذي ملئ أرض الحبشة بفضل الإمبراطور اياسو الذي أسهم في جعل هذه السعادة تعم أرض الحبشة بمدنها وقراها ونواحيها .

2- دور الزوج: تزوج الملك اياسو من زوجته الأولى التي كانت مسيحية، يعرف لسان العرب الزوج، « الزَوْجُ اثْنَانِ، كُلُّ اثْنَيْنِ زَوْجٌ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، الزَّوْجَانِ وَكُلُّ مَنْهُمَا زَوْجٌ ، وَزَوْجُ الْمَرْأَةِ بَعْلُهَا، وَزَوْجُ الرَّجُلِ: قَدْ تَنَاسَبَا بِعَقْدِ النِّكَاحِ»⁴.

¹ المصدر السابق، ص 54

² المصدر نفسه، ص 71

³ المصدر نفسه، ص 139

⁴ ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، مجلد 7 ، ص 76

من صفاته أيضا :

- 1-2- صفة الشك : والدليل من الرواية : «بالكارثة إذن فقد صدق ما يزعمون... كنت على يقين أنها امرأة قاصرة النظر فارغة القلب، أيمكن أن يكون هناك رجل آخر؟»¹
- 2-2- صفة الغيرة : والدليل من الرواية: «انه يدعو من أعماق قلبه ألا تتحقق هواجسه وشكوكه ، وأن تكون زوجته بريئة ظاهرة لم تقترف إثما ، وجدت له هذه الأمنية وكأنها أمل كبير عسير التحقيق يرتبط بوجوده ، وانه على استعداد لأن يقيم على أية تضحية وأن يدفع أي ثمن مقابل تحقق هذه الأمنية الغالية».²
- 2-3- صفة المسؤولية : والدليل من الرواية :«حاول جاهدا أن يشبع تطلعاتها، ويملى فراغ حياتها، وإن ساء علاقته بها فتور و ضيق في بعض الأوقات، فمن المحزن أن تفكر زوجته في رجل آخر»³
- 2-4- صفة التسامح : والدليل من الرواية: «ارتاحت نفس اياسو، ليس هناك رجل آخر يعبث بشرفه، وليست امرأته بالتي باعت نفسها لشيطان الجسد، ومادام الأمر كذلك فإن أي خطأ ارتكبه بعد ذلك قد يهون.»⁴
- ثم نجد دليلا آخر من الرواية على الأسس التي يجب أن يلتزم بها الطرفين خلال الزواج، حاول اياسو أن يشرح لزوجته ويذكرها بواجب الزوجين اتجاه بعضهما وذلك من خلال قوله: «انك تصرين على عنادك، وما أظن الحياة بينكما يمكن أن تسير على هذا المنوال ، خلال زواج لغير ثقة، ولا حب بغير صراحة، وأنت تدمرين أحلام الحب والسعادة والثقة التي كنت تنعمين في ظلالها... إنني أحملك تبعة ما أقدمت عليه من طيش»⁵، وهذا دليل على أن اياسو كان زوجا محترما يحترم زوجته، ويحاول أن يلبي متطلبات الزواج، رافضا الخيانة،

¹ نجيب الكيلاني ، الظل الأسود، ص 71

² المصدر نفسه، ص 75

³ المصدر نفسه، ص 72

⁴ المصدر نفسه، ص 78

⁵ المصدر نفسه، ص 79

راغباً فى إتمام أمور الزواج من خلال المعاشرة الطيبة والثقة لأنها تعتبر من أساسيات الزواج الناجح

3- دور الزوج مع المرأة المسلمة : لقد كان اياسو متعصباً ومتألماً مما فعلته زوجته الأولى وقد عوضته الزوجة الثانية عن كل أوجاعه ، وقد كان يسعى جاهداً من أجل أن يقوم بدور الزوج بكل معانيها والدليل من الرواية: «قال اياسو لزوجته الجديدة:

ما هي أعظم أمنية لأحققها لك ؟»¹

.... ثم قال اياسو :«إنه شيء سيتعلق بي أكثر مما يتعلق بك ، أريد ابذل شيئاً من أجلك فإذا بك تتمنين شيئاً لي...»².
صفاته مع زوجته المسلمة كزوج :

3-1- صفة السعادة : والدليل من الرواية الذي يعبر عن مدى سعادته وفخره واعتزازه بهذه الزوجة : « إن سعادتي بك فوق التصور... أنت بنت الأحداث العاصفة، والإيمان الذي لا يتزعزع... إلي أيتها الحبشية... لكم أتمنى أن أضمك إلى صدري... إن شعور فياضاً هادراً في كياني كله... هذا ليوم المنى...»³

3-2- صفة الشورى : حيث كان يقوم بطرح آرائه وأفكاره على زوجته، وذلك بالأخذ والرد للوصول إلى رأي يرضى اياسو الذي أحس بضرورة معرفة رأي زوجته فى موضوع قيادته للحرب مع تركيا وذلك من خلال : « قال اياسو: متسانلاً عن رأي زوجته: وأنت ؟ أليس لك رأي خاص فى هذه المشكلة ؟... أنا لا اعرف كثيراً عن هذه الأمور ، ولكنني أوّمن أن الحرب فريضة فى حالة الدفاع عن النفس والشرف والعقيدة...»⁴.

وهذا ما جعل الملك اياسو يحس بارتياح وفرحة بما أخبرته زوجته المسلمة .

¹ - المصدر السابق،، ص78.

² المصدر نفسه، ص 98

³ المصدر نفسه، ص 99

⁴ المصدر نفسه، ص 104

3-3- صفة الثقة : والدليل من الرواية: « سوف اقترب منك أكثر ، حتى لا يكون بيننا مكان لشبح دخيل ، أن اتحادنا معا سوف يعتصر كل أذى ، ويتركه بلا حياة ، أي حبيبتى إنني أعيش معك أحلى أيامي... وأجمل أمنياتي... إن هناك معالم بارزة في حياتي لا تنسى ... اختياري إمبراطورة... واعتناقي الإسلام.... وزواجي منك...¹»، وهذا يدل على دوره كزوج من خلال غزله بها وسعاته بها ومشاورته لها، كل ذلك يدل على مدى اهتمام اياسو بزوجته؛ والدليل أيضا: «قال اياسو في فرح : اذن لم التواضع ؟ أنت تعرفين خير ما يجب أن يعرف»² هنا يؤكد لنا "اياسو" على مدى ثقته بأفكار ومبادئ زوجته المسلمة.

4- دور الصامد : فوجئ "اياسو" عندما سمع بسقوط العاصمة في يد "الرأس تفري"، لكنه لم يستسلم بل اختار أن يكون صامدا من خلال الهجمات التي أبدى فيها بسالة ومقاومة، حتى وهو في السجن نجد أنه كان صامدا قويا غير مكترث للموت، نجد تعريف الصمود في المعجم : «صَمَدًا وَصَمُودًا، ثَبَّتَ وَاسْتَمَرَ، (صَامِدَةٌ) مُصَامِدَةٌ، وَصَمَادًا: غَالِبَهُ فِي الصُّمُودِ وَالثَّبَاتِ»،³ والدليل من الرواية : «ودقت الطبول، وانطلق اياسو على رأس رجاله من غور إلى غور، ومن غابة إلى غابة يخوض المستنقعات،... وينقض على كوكبة من جنود تفري فيمزق شملها.»⁴

ثم نجد دليلا آخر يؤكد صموده ويظهر ذلك في عدم خوفه من الموت وهذا يؤدي بنا إلى استنباط صفة الشجاعة .

4-1_ صفة الشجاعة : والدليل من الرواية : « أنا لا يهمني الموت، ولا أفكر فيه، وإنما أفكر في المصير التعيس الذي آلت إليه بلادنا... إن كنت يا هيبلا سيلاسي تفر من

¹ المصدر السابق، ص 108

² - المصدر نفسه، ص 109.

³ ابراهيم مصطفى وآخرون ، معجم الوسيط ، ص 145.

⁴ نجيب الكيلاني ، الظل الاسود، ص 102

الموت... فأنا لن أفر... ولن واستسلم للطلبات، ولن أقبل العيش تحت وصايتهم... سأحارب... الموت أو النصر...»¹

4-2_ صفة التحدي : والدليل من الرواية : « هذا المجنون اياسو يبتسم... إنه لم يزل يبتسم، كيف مع أنه ميت،... لقد سمعته ينطق بالشهادتين... كان شجاعا أمام الموت... كنت أظنه يهوي إلى حذائي ليقبله... حسبته سيضرع ويلتمس العفو لكن لقي حتفه وهو يبتسم... غفر وجهه بالتراب لعل هذه الابتسامة تختفي»²، هذا دليل على تحديه، وتآلم تفري رغم انه قام بقتله ، لكنه حتى وهو ميت يزعه في تحديه .

والدليل أيضا: «لأنني مع كل ذلك أشعر أنني عاجز... لقد قتلت اياسو لكنني لم أزل أرهبه... أشعر أنه يتعالى علي ويسخر مني، وينظر إلي وكأنني طفل أحرق يلعب بالنار الحقيقة أنه لم يطفئ النار المشتعلة في قلبي... ابتسامته ووجهه الميت الشاحب توجه إلي سخريات مرة واهانات بالغة ، إن كلماته الجوفاء المقيتة تفرض نفسها علي ، لم تنزل تظن في رأسي»³. وهنا نجد ياسو قد أبدى صمودا وثباتا حتى آخر لحظة وحتى بعد موته .

5- دور الأخ : اياسو الملك له شقيقة تسمى "مالفن" يعرف معجم الوسيط : « مَنْ جَمَعَكَ وَإِيَاهُ صُئِبُّ أَوْ بَطْنٌ أَوْ هُمَا مَعًا، مَنْ الرِّضَاعُ: مَنْ يُشَارِكُ فِي الرِّضَاعَةِ، وَالصَّدِيقُ فِي المَثَلِ: "إِنَّ أَخَاكَ مَنْ أَسَاكَ"، "وَرَبُّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ"، وَمَكْرَهُ أَخَاكَ لَا بَطْلٌ»⁴.

والدليل من الرواية الذي يوضح لنا علاقة المحبة والمودة بين اياسو الملك وشقيقته مالفن، التي طلبت منه قضاء بعض الوقت فنجده يرحب بالفكرة بكل سعادة، والدليل : « هذا يسرني يا أختاه»⁵.

¹ المصدر السابق ص 205

² المصدر نفسه، ص 206

³ المصدر نفسه، ص 207

⁴ ابراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ص 9

⁵ نجيب الكيلاني، الظل الاسود، ص 44

والدليل أيضا : « فى كنف إحدى الخمائل، وعلى مقعد خشبى نظيف جلس الإخوان»¹،
ومن أهم صفاته :

5-1_ صفة المرشد : لأن اياسو كان يصغى إلى أخته ، ويقوم بنصحها و إرشادها إلى
الحلول الصائبة، والدليل من الرواية : « آه يا بنت ميكائيل، وشقيقه اياسو، نفس
المشكلة..»²

6- دور الواعظ : لقد كان "اياسو" يسعى من أجل جعل شقيقته تدرك حقيقة الأمور
والترىض فى الأمر الذى طلبته منه فأحس أن واجبه كشقيق لها، أن يختار الأفضل لشقيقته
ونجد الواعظ فى لسان العرب يعرفه: « واعظ: الواعظ، والعظة، والموعظة: النصح والتذكير
بالعواقب، قال ابن سيدة: هو تذكير للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب»،³ والدليل من
الرواية: « وما شأنى لك هذا... باننى لا أريده... أكرهه... إن إرغامى على العيش معه أمر
مهين... شىء لا يرضى الله... الكنيسة لا ترضى العذاب للعباد... »⁴، واستمرت تشتكى
همومها لشقيقها اياسو، بسبب زوجها راجية منه البقاء بجانبها، لكنه رد قائلاً لها: « لم يأن
الأوان بعد.»⁵، من صفاته:

6-1_ صفة الإقناع: والدليل من الرواية: « أعرف ذلك يا أختاه... فقد جربته واكتويت
بناره... لكن ثقى أنه لا ينضج الإنسان الحر، إلا الألم العظيم كما يقول والدنا...»⁶، حيث
حيث سعى اياسو لإقناع شقيقته أن الألم والحزن يعيشه كل البشر لذلك عليها أن تكون
صامدة وقوية؛ والدليل الذى يؤكد أكثر صفة الإقناع هى أنه واسع الثقافة، حيث استشهد
بحديث للرسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذ يقول: " .. فطوبى للغرباء... قيل ومن الغرباء

¹ المصدر السابق، ص 45

² المصدر نفسه، ص 46

³ ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد 15 ، حرف (ه ، و ، ي) ص 243

⁴ نجيب الكيلانى، الظل الاسود، ص 48

⁵ المصدر نفسه، ص 49.

⁶ المصدر نفسه، ص 49.

يا رسول الله؟ _ قال الذين يصلحون حين يفسد الناس"، ... نحن غرباء يا مالفن في هذا العالم القاسي... وعندما يعودون، فسيتحول لنعيم، و تورق الأرض، وتزهو البساتين، وينتصر الإنسان.¹

6-2_ صفة الاستقامة : كان اياسو الإمبراطور المستقيم الثابت على الحق، لذلك كان يعظ شقيقته مالفن ويبث في نفسها الأمل، والدليل من الرواية: « لن تكوني وحيدة إذا دعوت الله.»²

7- دور السجين: سعى "الرأس تفري" إلى الحصول على كرسي الحكم لذلك قام بوضع اياسو في السجن، للاستلاء على أرض الحبشة، يعرف لسان العرب: « سَجَنَ: سَجَّنًا: حَبَسَهُ، فَهُوَ مَسْجُونٌ وَسَجِينٌ (ج) سَجْنَاءٌ وَسَجْنِي، وَهِيَ مَسْجُونَةٌ وَسَجِينَةٌ، وَسَجَائِنٌ وَهِيَ مَسْجُونَةٌ وَسَجِينَةٌ، وَسَجَائِنٌ، وَيُقَالُ: سَجَنَ لِسَانَهُ وَفِي: الْحَدِيَّةِ: لَيْسَ شَيْءٌ أَحَقُّ بِحُلُولِ سَجْنٍ مِنْ لِسَانٍ؛ السَّجْنُ: الْمَحْبَسُ: (ج): سَجُونٌ».³، والدليل من الرواية: «وجد اياسو نفسه محاصرا برجال "تفري" وغدراته خاوية من الطلقات، وعشرات الأيدي تقبض عليه وتضع في يديه الأغلال»⁴، من صفاته:

7-1_ صفة المحاصر: والدليل من الرواية: « خذوه إلى السجن، يجب أن تحيطوه بالحراسة المشددة.»⁵

7-2_ صفة المحتقر: والدليل من الرواية: « عشرة أعوام ونصف... يا لها من مدة طويلة، بين القضبان الصدئة القاسية، والجدران الصلدة التي تأكل طلاؤها القديم، وأوجه

¹ المصدر السابق، ص 50

² المصدر نفسه، ص 48

³ ابن منظور، لسان العرب، مجلد 13، ص 203

⁴ نجيب الكيلاني، الظل الاسود، ص 172

⁵ المصدر نفسه، ص 176

السجناء الغلاظ الصامتين، وعدم معرفة أى شىء عما يجرى خارج الأسوار إلا الشىء القليل.¹

8- دور النادم : لقد كان اياسو يشعر بالإحباط والحزن، خاصة بعدما رأى من الشعب أنه كان يقاوم "الرأس تفري" إذا ما هجم عليه ولكنه لم يرى منهم مقاومات خاصة بالنضال فى سبيل ما أراه وهو الصلح من أجل السلام فكان أحيانا من شدة بأسه وألمه وحزنه وشك فيما فعله، هل هو صائب أم لا إلى درجة عتابه للأقدار، ونجد الندم فى لسان العرب: «ندم: على الشىء وندم على ما فعل ندماً وندامة وتندم وندامة وتندم، ورجل نادم وندمان، وفى الحديث الندم توبة، وقوم ندام ونداماً»²

الدليل من الرواية: «غفرانك يا رب... فلترحم ضعفى... إننى إنسان محدود الطاقة... هكذا خلقتنى... لكن حياة السجن مبنية لا طعم لها... إننى أقرأ القرآن فىنشرح صدرى قلبى، ويتسع ضيق السجن، ويتحول إلى جنة، وارفة الظلال، وتفويض روحى بالأمل والإيمان»³ ، ثم نجد دليلاً آخر على سبب هذا الفعل وهو الشك الذى جعله أحياناً يقنط من رحمة الله ثم يتوب ويعود إلى رشده والدليل من الرواية: « لكن الأفكار يا إلهى قد تشتت بي، وتجرنى إلى ضحايا أبى الذى قتلوه، ومالفن المسكينة التى حاولت إقناعى ذات يوم بانفصالها عن هذا الشقى فرفضت... ورفاق الجهاد فى الأغوار بانفصالها عن هذا الشقى فرفضت... ورفاق الجهاد فى الأغوار والمزارع والجبال... إن العجز»⁴، وقد كانت هذه الأسباب تجعله سيتجه نحو ظلام دامس، يقود ذكره، ثم يرجع فيتقدم فاليأس أحياناً يضيع بنى البشر .

¹ المصدر السابق ص 191

² ابن منظور، لسان العرب، مجلد رابع عشر، حرف (م ، ن) ص 225.

³ نجيب الكيلانى ، الظل الاسود، ص 193

⁴ المصدر نفسه، ص 193

2- الأدوار الثيمية الخاصة برجال الكنيسة:

2-1_ دور المخادع: لقد أصبح "رجال الكنيسة" خائفين مضطربين منذ أن أعلن إياسو إسلامه ليس هذا فقط، بل وأعطى جميع الحقوق للمسلمين وإصدار قرار بعدم منح الكنيسة إلا متطلباتها الضرورية، وهذا شكل خطرا وأصبح إياسو هاجس مخيفا؛ وعليه تتزعزع مكانتهم عند المسلمين والمسيحيين، ولذلك بدأت بتخطيط من أجل التخلص من إياسو، فلم تجد منفذا إلا زوجته فقاموا بخداعها باسم خدمة الدين، يعرف لسان العرب خداع ب: «الخداع هو أن تظهر الشخصية خلاف ما تخفي»¹ ، والدليل من الرواية: «لقد استطعت إقناع زوجته بالانحراف الخطير الذي انزلق إليه زوجها الإمبراطور... والآن هي عين لنا هناك... إنها تحبه... لكنها تحب دينها، وهي تحاول التوفيق بين هذين الاتجاهين... إنها تتمزق... ، ولكنني أفهمتها أننا لا نريد سوى إصلاحه وإعادةه إلى طريق المسيحية، وتفد به بأرواحنا، ولن ترتضى إمبراطور غيره، وقد صدقت وارتاحت، وأنا على اتصال، وألم بها»²، وهنا نجد أن رجال الكنيسة قد استطاع خداع زوجة إياسو من أجل معرفة أخبار إياسو، ثم نجد دليلا آخر من الرواية على خداع رجال الكنيسة لها حيث سلمت لهم وثائق تتعلق بزوجها التي كانت السبب فى القضاء عليه ، من صفاته:

2-2_ صفة المكر: والدليل من الرواية: «عزيزي المطران الأعظم، تلقيت الغبطة والسرور رسالتهم الأخيرة، وشدني إليها ما استطعت الحصول عليه من مستندات ووثائق خطيرة، جلبتها لنا زوجة الإمبراطور، تلك المرأة الصالحة التي سيكون لها دور بارز في تاريخ شعبنا»³

¹ ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد 8 ، ص 63

² نجيب الكيلاني ، الظل الاسود، ص 89

³ المصدر نفسه، ص 89

2-3_ صفة التجسس : والدليل من الرواية الذى تعترف فيها زوجة اياسو بأنها تعرضت لخدعة من طرف الأنباميتاوس (رجل الكنيسة)، « كانت خدعة ماهرة، لقد أخبرني ميتاوس أن العذراء تجلب له فى خلوته، وقالت لا عليك بالإمبراطورية إنها هي مفتاح الخير للمسيحيين،... لم أفهم، إلا خيرا، أنني مجرد جاسوسة على زوجي، لقد طلبوا منى بعض الأوراق والمستندات فقدمتها لهم كأمر العذراء... وسألوني... عن أكلك وشريك ونومك ويقظتك وأفكارك وأصدقائك... كانوا يؤكدون لي أن هذا من أجل مصلحتك ومصلحة البلاد العليا...»¹

3- دور الزوجة: تزوجت المرأة المسيحية بإياسو ونجد تعريف الزوج فى لسان العرب « الزوج اثنان، كل اثنين زوج ويقال للرجل والمرأة، الزوجان وكل منهما زوج، وزوج المرأة بعلمها، وزوج الرجل: قد تناسبها بعقد النكاح»² ونجد الدليل من الرواية فى قول الأنباميتاوس: «لسوف ترتبطين بإمبراطور الحبشة ارتباطا مقدس لا ينفصم... تلك مشيئة الله يا ابنتي: ولن تستطيع قوة فى الأرض أن تفرق بينكما... ، ولقد شاءت الأقدار أن يقع هذا العبء على "اياسو" فكوني عوناً على تنفيذ مشيئة الله ، تذكرت زوجة الإمبراطور كل ذلك»³.

ثم نجد دليلاً آخر من الرواية: «أي اياسو... أنا زوجتك فحرام ان تخفي عني شيئاً...»⁴ ثم نجد دليل آخر من الرواية وذلك فى حديثها مع زوجها «معدرة يا زوجتي، لم أكن أقصد ذلك بالضبط»⁵، ثم نجد دليلاً آخر من الرواية: «إنني ملك على الجميع يا زوجتي، ويجب أن أنشر العدل بين الرعية»⁶، ومن أهم صفات الزوجة :

¹ المصدر السابق، ص 80

² ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، مجلد 67 ، ص 76

³ نجيب الكيلاني، الظل الاسود، ص 19

⁴ -المصدر نفسه، ص 22

⁵ المصدر نفسه ، ص 20

⁶ المصدر نفسه، ص 24

3-1- صفة العاشقة: لقد كانت زوجته المسيحية الأولى تحبه إلى درجة الهيام، فقد كانت مستعدة أن تفعل أي شيء في سبيل أن تسعده فرغم خيانتها لأن الكنيسة قد خدعتها وجعلتها تفعل ما فعلت ولكن دافعها كان أنها كانت تعتقد أن هذا هو الأصح والذي فيه مصلحة لزوجها والعشق في لسان العرب يعرفه: «عَشَقُ: العَشَقُ: فُرطُ الحُبِّ، وقيل: وهو عَجَبُ المُحِبِّ بالمحِبُّوبِ يكون في عفاف الحُبِّ ودَعَارته، عَشَقَهُ يَعَشَقُهُ، عَشَقًا وَعَشَقَةً، وسئل أبو العباس احمد بن يحيى عن الصبر والعشق أيهما احمد؟ فقال: الحب لأن العشق فيه إفراط وسمى العاشق عاشقا لأنه يذبل من شدة الهوى كما تذبل العشيقة إذا أقطعت»¹

ونجد الدليل من الرواية، وذلك في ردها على اياسو:

«مستحيل .. مستحيل .. اياسو... ملعون هذا المدعو ميتاوس... ملعون كل شيء...
 إنني أريدك أنت .. أنت حياتي وجنتي وروحي... اياسو... اياسو...»²، ثم نجد دليلا
 آخر من الرواية « لا يهم... إن اياسو يعيش في قلبي وروحي... انه معي في كل كحلة
 من الليل والنهار، وان تباعدت أجسادنا، أنا لا يهمني الإقامة في قصره ما دام هو يجلس
 على عرش قلبي... إنني مؤمنة بأن أي قوة في الوجود غير قادرة على انتزاعه، إن اياسو
 الحبيب سيظل أعظم رجل في تاريخ الحبشة»³، صفة الإخلاص، ثم نجد دليلا آخر من
 الرواية: « بل أريده وحده بلا مجد ولا تصور ولا سلطات، لو كان متسولا يحمل غرارة على
 ظهره وستجري الموسرين لما أخذت سواه»⁴، ثم نجد دليلا آخر من الرواية وهي ما قالته
 الزوجة المسلمة لإياسو عن زوجته المسيحية الأولى وهذا دليل على مدى حبها وعشقها
 لإياسو: «إنها تتغنى بقصائد الغزل فيك أينما ذهبت، وتملأ الردهات والقصور بحبها لك...»

¹ ابن منظور، دار صادر، بيروت، د، مجلد 10 ص 170

² نجيب الكيلاني، الظل الاسود ص 81

³ المصدر نفسه، ص 96

⁴ المصدر نفسه، ص 88

ترى ماذا كان بينكما انه شيء لا يطاق...¹، من خلال التعريف الموجود فى المعجم وما وجد فى الرواية أو الدلائل التى تضمنتها الرواية، هنا توافق كبير بين ما جاء فى المعجم والرواية .

3-2-النادمة: كانت الزوجة المسيحية تعتقد أن ما فعلته لزوجها صائب وأنها إذا ما أرضت الكنيسة التى يعتبر رضاها من رضا الله، فتستطيع أن تحمي وتحفظ زوجها من أي أذى باسم المسيحية وخدمة الرب، ولكنها أدركتها أن من واجبها كزوجة أن تخبر زوجها عما اقترفته وقد عبرت فى توسلاتها عن ندمها سواء عما فعلته بزوجها، وعبرت عن ندمها لرجل الكنيسة عندما أدركت حقيقة الدين المسيحي وحقيقة رجال الكنيسة ونجد الندم فى لسان العرب يعرفه : «النَّادِمُ: نَدِمَ: يَنْدِمُ: عَلَى الشَّيْءِ وَنَدِمَ عَلَى مَا فَعَلَ نَدَمًا وَنَدَامَةً وَتَنَدَّمَ: أَسَفًا، وَرَجُلٌ نَادِمٌ سَادِمٌ وَنَدِمَانٌ سَدِمَانٌ أَي نَادِمٌ مَهْتَمٌ، وَفِي الْحَدِيثِ: النَّدَمُ تَوْبَةٌ، وَقَوْمٌ نَدَامٌ، سَدَامٌ وَنَدَامٌ وَنَدَامِيٌّ وَسَامِيٌّ»²، والدليل من الرواية: «لا تكن قاسيا يا اياسو... إنني أخطأت... أنت تعرف كل شيء... لقد أقسمت على الإنجيل أن احتفظ بالسِر، كانت خدعة مأكرة... لم أفهم، إلا أخيرا، إنني مجرد جاسوسة على زوجي... سألوني عن كل شيء... كانوا يؤكدون لي أن هذا من أجل مصلحتك ومصلحة البلاد العليا... لكن يعز عليهم وعلى أن تحرم من جنة يسوع...»³، ثم نجد دليلا آخر على توبتها وندمها على ما فعلت « ليس لدي ما أضيف يا اياسو الحبيب لا ترحم عذابي ؟ لقد أخطأت وهذا يكفي... » ثم نجد دليلا آخر على مدى إدراكها وتأسفها ما فعلت قل حديثها مع المطران:

«لتغفر لي خيانتى... فقد خدعت أعظم رجل فى الحبشة... خنت اياسو حبيبي... فهل

ترضى عني السماء؟»⁴

¹ المصدر السابق، ص 106

² ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد رابع عشر ، ، دار صادر ، بيروت ، ط ، 2005 ص 225

³ نجيب الكيلاني، الظل الاسود ص 80

⁴ المصدر نفسه، ص 89

4- الأدوار الثيمية الخاصة بشخصية " مالفن " شقيقة "ياسو الإمبراطور:

4-1 دور الأخت: سعت شقيقة ياسو "مالفن" بمساعدة شقيقها الإمبراطور، يعرف لسان العرب: «الأخ، من النسب: معروف وقد يكون الصديق والصاحب والأخ، الأخ الواحد، والاثنان إخوان، والجمع أخوان وإخوة»¹، والدليل من الرواية: «بعد أن انتهت مراسم الاستقبال قصدت "مالفن" شقيقها ياسو وألقت بنفسها بين ذراعيه، وهتفت من قلبها: "أيها الحبيب ياسو، لشد ما تشوقت إليك؟»². والدليل أيضا: «تزوجها لأنها حفيدة منليك وشقيقة الإمبراطور ياسو»³.

والدليل أيضا: «ياسو... ياسو... هل تسمح لي بقضاء بعض الوقت معك؟»⁴

فيرد عليها ياسو: «هذا يسعدني يا أختاه هلم إلى حجرة مكتبي»⁵بالإضافة إلى دليل آخر: «آن يا بنت ميكائيل، وشقيقة ياسو»⁶، صفاتها:

4-2_ صفة المضحية: كانت مالفن شقيقة ياسو مستعدة لان تفعل كل ما يلزم لأجل انقاض أسرتها وخاصة شقيقها ياسو الذي كان أمره يقلقها، لأنه تعلم أن زوجها يرغب في التخلص منه، والدليل من الرواية الذي يؤكد على صفة التضحية التي سعت بكل الطرق «هزت " مالفن" رأسها في اكتئاب وقالت: لن ادخر وسعا في بذل أي شيء من أجل أسرتي... إنني على استعداد لأن أضحى بحياتي من أجل الحفاظ على كرامتها وحمائيتها لسوف انحي مشاعري الخاصة، ولسوف التزم صفة جديدة أنكر فيها ذاتي وحكمي الشخصي... لسوف اعمل المستحيل من أجلك يا أبى... من أجلك يا ياسو الطيب الحبيب»⁷

¹ ابن منظور، لسان العرب، مجلد الاول (أ)، ص 67

² نجيب الكيلاني، الظل الاسود، ص 37

³ المصدر نفسه، ص 44

⁴ -المصدر نفسه، ص 44.

⁵ المصدر نفسه، ص 45

⁶ المصدر نفسه، ص 45

⁷ المصدر السابق، ص 171

والدليل أيضا: «شهمت مالفن باكية، وجئت لى قديمه، وقالت ضارعة، افعل بى ما شئت يا تفري... لكن ارحمهما، إننى اعرف جيدا مدى نفوذك... أنت قادر على فعل أى شيء فى هذه البلاد».¹

4-3-صفة المصلحة : قامت مالفن شقيقة اياسو منذ أن علمت نبأ احتلال وسيطرت زوجها على ارض الحبشة التى كان يحكمها شقيقها، وعندما علم اياسو ما حدث وهو فى الجنوب، قرر الفرار ومحاربة "الراس تفري" من خلال الهجومات والمقاومات التى كان يبديها لكنها رغم ذلك أصبحت هى وشقيقها فى الطرف الأعنف، لذلك كانت تسعى لأجل إقامة صلح من أجل حماية شقيقها وأسرتها، والدليل من الرواية: «لن ادخر وسعا فى بذل أى شيء من أجل أسرتي... ولسوف التزم صفة جديدة أنكر فيها ذاتي وحكمي الشخصي... لسوف اعمل المستحيل من أجلك يا اياسو الطيب الحبيب».²

5-الادوار الثيمية الخاصة بشخصية ميكائيل _ والد اياسو _ :

5-2-دور الأب: لقد مثل ميكائيل الأب بالنسبة لابنه ونجد تعريف «أب : الجمع : إباء وأبوه وأبوة، اسم من الأسماء الخمسة، وتستعمل كلمة أب فى الكنيسة عن الوالد، ومن يتولد عنه آخر».³ والدليل من الرواية:«قال الأب: أى ولدى الإمبراطور، لا تضرب بسيفك ضربات عشواء»⁴، نلاحظ أنه ينصح ابنه بعدم الظلم .

5-2_ صفة الحنان : والدليل من الرواية : « امسك أبوه بذراعه فى رفق وهتف مذعورا، ماذا جرى لك يا اياسو المسكين».⁵

¹ المصدر السابق، ص 188

² المصدر نفسه، ص 160

³ ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد 1 ، ص 31

⁴ نجيب الكيلاني، الظل الاسود، ص 35

⁵ المصدر نفسه، ص 12

5-3_ صفة النصح: والدليل من الرواية: «حاشا لله يا ولدي، استغفر ربك».¹

5-4_ صفة الواعظ: سعى ميكائيل جاهدا من أجل تقديم الأفضل لابنه من خلال نصحه ووعظه لإرشاده، لأنه كان حاكما لمقاطعة "وللو" والدليل من الرواية: «أي ولدي العزيز اياسو... لا تنسى انك نجاشي الحبشة وإمبراطورها العظيم ، ولا تنسى في الوقت نفسه إن " الابناميتاوس " هو مطرات الحبشة ، وصاحب النفوذ في ارجاء البلاد...».²

لم نجد دليلا آخر « أي ولدي الإمبراطور... لا تضرب بسيفك ضربات عشواء، ولا تنطلق إلا من قاعدة قوية متينة، ولا تتقدم إلا ومن حولك رجال يؤمنون بما يؤمن به... وافتح قلبك لعبير المعقول في الهول والغابات والقرى، وتحسس آمال الناس في كل مكان، وكن نعم الراعي فيكونوا خير الرعية... ولا تجعل بينك وبينهم حجابا ، ...، واعف عن مسيئهم... وقرب المخلصين والأتقياء...»³، ثم نجد دليلا آخر « أي ولدي... إن اتجاهك شريف لا شك فيه ، لكنني أخاف الغدر، ويستمر في توجيهه: إن انهماك في الاستعداد الحربي قد يعطي فرصة للطامعين... ولهذا كنت أفضل الحياء وعدم الاشتراك الفعلي في الحرب...»⁴ ثم نجد دليلا آخر: « إن شعبنا طيب ، ويذكر دائما الأيادي البيض التي تقدم إليه... وكثير من الأكاذيب التي يروج لها الأعداء تسقط...»⁵ ، فتساءل اياسو عن المقصد المقصد من هذا الكلام فقدم له النص والدليل من الرواية: « لا اعني أن تتزوج... يجب أن تملأ الفراغ الذي تركته زوجتك السابقة ، وبالتالي سيجد الشعب عوضا ، سيجد قصة جديدة قد تحل محل الترهات القديمة التي تروج لها الكنيسة والأعداء ، الفراغ ، إن لم تملأه بالعناصر الطيبة والفكر الحي ، ملأه الحاقدون بالافتراءات والأكاذيب... أتدرك ما أرمي إليه

¹ المصدر السابق، ص 15

² المصدر نفسه، ص 8

³ المصدر نفسه، ص 35

⁴ المصدر نفسه، ص 101

⁵ المصدر نفسه، ص 102

«¹»، وهنا نجد مدى حرقت الوالد واهتمامه بابنه كابن ثم كإمبراطور من خلال مجموعة الدلائل المقدمة .

6- الأدوار الثيمية الخاصة بشخصية " تفري ":

6-1- دور المفسد: لقد كان الرأس تفري عكس اياسو فقد كان الإمبراطور سبب جاهدا إلى الصلح بين المسلمين والمسيحيين من اجل السلام بينما كان تفري يسعى بكل قوة إلى الدمار والخراب والفساد من أجل تحقيق مصالحه الخبيثة، فهو لئيم ولا تهمة إلا مصلحته وللوصول إلى مبتغاه، كان لا بد من أحداث الفساد في ارض الحبشة، ولكن بالنسبة للمسلمين فقط من اجل كسب الكنيسة إلى صفه حتى نكون له عون في وصوله إلى أطماعه الدنيئة، ونجد تعريف الفساد في لسان العرب: « فَسَدَ ، الفَسَادُ : نَقِيضُ الصَّلَاحِ ، فَسَدَ يَفْسُدُ وَيَفْسُدُ وَفَسَدَ فَسَادًا أَوْ فَسُودًا ، وَهُوَ فَاسِدٌ وَفَسَدَ فِيهِمَا ، وَاسْتَفْسَدَ السُّلْطَاتُ قَائِدَهُ أَسَاءَ إِلَيْهِ مَنْ اسْتَعَصَى عَلَيْهِ ، وَالْمَفْسَدَةُ خِلَافُ الْمَصْلَحَةِ ، وَالِاسْتَفْسَادُ : خِلَافُ الْإِسْتِصْلَاحِ ، وَقَالُوا : هَذِهِ الْأَمْرُ مَفْسَدَةٌ أَيْ فِيهِ فَسَادٌ »²، والدليل من الرواية: «لسوف أمر بهدم المساجد ولسوف يقام مكان كل مسجد كنيسة... ولسوف تنزع منهم الأرض ، ولسوف أظل معلقا سياط التنكيل على رؤوسهم ، فيعيشون في جهل وفقر وظلام ، وبهذا نقضي على الاسلام والمسلمين قضاء مبرما... »³ ، ثم نجد دليلا آخر على سعيه إلى الفساد وتعذيب المسلمين « يجب أن تحصدوا هذه التجمعات الشعبية بمدافعكم ، تكلوا بها أسوء تنكيل لا تأخذكم بهم رحمة ولا شفقة ، فلتحرقوا القرى الثائرة عن آخرها... لا ترحموا شيئا أو طفلا أو امرأة .. »⁴.

¹ المصدر نفسه ، ص 92

² ابن منظور لسان العرب مجلد الحادي عشر ، حرف (ف ، غ) ص 100

³ نجيب الكيلاني ، الظل الاسود، ص 144

⁴ المصدر نفسه، ص 141

6-2- دور الخبيث: لقد كان "الرأس تفري" خبيث ماكر وداهية، يعرف كيف يخدم مصالحه الشخصية وكيفية تحقيق مبتغاه والكل كان يدرك حقيقته رغم عدم مصارحته، فهو يستخدم الادعاءات والمراوغات والتبريرات الكاذبة في سبيل عدم لومه على ما يفعل ونجد تعريف الخبيث في لسان العرب: «خبث: الخبيث: ضد الصليب، من الرزق والولد والناس، وقوله: أرسل إلى زرع الخبي الوالج وخبث الشيء يخبث خبائثه وخبثا فهو خبيث، وبه خبث وخبائثه وأخبث، فهو مخبث إذا صار ذا خبث وش، والمخبث: الذي يعلم الناس الخبث، وأجاز بعضهم إذ يقال للذي ينسب الناس إلى الخبث، مخبث، الخبث: الكفر والخبائث: الشياطين»¹ ، والدليل من الرواية: «اعرف أنه تدل خبيث، إنه سبة في جبين المسيحية التي يعتنقها وفي جيش الحبشة التي يدعي حبها ... إنه تلميذ قدر لميكافيلي...»²، ونجد دليلا آخر على خبثه وغدره «أيها الداهية تفري ... لاشك أنك رجل الأقدار المرتقب ... إن عقلك الخبيث يستطيع إن يمسك بزمام الأمور في الحبشة لعشرات السنين، لقد رضيت عنك الكنيسة ورضي عنك الحلفاء الغربيون... وهذا كصف المعركة»³.

نجد دليلا آخر واعتراف المطران بدهاء وخبث الرأس تفري «مكدود النكر، يستعيد بذاكرته ما كتبه الرأس تفري، لكن ما يبهره تفكير تفري ودهاؤه، إن هذا الرجل ذات القلب القاس، هو رجل المعركة الحاسمة بلا منازع»⁴ ثم نجد دليلا آخر: «انه السيف الصارم الذي لا يرحم، والقلب الحديدي الذي لا يرق، والعيون المتحجرة التي لا تدمع...»⁵، ثم نجد دليلا آخر على خبثه بادعائه أنه يقف إلى جانب الإمبراطور الذي كان يريد أن يساعد تركيا في حربه ويدعمه برأيه مدعيا أنه على صواب، ثم استغل الفرصة عند ذهاب الإمبراطور إلى مساعدة تركيا، فقام باحتلال الحبشة وأصبح إمبراطورا عليها ونجد دليلا لخبثه وادعاءات

¹ ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد الخامس حرف (خ ، د) ص 8

² نجيب الكيلاني، الظل الاسود، ص 49

³ المصدر نفسه، ص 71

⁴ المصدر نفسه، ص 84

⁵ المصدر نفسه، ص 85

مسانده من خلال: «فى قول اياسو"الغريب فى الأمر أنه يشتعل حماسا لرأى، لقد أبدى استعدادة لإرسال بعض المتطوعين المسلمين فى مقاطعه ...أحيانا يبدو "تفرى" واقعا مغرقا فى الواقعية، لقد قال أنه قد تردد فى مثل هذا اليوم... ، لكنه أكد لى أن رغبة غالبية الشعب فوق كل اعتبار «¹، ثم نجد دليلا آخر على خبثه: « أن أعماقه تبدو كعالم اسود غامض، لا تتضح فيه نوايا، ولا يدين فيه بصيص ضوء «². ثم نجد دليلا آخر على خبثه: «انه حليف وفى للشيطان، يبيع أعلى القيم ليحقق أهدافه الدنيئة، و يدرسه كل المقدسات فى سبيل الوصول لمعانته لكنى ابحت عن دليل «³

«يرقد إلى جوارى، ويأخذنى بين ذراعيه القذرتين، ويهمس فى أذنى بعبارات الغزل الرقيقة، فى الوقت الذى يدبر المكائد فيه لأخى، ويعد له خنجرا مسموما كي يطعنه من الخلف «⁴.

ثم نجد دليلا آخر « يا اياسو... لقد حذرتك يا اياسو ذات مرة، وطلبت منك أن تفرق بينى وبين هذا الشيطان... «⁵، ونجد دليلا آخر على خبثه: « ليس هذا غريبا على تفرى الملعون إلا تأتي الضربة الغادرة إلا من يدك أيها الذئب يا زوج شقيقة الإمبراطور... «⁶.

ثم نجد دليلا آخر: « اعرف جيدا انك صادق الوعد، وانك ترعى حرمة الأخوة...تفرى ...أنت أحبب من أنجبت هذه الأرض«⁷، ثم نجد دليلا آخر على ادعائه ورد زوجته التى تدرك حقيقته: « نظرت إليه فى دهشة، هذا الشيطان يحاول أن يبدو فى صورة الملاك المخلص، أتره نسي الدماء التى أراقها ؟ وهل نسي الثقة التى وليناها إياها ؟ أينكر الوسائل

¹ المصدر السابق، ص 104

² -المصدر نفسه ص111.

³ المصدر نفسه، ص 112

⁴ المصدر نفسه، ص 118

⁵ المصدر نفسه، ص 118

⁶ المصدر نفسه، ص 128

⁷ المصدر نفسه، ص 129

الخبىثة التى توسل بها للقضاء على خصومه فى الرأى والعقيدة ؟... وآلاف المكائد البشعة»¹، ثم نجد دليلا آخر على خبثه فى قوله: « واستطاع تفري أخيرا أن يحاصر اياسو فى إحدى المناطق النائية، على اثر خديعة ماهرة خديعة ماهرة خبيثة »².

ثم نجد دليلا آخر: « لم تنته بعد أيها الخبيث»³.

6-3- دور المخادع: لقد كان الرأس تفري مخادعا، يستعمل دهائه وحيلته من أجل الوصول إلى مبتغاه، وهو اكتشاف نوايا زوجته اتجاهه وهل هي تدرك حقيقته أم لا، وأراد أن يعرف ما تخفيه عنه، و ما تنوي فعله ونجد تعريفه فى المعجم: «خدع، خدعا: تغير من حال إلى حال؛ يقال خدع فلان: تخلق بغير خلقه ويقال خدع خلقه، وخدع رأيه وهو مخادع الرأى متلون لا يثبت على رأى، وخدع الدهر وخدعت الأمور؛ خديعة: أظهر له فلان ما يخفيه وأراد به المكروه من حيث لا يعلم، وفى التنزيل العزيز: (إن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله»⁴.

ونجد صورة الخداع تتجلى فى الرواية، والدليل: «ولم يعب عن فطنة "تفري" أن بذور الشك قد بنت فى قلب مالفن، انه يعرفها جيدا، ويعرف أنها سوف تتحرى الحقائق وتبذل أقصى ما تستطيع لكي تعرف الحقيقة، إنها دائما تبحث عن إدانة جديدة لانحرافه وحقده وتأمره ، ومن ثم فكر فى ان يضربها فى الصميم... »⁵، وهنا نجد بداية الخدعة وهي التفكير فى ضربها فى الصميم والخدعة تتم فى استعمال الخادم يوحانس من اجل اكتشاف خبايا زوجته، وقد نجح لأنه عندما أراد أن يجعل زوجته تستعطف ذلك الخادم، فيجعله يأتي بكل الأسرار، والدليل من الرواية: «قرأ تفري الرسالة، وجسده ينتفض من الغيظ، ووجهه بكدر

¹ المصدر السابق، ص 178

² المصدر نفسه، ص172

³ المصدر نفسه، ص 174

⁴ ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد 6، (ح، خ)، ص 63.

⁵ نجيب الكيلاني، الظل الاسود، ص 112

شديد، وظل يقرأها لمدة طويلة، على الرغم من قصرها و إيجازها»¹ وأمر الرأس تفري بالتخلص من المسلمين وذلك من خلال « وسقط الآلاف شهداء على أرض المعركة العنيفة»² ونجد دليلا آخر من الرواية: « وانقلبت العاصمة رأسا على عقب، وأرغم هيللا سيلاسى وأزيد وأصدر أمره بالقبض على الحراس (المقبوض عليهم)، وقرر قتل من تسبب فى قرار اياسو»³ ثم نجد دليلا آخر من الرواية: « وأصدر تفري أوامره للجنود فى كل مكان: _يجب أن تحصدوا هذه التجمعات الشعبية بمدافعكم، تكلوا بها اسوأ تنكيل، لا تأخذكم بهم رحمة ولا شفقة ، فلتحرقوا القرى الثائرة عن آخرها... لا ترحموا شيخا أو طفلا أو امرأة...⁴ ، ثم نجد دليلا آخر من الرواية: «واستطار الشر فى كل مكان، وعادت الأرض بما تحمل من آثام، وخطايا، باسم الصليب تداس الحرمات، وتزهق الأرواح، وباسم الحرية السمحاء.. الملايين فى قيود العذاب والأحزان»⁵، ثم نجد دليلا آخر من خلال حديث شقيقة شقيقة اياسو عن زوجها: « صدقني... انه يفعل ذلك دائما... إنه يقتل الكثيرين بالسم، وأحيانا لا يشفى غليله إلا إذا ذبح غريمه بيده، إنه لا يفعل ذلك بالمسلمين وحدهم، بل بالمسيحيين أيضا»⁶؛ كأننا نكشف عن رأي زوجته فيه، وتعليقاتها على المؤامرة متوقعة وفوقها على مستقبل أخيها وعرشه، ثم هدأت أعصابه، وزايلة انفعاله، ثم نجد سعادة تفري بنجاح خدعته وذلك من خلال: « رائع يا يوحانس... لقد نجحت خطتنا تمام... كنت أدخرك لمثل هذه المهام الخاصة الخطيرة... مهام المستقبل والمصير... لقد كان الابن اميتاوس على حق حيثما اعد لي أنه يمكنني الاعتماد عليك فى أدق الظروف وأخرجها...»⁷، ونجد دليلا آخر من الرواية يدل على خداع تفري لزوجته وانطلاء الخدعة عليها واستمرار يوحانس فى

¹ المصدر نفسه، ص 119

² المصدر السابق، ص 135

³ المصدر نفسه، ص 199

⁴ المصدر نفسه، ص 141

⁵ المصدر نفسه، ص 141

⁶ المصدر نفسه، ص 47

⁷ المصدر نفسه، ص 120

التمثيل فى مجرى الخدعة التى وضعها تفري، فما قصده يوحانس الواجب كمسيحي اتجاه المسيحيين ولكنه أبدى ما فى نفسه وذلك من خلال: « قال الطباخ لمالفن: _ لقد أدبت واجبي، وأرضيت ضميري، وهذا فى نظري أعظم مكافأة »؛¹ ثم نجد دليلا من الرواية على أنه الخطة ما زالت مطلية على زوجته وذلك من خلال: « وعادت مالفن إلى سريرها هادئة البال وسرعان ما راحت فى سبات عميق مليء بالأحلام المبتهجة ، والأمانى الحلوة.»²

ثم نجد دليلا آخر على خداعها لها ولكن فى استغلالها من أجل القبض على اياسو ، فعندما كانت مالفن ترغب فى إقامة الصلح بين شقيقها اياسو وزوجها تفري فى حين كان هو يدبر خدعة من أجل الايطاحة بإياسو والقبض عليه والدليل من الرواية: « قالت مالفن: إننى أريد أن افعل شيئا أخيرا يا تفري

قال تفري : " ماذا ؟ قالت : "التقى بإياسو "

" _ هذه فكرة صائبة... لكن كيف ؟ "

_ سأراسله حول الموضوع ، إنه يسره أن يلقاني «³

وقد أغلق تفري كلا الأبواب أمام الحلول التى كان تقترحها منذ بداية الحوار إلا أن وصل إلى الحل الذى يناسبه، أنه بمجرد إن يتبع الرسائل يستطيع معرفة مكانه والدليل من الرواية: «وظلت "مالفن " فترة طويلة تبذل الجهود تلو الجهود، وتبعث بالرسائل تلو الرسائل، ولم تستطع مع ذلك أن تفعل شيئا يتقدم نحو حل المشكلة، ولم يكن تفري نائما، كلن يحاول _كالعهد به _ أن يستغل الفرص التى تسنح ويتابع رسل "مالفن " ويجمع المعلومات عن اياسو وعن خط تنقلاته وصلاته ببعض القبائل والمدن... واستطاع تفري أخيرا ان يحاصر اياسو فى احدى المناطق النائية، على اثر خديعة ماهرة، وجد اياسو نفسه محاصرا برجال

¹ المصدر السابق، ص 122

² المصدر نفسه، ص 122

³ المصدر نفسه، ص 171

تفري ، وعشرات الأيدي تقيض عليه»¹، وهنا دليل على تحقيقه لهدفه ولكن استعمل الخداع من خلال إيهام زوجته بأنه يسعى إلى تحقيق مصلحة الجميع وأولها مصلحتها من خلال إيهامه بان الذنب ذنب شقيقها وذلك من خلال: «وكان تفري لا يفتأ يعيب عليها يقول لها، ها أنت ترين تردده وإصراره على المضي في خطه العدائي... انه يكرهني يا مالفن، هو لا يهمله أمر البلاد، فلتغرق في طوفان من الدماء، ولا يهمله أمر المسلمين الذين يحبهم ويحبونه... قلت لك ألف مرة إن الحبشة لن تكون غير ذلك حتى ولو بلغ تعداد المسلمين تسعة وتسعين في المائة... لكنني لم أزل انتحل لعل اياسو يفيق من غيه ، ويعود إلى رشده...»²، ثم نجد لها استمراره في الخداع مدعيا أن ذلك من واجبه والدليل من الرواية: «قال تفري: أي عزيزتي "مالفن" لكم كان يعز علي أن أخوض حربا ضد شقيق زوجتي وأبيها... إنها مهمة صعبة مقية إلى نفسي، لكنني لو تقاعست لقام بها غيري، ولذبحنا جميعا أنا وانتو أسرتك كلها ، كان من الحكمة واللباقة أن أؤدي ما طلب مني، ومن ثم استطعت إن ادمي روحي وأرواحكم... لسوف يذكر التاريخ إنني لم أكن خائنا أو متآمرا... لقد أديت واجبي بما يرضي الله والضمير والأمة...»³، وقد كان تدرك أن ما يخبره بها مجرد أكاذيب ولكنها في الطرف الأضعف ومضطرة أن تحتل سخافات وتراهات الكاذبة من أجل أن تحاول الإصلاح وحماية شقيقها وأسرتها والدليل من الرواية: «نظرت إليه في دهشة، هذا الشيطان يحاول أن يبدو في صورة الملاك المخلص»⁴، ثم نجد دليلا آخر من الرواية: «حديثه بنظرة خاطفة ذات معنى، فهي تعلم انه سبب البلاء كله... لكنها لم تعد قادرة على مواجهته بذلك، لقد أصبحت هي وأخوها في الجانب الأضعف، ومن ثم لابد أن تغض الطرف عما يهرف به من أكاذيب»⁵ وهنا دليل أنه مخادع فما يقوله أمر وما يرغب به أمر آخر .

¹ المصدر نفسه ص 172

² المصدر نفسه، ص 171

³ المصدر السابق، ص 172

⁴ -المصدر نفسه، ص 173.

⁵ المصدر نفسه، ص 174.

6-4- دور القاتل: لقد كان الرأس تفري إذا أراد أن يتخلص من أي شخص أزعجه، أو شكل عائق في سبيل رغباته وطموحاته، يتخلص منه بواسطة السم، وكان محترفا في هذا الأمر، نجد تعريف القاتل في المعجم: القاتل: « قتلته إذ أماته بضرب أو نحر أو سم أو علة، القاتل: القتل: معروف، قتلته يقتله قتلا و وقتل به سواء قتلته إذا أماته بضرب أو حجر أو سم أو علة والميئة قاتلة»¹ والدليل من الرواية: « وعادت مالفن إلى سريرها هادئة البال، وسرعان ما راحت في سبات، عميق، مليء بالأحلام المبتهجة، والأمانى الحلوة، لم تكن تعلم أن هناك رصاصة انطلقت في الظلام، فأصابت من الطباخ " يوحانس " مقتلا... وسقط يسبح في بركة من الدماء»²؛ هنا دليل على مقتل الطباخ ثم نجد دليلا آخر على أنه من قتلته هو الرأس تفري وذلك: «قال الرأس تفري لنفسه كان من الضروري أن اقتله، لقد كشفت له النقاب عن بعض الأمور العائلية الحساسة، كان معه ورقة يستطيع أن يلعب بها في أي وقت»³ ونجد دليلا آخر أنه قاتل: «... والتفت تفري إلى جنوده قائل: إذ ذبحوه كما تذبح الشاة... وهاتوا رأسه كي أقدمه هدية للإمبراطورة المسكينة زوديتو... غوغسا مذبوحا... وألقيت رأسه عند قدمي تفري»⁴، ونجد هنا تخلص من غوغسا زوج الإمبراطورة لأنه أراد أن يقوم بانقلاب ضد الرأس تفري لم نجد دليلا آخر على أنه قاتل ولكن القتل بطريقة مختلفة وهي استعماله للسم ونجد ذلك من خلال: «في اليوم التالي أعلن " تفري " وفاة الإمبراطور (زوديتو) لقد ماتت بالسم... الطريقة المفضلة لدى تفري . .»⁵.

ثم نجد دليلا آخر على أنه قاتل وذلك من خلال: «ومات ميكائيل مسموما في سجنه

_ وماتت مالفن مسمومة في قصرها.

¹ ابن منظور ، لسان العرب ، دار الصادر ، بيروت ، مجلد 11 ، ص 547

² نجيب الكيلاني، الظل الاسود، ص 123

³ المصدر السابق، ص 123

⁴ المصدر نفسه، ص 190

⁵ المصدر نفسه، ص 190

- وصدرت بيانات مقتضبة عن كل منهما¹ ثم نجد أن تفري لم يكن مرتاح رغم ما قام به، فقد كان رغبته هي قتل الإمبراطور الذي كان يعلم داخله أنه رمز أسطوري والدليل من الرواية: «لقد قال تفري لإياسو: "لقد أصدرت حكمي عليك بالإعدام ... لن تعود إلى قصر إمبراطورا ...»² «ثم قال: "بل الموت فانقص جمع من الرجال الأشداء وأطبقوا على عنق اياسو المسكين»³ ثم نجد دليلا آخر على أنه ما زال يرغب في قتله مئات المرات رغم أنه أمره قد انتهى وذلك من خلال: «اقتلوه مرة ثانية... وثالثة... ورابعة أزيلوا جثته من أمامي... خذوها إلى قبر مجهول بعيد... بعيدا جدا... لا يعرفه احد.»⁴

5-6- دور الوفي : لقد كان الرأس تفري يسعى إلى إرضاء الكنيسة بكل الوسائل من أجل أن يضمن عونها في أن تجعله ملك على بلاد الحبشة فهو على يقين بمعاناتها و سلطتها في هذه الأرض، و قد استغل الثغرة التي حدثت بين إمبراطور الحبشة ورجال الكنيسة خاصة بعدما أعلن الإمبراطور حقوق المسلمين في بلاد الحبشة، تمثل معنا دور الوفي و نجد الوفي قد عرف في لسان العرب: « وفي: الوفاء: ضد القدر، يُقَالُ: وَفَى بَعْهْدِهِ وَأَوْفَى، وَفَى يَفِي.. وَفَاءً فَهُوَ وَافٍ. ابن سيده: وَفَى بِالْعَهْدِ وَفَاءً.»⁵

و الدليل من الرواية: «قال تفري في نبرات واضحة هادئة: لقد عاهدت الله، أن آخذ العرش و أحمله لسدنة الكنيسة كي تفعل به ما تشاء إن دوري لن يخرج عن كونه دور جندي يؤدي واجبه باستماتة، ثم يعود من حيث أتى مرتاح البال والضمير، هانئ الذكريات يصلي للمسيح شكرا... و لا شيء غير ذلك»⁶ و نجد دليلا آخر بعد ما حصل على أرض الحبشة كيف عادت الحقوق للمسيحيين و الذي كان تفري وراء ذلك و نجد: «...ولسون يقام

¹ المصدر السابق، ص 178

² المصدر نفسه، ص 205

³ المصدر نفسه، ص 207

⁴ المصدر نفسه، ص 207

⁵ ابن منظور، لسان العرب. ص 252

⁶ نجيب الكيلاني ، الظل الاسود، ص 77

مكان كل مسجد كنيسة... و لسوف أعمل تحويل ملاك الأراضي الزراعية من المسلمين إلى عبيد الأرض، بعد أن أهي هذه الأرض للكنيسة و لجمعيات التبشير التي ترضى عنها»¹ فنجد دليلاً أخذ على رغبته في إرضاء الكنيسة من خلال التكيل بالمسلمين:

«... لقد أصدرت أمري فعلاً بإغلاق المدارس التي تدرس العربية، و المكاتب التي تعمل على تحفيظ القرآن،... ولسوف أظل معلقاً سياط التنكيل على رؤوسهم، فيعيشون في جهل وفقر و خوف، و بهذا نقضي على الإسلام و المسلمين...أهناك ما يمكن أن أقدمه قربانا للرب يسوع، و للكنيسة الموقرة أكثر من ذلك»².

ثم نجد دليلاً آخر من الرواية على رضي رجال الكنيسة لما قدمه الرأس تفري: «شكر أيها العزيز تفري... كما أنني أكرر الشعر للهدايا و الهبات التي قدمتها للكنيسة و رجالها...»³.

ثم نجد دليلاً آخر على رضاء رجال الكنيسة: «رائع، رائع .. إنك تحقق ما كان يحلم به الآباء و الأجداد من قديم الزمان...»⁴

¹ المصدر السابق، ص 144

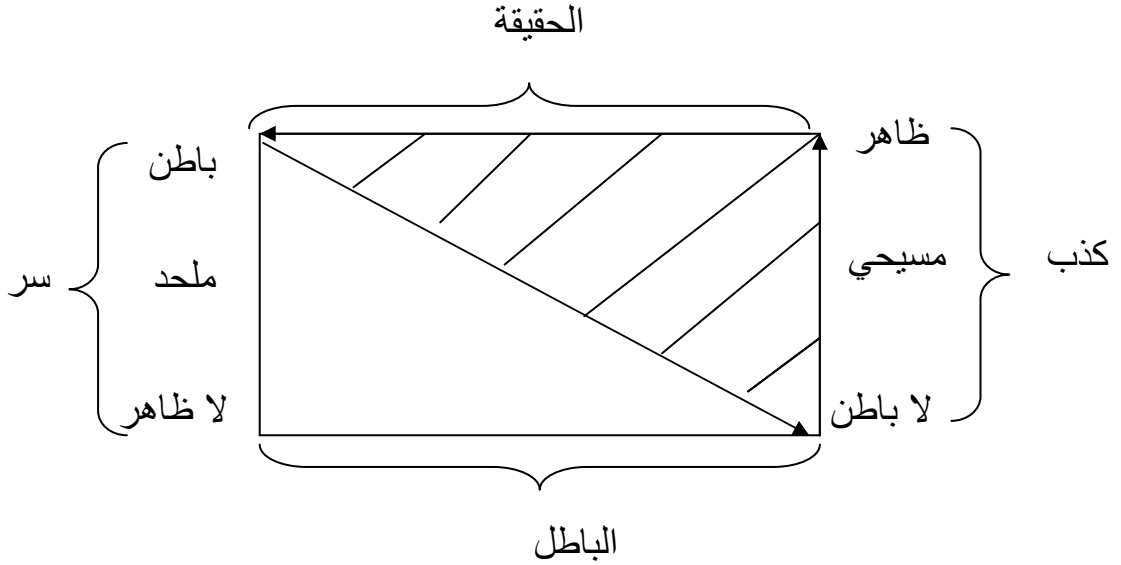
² المصدر نفسه، ص 145

³ المصدر نفسه، ص 144

⁴ المصدر نفسه، ص 145

• مربعات التصديق للشخصيات المتخفية فى الرواية:

1- شخصية تفري :



- الشرح:

لقد كان الرأس تفري يرغب فى اعتلاء كرسي الحكم و لم يكن يهتم لأى كان، و سيفعل ما يلزم حتى و لو اضطر للتظاهر بأنه مسيحي خاصة و أنه يعلم مدى سلطة و مكانة الكنيسة فى تسيير أمور الحبشة فاستغلت رجاله بتظاهره لحب الدين المسيحي و سعيه لخدمة الكنيسة و تلبية متطلباتها، ورد اعتبارها، من أجل أن يجد منفذا لإطعامه ورغبته الجامحة فى أن يصبح أميراً و لو للحبشة، لأنه بهذه الطريقة سوف يضمن طموحه، بضمان رجال الكنيسة؛ والدليل على ذلك من الرواية: «إننى أيتها المطران العظيم على أتم الاستعداد لأن أحمل الصليب وأتعذب و أموت فداءً للمساكين»¹

ثم نجد دليلاً آخر من الرواية: «لقد عاهدت الله أن آخذ العرش و أحمله لسدنة الكنيسة كي تفعل به ما تشاء، إنه دورى لن يخرج عن كونه دور جندي يؤدي واجبه باستماتة، ثم

¹ المصدر السابق، ص 77

يعود إلى المنزل أتى مرتاح البال والضمير، هانئ الذكريات، يصلي للمسيح شكر، ولا شيء غير ذلك»¹، ثم نجد دليلاً آخر من الرواية: «إنني أهدي هذه القرية بمزارعها الشاسعة للكنيسة و إنني أمر بناء قرية نموذجية، في وسطها كنيسة شامخة....، فلتدق الأجراس و لتعل التراتيل، و لتقام الأفرح، ابتهاجا بالانتصار الذي رهبه لنا الرب يسوع...»²؛ ثم نجد دليلاً آخر من الرواية في حوار مع زوجته: «بل صراع مبادئ يا "مالفن" إنني رجل مسيحي أغار على ديني و عقيدتي، و أومن أن الحبشة بلد المسيحية، إنني أرفض و أعارض بشدة أن تتخذ الحبشة صفة غير صفة المسيحية... إنني مجرد جندي أدافع عن هذه المبادئ، و ليس لدي أي هدف شخصي»³؛ ثم نجد دليلاً آخر ولسوف أمر بهدم المساجد، «ولسوف يقام مكان كل مسجد كنيسة .. سأهب هذه الأرض للكنيسة ولجمعيات التبشير التي ترضى عنها»⁴؛ ثم نجد في قول زوجته عن مدى إخلاص و وفاء تفري في الظاهر للكنيسة و رجالها و ذلك: «لكنك بالنسبة لهم كل شيء يا تفري، أنت الذي حققت النصر بسرعة مذهلة، وأنت المخلص لأعبر للكنيسة و الدولة، و منصبك الحالي يجعلك تمثل أكبر دخل في الدولة»⁵،

ثم تليها المرحلة الكتابية ففي الباطن كان ملحدًا، فهو ظل الشيطان، ظل أسود رهيب يغطي سماء الحبشة، فيحيل هضابها و غاباتها ومدنها إلى ظلام دامس، فهو لا يهتمه لا الدين المسيحي لا رجال الكنيسة فقط يتظاهر، و لكن داخله لا يقيم وزناً للمقدسات،

و يؤمن فقط بالقوة و العنف، و الدليل من الرواية: «فلسفته العنف والقوة والبطش الحاسم، يتحدث كثيرا عن السماء وأفكاره ملتصقة بالأرض الموحلة، و يثني على القساوسة والرهبان و لكنه يحتقرهم، يحترم الغربيين لأنه يؤمن بالقوة و يقدها و يجعلها فوق المبدأ

¹ المصدر السابق، ص 78

² المصدر نفسه، ص 143

³ المصدر نفسه، ص 170

⁴ المصدر نفسه، ص 144

⁵ المصدر نفسه، ص 178

و العدالة»¹، ثم نجد دليلا آخر على أنه ملحد و يفعل ما يفعل لأجل تحقيق هدفه الأسمى وهو اعتلاء كرسي الحكم، وذلك في قول زوجته: «صدقني... إنه يفعل ذلك دائما، إنه يقتل الكثيرين بالسم، وأحيانا لا يشفى غليله إلا إذا ذبح غريمه بيده، إنه لا صدقني.. تفري يصل إلى غايته عن طريق القدر والبشاعة، هذا الذي ذات يدافع عن الدين، و ينحني أمام القساوسة، وضع السم بنفسه ذات مسار لأحد القسيسين، لا أدري لماذا؟؟؟ لو ارتكب الضحية جرما لعولج بطريقة أخرى..»² ثم نجد دليلا آخر: «إنه حليف وفي للشيطان، يبيع أعلى القيم ليحقق أهدافه الدينية ويدرس كل المقدرات في سبيل الوصول لمكانته، لكنني أبحث عن دليل»،³ ثم نجد دليلا آخر في قول زوجته: «أنظرت إليه في دهشة، هذا الشيطان يحاول أن يبدو في صورة الملاك المخلص، أترأه نسي الدماء التي أراقها؟؟ و هل نسي الثقة التي أوليناها إياها؟؟ أينكر الوسائل الحديثة التي توصل بها للقضاء على خصومه في الرأي و العقيدة؟؟»⁴، ثم نجد قول زوجته: «أيها المقيت الملعون... لم يكن يناسبك سوى أن تحكم غابة أتت لا تحب الله ولا النسب ولا الكنيسة... بل تحب نفسك»⁵

ثم نجد دليلا آخر من الرواية: «...إنه يدعي نفسه و وطنه و خيارات وطنه كي يستحق غوغسا و إياسو، لكي يبقى وليا للعهد، وقائدا عاما للجيش..»⁶

¹ المصدر السابق، ص 38

² المصدر نفسه، ص 48

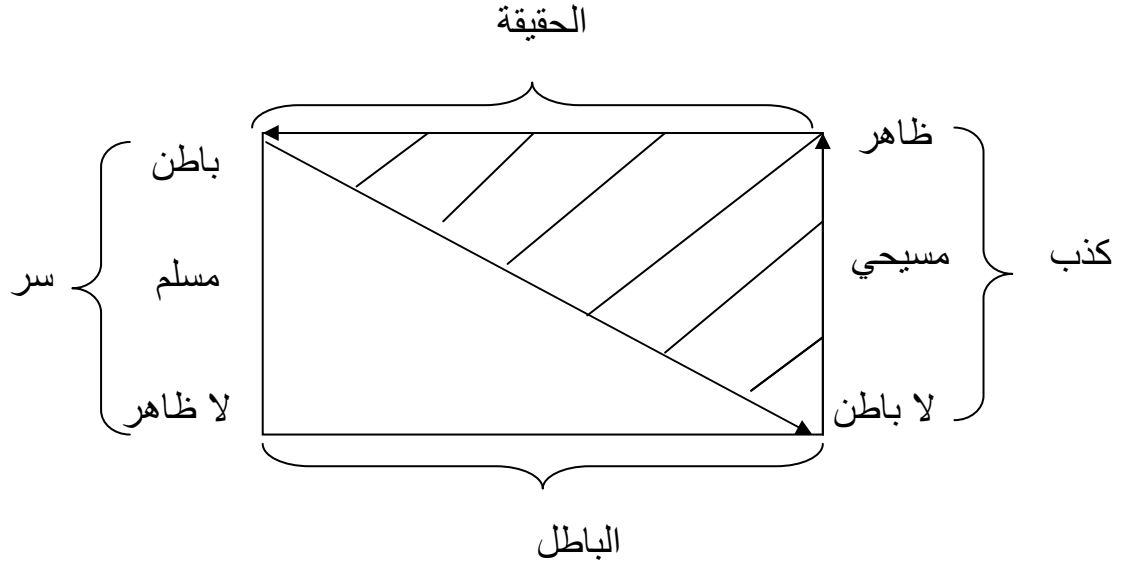
³ المصدر نفسه، ص 112

⁴ المصدر نفسه، ص 178

⁵ المصدر نفسه، ص 188

⁶ المصدر نفسه، ص 188

2_ شخصية ميكايل :



الشرح:

لقد كان ميكايل والد اياسو مضطرا لن يكون مسيحيا أو أن يدعي بأنه مسيحي وهذا خوفا لا على نفسه ولكن على شعبه، لأن منليك الذي كان حاكما قلا لأرض الحبشة، إمبراطور مطيعا للكنيسة ورجالها الذين كانوا يجعلونه يقتل ويدمر ويخرب كل مدينة وقرية ترفع راية الإسلام فيسحقها دون شفقة ولا ردهة بأهلها، فاضطر ميكايل إلا أن يصبح مسيحيا فوق إرادته وكان ظاهره مسيحي والدليل من الرواية: « فلنصبر ولننتظر... فأنا وأنت الآن كل واحد منا يؤمن بالديانة المسيحية... هذا هو المفروض... والله ينظر إلى قلوبنا، ويعرف العقيدة الكامنة فيها... والآن يجب أن تحسن التصرف... أتفهمني ¹ ، وهذا دليل نتيجة الحوار بين الابن ووالده ، ثم نجد دليل آخر من الرواية في حوار حاد بين الأب وابنه يبرر فيه الوالد اضطراره على اعتناق الدين المسيحي ولكن في الظاهر فقط « أرايت إخواني وأصدقائي يذبحون أمام عيني... وجنود جدك الإمبراطور الحاقد يذكرون الرعب والموت في

¹ المصدر السابق، ص 8

كل مكان ، وخيرت بين ترك ديني أو القضاء على المقاطعة بأسرها... أحست أن الله لن يغضب علي قبلت عرض جدك كي أفدي التعساء»¹ .

_ لم تأتي المرحلة الثانية وهو أنه كان يدعي أنه مسيحي ولكنه مسلم فقد كان يصلي خفية ويقوم بكل ما يقوم به الإنسان المسلم ونجد الدليل من الرواية :«... إن أباك لم يكفر بالله ولم يترك إسلامه... كنت اختفي عن العيون وأؤدي صلاتي واستغفر الله ، آه لو كان الأمر يخصني وحدي لما التقيت سلاحي قبل أن ألقى الله شهيدا مع إخواني الأبطال»²، وهنا دليل على أنه كان مسلما متخفيا عن الأنظار في حين يظهر للناس أنه مسيحي:

«رجال الدين بعزل اياسو فورا... سيكون بيانك هو الوثيقة الشرعية والورقة الرابعة التي تذيبها على المأ ولابد أن يكون البيان الهام مشتملا على الأسباب والحيثيات القوية... وخاصة فرنسا و الإنجليز بالاعتراف بالوضع الجديد وسحب اعترافهم السابق بحكومة اياسو وسلطاته»³، وهنا نجد انه بمجرد حصوله على العاصمة وباقي المدن وقرى الحبشة أراد عزل اياسو من منصبه، حتى يكون هو إمبراطور الحبشة.

II - الزمان:

يعد الزمان من أهم منجزات النص الروائي، فهو الذي يفعل الحدث ويضمن سيرورته، وهو من المكونات التي تحقق الصلة بين الشخصيات والحدث، وتضمن وظائف الحكاية داخل الرواية .

* - الأزمنة التي كان لها دور في تحقيق البرامج السرية:

*-1- زمن الليل:سأهم زمن الليل في تحقيق برنامج خاص بالرأس تفري الذي قام بالتخطيط مع الأنبا ميताوس من أجل الإطاحة بالإمبراطور اياسو والدليل من الرواية:

¹ المصدر السابق، ص 16

² المصدر نفسه، ص 17

³ المصدر نفسه، ص 125

«وأخذ الرّجلان يبحثان الموضوع من كل نواحيه، و يقلبان أوجه الرأي فيه، ويُرويان الاتصالات الجارية بينهما وبين قناصل الدول الأوروبية الحليفة وممثليها، والإعدادات المتصلة للمعركة القادمة، والوقت المناسب لاشعال نيران الحرب»¹، ثم يسأل الأنباطاميتاوس الرأس تفري: متى ترحل ؟ فيجيب: الليلة .

والدليل أيضا على مساهمة زمن الليل في التدبير من أجل الإطاحة بالإمبراطور و تولي الحكم من طرف الرأس تفري: «المقابلات السرية التي تتم في قصره أحيانا في الأبرشية، أحيانا أخرى، السهر لساعات متأخرة من الليل، تدفق العادات والأسلحة، و تدريبات الجنود المتواصلة»²،

إضافة إلى دليل آخر يؤكد على مساهمة زمن الليل في تحقيق برنامج الرأس تفري، هي الاستعدادات التي تجري في جوف الليل من أجل الانقلاب على الإمبراطور حيث كان يجمع الرأس تفري الجيوش من أجل مساندة الإمبراطور "إياسو" على مسانده لتركيا، والدليل من الرواية: « وانقضت الحملة الكبيرة وعلى رأسها تفري على العاصمة في منتصف ليلة حالكة السواد، وسرعان ما انتشر الغازون في كل مكان واحتلوا الأماكن الإستراتيجية وحاولوا محاصرة قصر الإمبراطور الغائب»³؛ ثم نجد دليلا آخر على استغلال الليل من أجل الهجوم على إحدى المقاطعات الهامة، و هي مقاطعة "للو" حتى يقضي على جذور المقاومة، و خاصة وأن حاكمها هو ولي الإمبراطور، ذلك من خلال استماع الوالي لنصيحة أحد الضباط الذي كان عميلا لدى تفري، لأنه نصحه بالاستراحة في الليل، حيث استغل تفري الفرصة و قام بالهجوم على المقاطعة والنيل من الجنود .

¹ المصدر السابق ، ص110.

² المصدر نفسه ، ص120.

³ المصدر نفسه ، ص124.

قال أحد الضباط الكبار: «مولاي الأمير ... لقد تعب الجنود، و أرى أن يلقوا رجالهم حتى الصباح، كي ينالوا قسطا من الراحة، و شيئا من الطعام»¹، و من هنا استغل تفري الفرصة.

والدليل من الرواية: «أفاق الجنود على دوي المدافع و القنابل، و المصابيح الكاشفة، و أخذوا يتراجعون دون نظام تاركين خلفهم الكثير من المؤن والعتاد و المهمان، و كانوا يردون بطريقة عشوائية، إنهم لا يرون شيئا، وعدوهم يستطيع أن يصب نيرانه في تلك المنطقة المحصورة الضيقة وهو واقف، إن رصاصاته لن تطيش ... كانت حركة الانسحاب عسيرة، فالأرض المكشوفة تبعد أميالا كثيرة و الوادي الضيق الذي يسلكه ميكائيل و رجاله»².

*-2- زمن بعد منتصف الليل: ساهم زمن بعد منتصف الليل في تحقيق البرنامج السردي الثانوي الخاص، "إياسو" القائم تدبيرها لمساعدته للفرار من السجن، والدليل من الرواية: «إن الرجال سيأتون بعد منتصف الليل سيشقون السياج الصلد الذي أقامه "هيلا سيلالي" حول السجن... و سيختطفون فارس الأمل إياسو... و سيبدأ النضال من جديد»³.

*-3- زمن الليالي الطويلة: لقد لها دور في تحقيق البرنامج السردي الثانوي الخاص بالرأس تفري، و هو إعادة إياسو إلى السجن، لأنه بعد ليالي طويلة من الأرق والتفكير بعد هروب إياسو، قام بإعادته إلى السجن بعد وضع فخ له، و الدليل من الرواية: «عاد الظلام و الليالي الطويلة الحالكة السواد مضت تلك الفترة القصيرة التي قضاها في الخارج بعد هروبه مرور الحلم "هل كان ما حدث حقيقة؟"»⁴.

¹ المصدر السابق ، ص132.

² المصدر نفسه ، ص133.

³ المصدر نفسه ، ص197.

⁴ المصدر نفسه ، ص200.

*-4- زمن قبل الفجر بحوالي ساعة: لقد كان لهذا الزمن دور في تحقيق البرنامج السردي الثانوي الخاص بإياسو و هو من الرواية: «إياسو كان مستيقظا وعلى أهبة الاستعداد قبل الفجر بحوالي ساعة ... لقد حانت ساعة خلاصك من القيود». ¹

*-5- زمن الفجر: ساهم زمن الفجر في تحقيق برنامج الرأس تفري، حيث تم استغلال زمن الفجر من خلال الانقلاب الذي قام به تفري على جنود مقاطعة "وللو" والدليل من الرواية: «وينهال الرصاص كالمطر مع الفجر الوليد، ويثبت ميكائيل من خيمته، و يخرج إلى الظلام، إن الموت ينهمر من كل مكان، ماذا جرى ؟ أيمن أن نكون قد وقعنا في فخ محكم من صنع الداهية الأسود القلب ؟». ²

*-6- زمن الصباح: ساهم زمن الصباح كذلك في تحقيق البرنامج السردي الخاص بتفري و الدليل من الرواية: «وما أن أشرق الصباح، حتى التحم الفريقان في معركة رهيبة دافع فيها ميكائيل و رجاله دفاع الأبطال المستميتين، و فقدوا الكثير من الشهداء،.... إنهم أكثر عددا وعدة و أحكم خطة»؛ ³ نجد أنه قد استغل طلوع الصباح من أجل القبض على والد إياسو، لأنه يعلم أنه سيكون عائقا في وصوله إلى كرسي الحكم ثم نجد دليلا آخر من الرواية: « وتلفت ميكائيل، حوله، فوجد فوهات البنادق تحيط به من كل جانب ... لقد سقط أسيرا ... و بعث بنظراته إلى بعيد فوجده قادما، ذلك الرجل صاحب الوجه الجامد و اللحية المتعفرة»؛ ⁴ وهذا دليل على أنه قد حقق في زمن الصباح برنامجه وهو القبض على والد إياسو حتى لا يقف عائقا في تحقيق هدفه.

*-7- زمن اليوم التالي: ساهم هذا الزمن في وصوله إلى حلمه الذي كان يشكل هاجسا بالنسبة إليه، وذلك عند قتله الإمبراطورة من أجل أن يجلس مكانه على العرش والدليل من

¹ المصدر السابق ، ص194.

² - المصدر نفسه، ص195

³ المصدر نفسه ، ص136.

⁴ المصدر نفسه ، ص135.

الرواية: «فى اليوم التالى أعلن "تفرى" وفاة الإمبراطورة "زوديتو" لقد ماتت بالسم ... الطريقة المفضلة لدى تفرى»¹، وهنا تجد أنه بمجرد قتلها قد وصل إلى مبتغاه و الدليل من الرواية: « و أعلن تفرى نفسه على الفور إمبراطورا للحبشة ، باسم " هيللا سلاسى بسط يهودا، و ظل الله على الأرض...»²

*-8- منذ عشرة أعوام و نصف: ساهم هذا الزمن فى تحقيق البرنامج المساعد الذى يخص تفرى وهو القبض على إياسو وقد استطاع أن يقبض عليه ويضعه فى السجن من أجل الانفراد بالحكم وتحقيق أمنياته ورغباته التى لا طالما حلم بها، و الدليل من الرواية: «عشرة أعوام و نصف ... يا لها من مدة طويلة... بين القضبان الصدئة القاسية ... عشرة أعوام ونصف يمرح فيها "تفرى" و يدبر مكائده، ويسحق المعان النبيلة ويقرب المنافقين والخونة ويحارب الأصلاء والأحرار»³، و هذه عشرة أعوام و نصف تحققت فيه مآربه .

III - الفضاء: يعد الفضاء من المتممات الأساسية للزمن، و المسار الحكائى، بما أن للفضاء أثرا و فعالية فى تأسيس شبكة العلاقات والقيم الفكرية التى تربط الإنسان بمحيطه الاجتماعى، لهذا نجد عند الإنسان حرصا شديدا على حيازة الأمكنة و السيطرة عليها، لأن ذلك يعزز سلطته و نفوذه.

** _ الأفضية التى ساعدت على تحقيق البرامج السردية:

*-1- مملكة الحبشة: ساعدت على تحقيق البرنامج السردى الرئيسى الذى يخص إياسو وموضوعه هو تحقيق السلام بين المسلمين والمسيحيين من خلال أن الفضاء كان يحكمه إياسو و هو الذى سعى جاهدا من أجل أن يوقف الظلم و القهر الذى كان يلحق بالمسلمين هو يصنع الحقوق لكل من المسلمين والمسيحيين لأنه أحس أنها هذا من واجبه

¹-المصدر السابق،ص190.

² المصدر نفسه ، ص190.

³ المصدر نفسه ، ص191.

كإمبراطور يتجلى ذلك من خلال «إننى ملك» على الجميع يا زوجتى، ويجب أن أنشر العدل بين ك أقرهم ومؤمنهم، فقيرهم وغنيهم هذا كل ما فى الأمر»،¹ ونجد دليلاً أقر من الرواية: «لك الله يا إياسو ثلاث سنوات حكمت فيها الحبشة مرت كالحلم الجميل، أشرفت فيها الوجوه بالحب، وفاضت الأنهر بالخيرات، وابتسمت السماء للورود الندية... ثلاث سنوات أيها المؤمن الأصيل، و أتت تقتلع الزيف و الخداع، و أن تسحق مشاعر التعصب الأعمى».²

****2- عاصمة الحبشة (أديس بابا):** ساعدت على تحقيق البرنامج السردى الثانوى الذى يخص الرأس تفري و موضوعه هو الحصول على كرسي الحكم من خلال الحصول على الإمبراطورية فقلب الحبشة هي العاصمة، فقد كان يخطط منذ مدة طويلة من أجل السيطرة عليها فباحتمالها يكون وصل إلى مبتغاه؛ والدليل من الرواية: « كانت الخطة الجهنمية التي وضعها الفرنسيون والإنجليز مع تفري و رجال الكنيسة خطة محكمة، فعندما تحركت قوات تفري جنوب ((أديس بابا)) أتبع أن هذه القوات تزحف لتلحق بجيش الإمبراطور إياسو لمؤازرة تركيا، واتخذت طرق ملتوية، وانحرفت إلى بعض الطرق الجانبية بعتبة التظليل و الإيهام ... وانقضت الحملة الكبيرة و على رأسها تفري على العاصمة ... وسرعان ما انتشر الغازون فى كل مكان، احتلوا الأماكن الإستراتيجية الحساسة، حاولوا محاصرة قصر الإمبراطور الغائب»³، ثم نجد دليلاً آخر على وصوله إلى مبتغاه و هو السيطرة على أرض الحبشة، فرغم المقاومات التي أبداها الشعب إلا أنه فى الأخير قد نجح و تجلى ذلك فى حوارهِ مع المطران؛ قال فى حزم:

¹ المصدر السابق ، ص24.

² المصدر نفسه ص 139

³ المصدر نفسه ، ص124.

«سىدى المطران، إن أنصار إياسو فى النزاع الأخير، والمدنية بالرغم ما فيها من معارك متناثرة بئسة، إلا أنها فى قبضتنا الآن و إننى أطلب منك ما اتفقنا عليه، أعنى إصدار بيان باسم الكنيسة»¹.

**-3- تركيا : لقد ساعدت على تحقيق البرنامج السردى المضاد الذى يخص تفري و موضوعه الحصول على كرسي الحكم، من خلال استغلال فرصة ذهاب إياسو لمساندة تركيا مع جيوشه فنجد العاصمة بدون جيش يحميها، فينطلق ليقتل العاصمة، وقد كان هذا التصرف الذى قام به إياسو قد وضعه فى موقف حرج ، قال تفري: «لقد أسعدني أنك بادرت وأطلعت أصدقائنا من الانجليز و الفرنسيين على هذه الوثائق واهتمامهم الزائد بها»² ثم نجد دليلا آخر من ناحية أخرى فقد أسعدني هذا التصرف الأحمق: «وأولها أنه قد وضع أصدقائنا الغربيين فى موقف لا يحتمل السكوت، بل لابد أن يتحركوا معنا بكل قوة و إخلاص»³ وهنا دليل على أن هذا التصرف قد جعل الرأس تفري قد وجد دعما من الكنيسة و من أصدقائه الفرنسيين و الانجليز، ثم نجد عقدا آخر على مدى فرحة تفري بحصوله على الفرصة التى لطالما كان ينتظرها و ذلك من خلال: «إن صحت الأنباء القائلة بأن إياسو سوف يسافر إلى الجنوب لتجميع جيش ضخم للحرب، فإن هذه ستكون فرصتنا الأولى و الأخيرة، سيكون هو فى الجنوب، و سيكون أبوه فى مقاطعة "وللو" و ستكون أديس بابا بلا إمبراطور أو خطة دفاع و سينقض عليها رحالنا فى حراسة الله، و مع الجموع المؤلفة من رجال الكنيسة، حيث تدق الأجراس فى الكنائس ... أجراس النصر... و ختاماً... ولنا عودة...»⁴؛ وهنا نجد أن ذهاب إياسو إلى تركيا كان سببا فى تحقيق البرنامج السردى المختار.

¹المصدر السابق، ص124

²المصدر نفسه، ص82.

³المصدر نفسه ، ص83.

⁴المصدر السابق ، ص84.

***-4-** العاصمة: كان لهذا الفضاء دور فى تحقيق البرنامج السردى الذى يخص مالفن وهو المصالحة بين زوجها و شقيقها وأسرتها والدليل من الرواية: « منذ أن انتقلت "مالفن" مع زوجها إلى العاصمة، وهى لا تكف عن تذهيب حاشية تفري، و ترقيق عاطفته بالنسبة لأهلها، حاولت فى استماتة أن تجعله يفرج عن أبيها السجين، لكنه أكد أن ذلك سيحدث عندما يلقي "إياسو" السلاح، وأكد لها أن أباه يعيش فى حبوحة، و أنه يعامل أحسن معاملة، وأخذت رسائل (مالفن) تترى على إياسو، شارحة له وجهة نظرها و وجهة نظر تفري، وكانت إجابات إياسو لا تخرج عن معنى واحد هو أنه على حق»¹ و هنا دليل على سعيها بكل الطرق من أجل المصالحة لكن شقيقها رفض لأنه يعلم أن تفري شخص خبيث لا يؤتمن .

***-5-** الغرفة: ساعدت الغرفة، رجال الكنيسة على احتلال أرض الحبشة و ذلك من خلال زيارة زوجة إياسو المسيحية للغرفة التى تبعد عن الكنيسة، من أجل أن تتحدث مع كبار رجال الكنيسة (الأنباميتاوس) الذى احتال عليها وجعلها جاسوسة على الإمبراطور والدليل من الرواية: « كان المطران يجلس فى صدر الغرفة يغمره الضوء وعلى مسافة مترين تجلس الإمبراطورة الشابة»²

***-6-** المقاطعات والأبرشية: ساعدا هاذين المكانين فى تحقيق البرنامج السردى الذى يخص تفري وهو التخطيط سواء مع الحلفاء أو مع الكنيسة والدليل من الرواية: «غياب تفري لفترات طويلة فى الخارج، زيارته الأماكن عديدة فى المقاطعة وغير المقاطعة، المقابلات السرية التى تتم فى قصره أحيانا فى الأبرشية أحيانا أخرى ، تدفق العتاد و الأسلحة ، و تدريبات الجنود المتصلة ...، لا يمكن أن تمر هذه الأمور دون أن تبعث فى النفس شيئاً من التساؤل والشك»³.

¹ المصدر السابق ، ص171.

² المصدر نفسه ، ص77.

³ المصدر نفسه ، ص110.

كانت هذه هى أهم عناصر المكون الخطابى، والذى تتمثل فى الأدوار الثيمية التى تجسدها شخصيات الرواية، الأمكنة والأزمنة التى كان لها دور فى تحقيق البرامج السردية .

خاتمة

أسفرت هذه الدراسة الموسومة " البنية السطحية في رواية الظل الأسود لنجيب الكيلاني"، عن مجموعة نتائج تدور حول تطبيق نظرية غريماس على الرواية (السيمائية السردية)، حيث يمكن اعتبارها بمثابة إجابات عن الإشكاليات التي طرحت عند استهلال البحث، والتي تدور في مجملها حول كيفية تشكل المعنى في الرواية، وذلك من خلال محاولة الدخول إلى فحوى النص وإجراء تشريح لبنياته، وتعقب مسارات شخصياته وتواترها فيه ومما استنتجته من خلال هذا البحث:

1- تحتوي رواية " الظل الأسود" على عدة برامج سردية وهي كالاتي:

- البرنامج الرئيسي (إياسو): حيث سعى من خلاله إلى تحقيق موضوع قيمته (تحقيق السلام بين المسلمين والمسيحيين)، وتمكن من إنجازه وتحقيقه في النهاية والذي يمثل الفكرة التي انبنت عليها الرواية.
- البرنامج المضاد (الرأس تفري): أين حاول المعارضة ومنع الذات من الوصول إلى مبتغاها وعمل على عرقلة الجهود.
- البرنامج المساعد (الرأس تفري): يكمن موضوع القيمة الخاص به والذي سعت (الذات) (تفري) من خلاله إلى تحقيقه وهو القبض على إياسو، مما ساعد الرأس تفري إلى الوصول إلى مبتغاه وتحقيق هدفه الذي سعى من أجله.
- البرنامج الثانوي: وهو برنامج صدفة الفاعل أثناء رحلته ولا علاقة لها بالبرنامج الرئيسي وقد فشل.

2- قام الروائي "نجيب الكيلاني" أثناء بنائه للنص السردى بتوظيف عنصر التنويع بين الأدوار العاملة والأدوار الثيمية التي يلعبها ممثل واحد حيث نجد أن:

- شخصية إياسو: مثل عدة أدوار عاملية كونه (مرسلا، فاعلا، مرسل إليه)، كما قام بتمثيل دورين رئيسيين (الملك، الصامد).

- **شخصية مالفن:** والتي مثلت دورين عاملين كونها (فاعلا، معارضا)، كما قامت بتمثيل دورا وحيدا (دور الأخت).
- **شخصية تفري:** مثل عدة أدوار عاملية كونه (فاعلا، مرسلا إليه)، كما قام بتمثيل عدة أدوار ثيمة (المفسد، الخبيث، المخادع، القاتل، الوفي).
- **شخصية الوالد ميكائيل:** مثل عدة أدوار عاملية كونه (مساعد، معارضا، مرسل إليه)، كما قام بتمثيل دور ثيمي وحيد (الأب).
- 3- لا يمكن للشخصية أن تمثل دورا ثيميا وحيدا وهو الأب اختزلت مجموعة من الخصائص والصفات التي تؤهلها لذلك.
- 4- يتم الكشف عن الشخصيات المتخفية والتي كان لها ازدواجية في التصرف أثناء تمثيلها لأدوارها باستعمال مربع التصديق، أين وجدت عدة شخصيات في الخطاب تظهر عكس ما تخفيه.
- **شخصية تفري:** والذي كان يتظاهر بأنه مسيحي ليكسب رجال الكنيسة لصفه، بما أنها تمثل سلطة تقارب سلطة الإمبراطور، بينما يبطن أنه ملحد لا يهتم للأديان ولا يؤمن إلا بالقوة والعنف.
- **شخصية ميكائيل:** والذي كان يتظاهر بأنه مسيحي تحت راية الخوف بينما يبطن بأنه مسلم لأن هذا ما كان عليه في بادئ الأمر.
- لم يستعمل الأديب " نجيب الكيلاني" ثنائية الزمن والفضاء في بناء نصه السردي اعتباطيا، وإنما كان لكل منهما دور في تحريك البرامج السردية ومساندة أو معارضة الذوات لإنجازها.
- 5- أثبت التحليل السيميائي للرواية نجاعته الإجرائية، كما ساعد الكشف عن البناء السردي في الرواية على استيعاب الشكل الذي توزعت من خلاله الدلالة فيه، وذلك من خلال رصد للمراحل الأساسية في الرواية من بداية وتحول ونهاية.

ملاحق

الترجمة لنجيب الكيلاني:

في اليوم الأول من حزيران عام 1931م، ولد أدينا الراحل الدكتور نجيب كامل إبراهيم عبد اللطيف الكيلاني، في قرية " شرشاية" بمحافظة الغربية بجمهورية مصر العربية.

كان نجيب الكيلاني الابن البكر لوالديه، وكانت أسرته كحال جميع أهل القرية تمتهن الزراعة، وكان منذ نعومة أظفاره يعمل في أرضهم.

وفي الأعوام الأولى من التعليم الابتدائي وقبله، كنت أشارك أسرتي في أعمال الحقل المعروفة كنقل وأساعد في زراعة القطن والقمح والذرة، وأدير الطنبور وأقصد البرسيم والقمح والذرة، ونذهب إلى حقول القطن لجمع الأوراق المصابة بالآفات طوال اليوم، ونظل منحنين الساعات طوال باحثين عن تلك الإصابات، وكانت قريته أحب مكان إلى قلبه، نشأ فيها مع أسرة كبيرة نسبيا تتشكل من والده، ووالدته وأخويه، أمين ومحمد وشقيقاته وجده لأبيه "إبراهيم" تلقن أول علومه في كتاب القرية، ثم التحق بالمدرسة الإلزامية وحينما اندلعت الحرب العالمية الثانية، كان في الثامنة من عمره، وثم إلحاقه إلى مدرسة الأمريكان ثم التحق بمدرسة " كشك الثانوية" بمدينة " زفتي" ثم انتقل إلى ثانوية طنطا، وبعد حصوله على الشهادة الثانية، التحق بكلية الطب، وهكذا تسنى له أن يدخل إلى المدينة الجامعية عام 1951م، وكان اسمها " مدينة فاروق الأول الجامعية بالأورمان وحينما أنهى نجيب كيلاني السنة الثالثة من كلية الطب انتقل إلى السنة الرابعة، وفي أثناء قضاء العطلة الصيفية في شرشاية، تم اعتقاله في 6 أغسطس 1955م، بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين، وقد تعرض لجميع أنواع التعذيب في السجن الحربي.

قضى نجيب في معتقله في السجن الحربي قرابة ثلاثة أشهر، تم ترحيله بعدها إلى المحكمة التي حكمت عليه بالسجن عشر سنوات مع النفاذ، أودع سجن مصر أو كما يسمونه " قرّة ميدان"، أثناء وجوده في السجن تقدم نجيب الكيلاني للمشاركة في مسابقة أدبية تجريها وزارة التربية والتعليم كل سنة، وكانت مشاركته بكتابين: الأول عن الشاعر الفيلسوف

" محمد إقبال"، والثاني: " الطريق الطويل"، وقد تحصل على الدرجة الأولى في التراجم والسير، والجائزة الثانية عن مسابقة الرواية عام 1957م، وفي العام الثاني أعاد مشاركته وفي العام الثاني أعاد مشاركته وحاز على الجائزة الأولى، وقد كان يعاني من إصابة في ساقه مما أدى إلى ضمورها، وأخيرا تم الإفراج عنه بسبب صحته، بعد أن جاءت لجنة طبية مشكلة من عدد من الأطباء، أقرت سوء حالته الصحية.

عاد نجيب للدراسة بكلية الطب، واصل مستواه في عالم الأدب وقام بتكوين أسرة بعد زواجه، ورزق بأربعة أبناء، وعمل في إحدى القرى الريفية، وأصبح عضوا ناشطا في جماعة الإخوان المسلمين، وبعد ثلاث وعشرين سنة، من العمل في المجال الطبي في دولة الإمارات، أحيل نجيب الكيلاني على التقاعد في عام 1992م، وعاد إلى مصر وبالتحديد إلى القاهرة، إلى الأهل والأحباب، وما لبث أن أصيب بمرض خبيث على إثره أجريت له عدة عمليات جراحية، إلى أن وفاته في مدينة طنطا عام 1415هـ، 1995م، رحمه الله.

2/- أعمال نجيب الكيلاني:

نجيب الكيلاني طبيب وشاعر وناقد وروائي، فهو أديب شامل إذا صح التعبير، لقد كتب في مختلف المجالات، وفي معظم الأجناس الأدبية، من شعر ورواية ومجاميع قصصية ومسرحيات ومقالات فكرية وأدبية، فضلا عن مؤلفاته النقدية والفكرية والطبية وفيما يأتي عناوين مؤلفاته:

2/-1- الروايات:

- 1- ابتسامة في قلب الشيطان.
- 2- أرض الأنبياء.
- 3- اعترافات عبيد المتجلي.
- 4- أمير الجيل.
- 5- مرآة عبد المتجلي.

- 6- حارة اليهود (دم لفطير صهيوني).
- 7- حكاية جاد الله.
- 8- حمامة السلام.
- 9- الذين يحترقون.
- 10- رأس الشيطان.
- 11- الرايات السوداء.
- 12- الربيع العاصف.
- 13- رحلة إلى الله
- 14- الرجل الذي آمن
- 15- رجال وذئاب.
- 16- رمضان حبيبي.
- 17- الظل الأسود.
- 18- الطريق الطويل
- 19- طلائع الفجر.
- 20- عذراء القرية.
- 21- عذراء جاكرتا.
- 22- عمر يظهر في القدس
- 23- في الظلام.
- 24- قاتل حمزة.
- 25- قضية أبو الفتوح الشرقاوي.

- 26- الكأس الفارغة.
- 27- لقاء عند زمزم.
- 28- ليلي تركستان.
- 29- ليالي السهاد.
- 30- ليل ووقضبان (الليل العبيد)
- 31- ليل الخطايا.
- 32- ملكة العنب.
- 33- اليوم الموعود.
- 2-2- المجموعات القصصية:
- 1- حكايات طيب.
- 2- دموع الأمير.
- 3- العالم الضيق.
- 4- عند الرحيل.
- 5- فارس هوزان.
- 6- الكابوس.
- 7- موعد ناغدا
- 2-3- المسرحيات:
- 1- حسناء بابل
- 2- الجنرال علي
- 3- على أسوار دمشق.
- 4- سرايفوا حبييتي

5- محاكمة الأسود العنسي

6- الوجه المظلم للقمر.

2-4- الدواوين الشعرية:

1- أغاني الغرياء.

2- أغنيات الليل الطويل.

3- عصر الشهداء.

4- كيف ألقاك.

5- لؤلؤة الخليج.

6- مدينة الكبائر.

7- مهاجر.

8- نحو العلا.

2-5- المؤلفات الأدبية العامة:

1- أدب الأطفال في ضوء الإسلام.

2- آفاق الآداب الإسلامية

3- الإسلامية والمذاهب الأدبية

4- الإسلام والقوى المضادة.

5- الأدب الإسلامي والنظرية والتطبيق.

6- الإسلام وحركة الحياة.

7- المجتمع المريض.

8- حول المسرح الإسلامي

9- حول الدين والدولة.

10- رحلتي مع الأدب الإسلامي

- 11-الرافعي في موكب البعث
- 12- شوقي في ركب الخالدين
- 13- الطريق إلى اتحاد المسلمين
- 14- القصة الإسلامية وأثرها في نشر الدعوة.
- 15- قضية الثقافة في ضوء الإسلام
- 16- لمحة من حياتي " خمسة أجزاء".
- 17- نحن راية الإسلام.
- 18- مدخل إلى الأدب الإسلامي.

3 - ملخص رواية " الظل الأسود" لنجيب الكيلاني:

تقوم أحداث الرواية على الصراع بين الدين المسيحي والإسلامي، في أرض الحبشة، والذي حاول "إياسو" (الإمبراطور)، إنهاء هذا الصراع من خلال سعيه إلى تحقيق السلام بين المسيحيين والمسلمين، لكن "الرأس تفري" المتعصب والراغب في اعتلاء كرسي الحكم لذلك كان يسعى إلى عرقلة رغبة إياسو وحلمه، كان للكنيسة دور الريادة في إشعال نار الحرب والفتنة، ومحاولة القضاء على المسلمين حين وضعت زوجة إياسو كجاسوسة لنقل الأخبار إلى رجال الكنيسة، وقد قامت بإعطائهم وثائق وأوراق مهمة تخص زوجها، إياسو ذلك من خلال قولهم: إن رضاهم يعتبر من رضا الرب، لكنه اكتشف الأمر وقام بالحرب مع تركيا، والقيام بدعمها، وقد خرج وترك أرض الحبشة، وكانت بمثابة الفرصة الذهبية رأس تفري الذي استغلها وقام بانقلاب عسكري ضده، وقد نجح في تنفيذ انقلابه بمساندة الحلفاء، وهم الإنجليز والفرنسيين، لكن رمز المحبة والسلام، انطلق إياسو في الجبال وبين الغابات بعد سقوط إمبراطورية الحبشة في يد الأس تفري، قام بجمع المتمردين وأصبح مصدر قلق كبير بالنسبة (الرأس تفري)، ورجال الكنيسة، وقد حاول تفري بكل الطرق الإمساك به إلى أن قام بوضع مكيدة له، من وضع ياسوس يتبع الرسائل التي يرسلها (مالفن) زوجته إلى شقيقتها (إياسو)، وقام بإمساكه، وقتل زوجته مالفن باسم أيضا صهره (ميكائيل)، والدا "ياسو" قتل بالسم في السجن.

ظل ياسو في السجن سنوات طويلة، لكن الناس لم ينسوه، حاول زوج خالته المسمى "غوغسا" القيام بانقلاب ضد تفري، لكن الحلفاء قاموا بمساندة (تفري)، والقضاء على "غوغسا"، كما حاول بعض المتمردين إخراج "إياسو" من السجن، وقد نجحوا في ذلك، لكن تفري قام بإمساكه مرة أخرى قتل إياسو على يد تفري، لكن تفري لم يحس بنصره، لأن "إياسو" بقي يبتسم وهو ميت انتصر عليه، لأنه كان مدركا أن الناس سوف تبكيه كما لم تبكي يوما الحبشة وأنه سيظل محفوظا، أسطورة في قلوب الناس، وأنه أصبح أسطورة، بينما تفري كالفأر اللاجئ إلى الحلفاء طالبا الحماية.

قائمة المصطلحات

قائمة المصطلحات

الفرنسية	العربية
Acteur	الممثل
Actant	العامل
Adjuvant	المساعد
Carré véridictoire	مربع التصديق
Compétence	الكفاءة
Composant narratif	المكون السردى
Devoir- faire	وجوب الفعل
Destinataire	المرسل إليه
Destinateur	المرسل
Espace	الفضاء
Etre	الباطن
Manipulation	التحريك
Mens ange	الكذب
Modalités du faire	جهات الفعل
Modèle actantiel	النموذج العاملي
Narrativité	السردية
Niveau de surface	المستوى السطحي
Non être Non paraître	اللابطن اللاظاهر
Objet de valeur	موضوع القيمة

قائمة المصطلحات

Opposant	المعارض
Parâtre	الظاهر
Performance	الإنجاز
Pouvoir- faire	القدرة على الفعل
Programme narratif	البرنامج السردي
Réalité	الحقيقة
Rôle actanciel	الدور العاملي
Sanction	الجزاء
Savoir – faire	معرفة الفعل
Secret	السر
Sujet	الذات
Sujet détat	ذات الحالة
Sujet de faire	ذات الفعل
Temps	الزمن
Vouloir – Faire	الرغبة في الفعل

قائمة المصادر والمراجع

I - المصادر:

1- نجيب الكيلاني، الظل الأسود دار النفائس، القاهرة، ط1، 1982.

II - المراجع:

2- أمينة فزاري، أسئلة وأجوبة في السيميائية السردية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، دت.

3- حميد لحمداني، بنية النص السردية (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2000.

4- رشيد بن مالك، السيميائية السردية، دار مجدلاوي، الأردن، عمان، 2006، ط2.

5- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصة، الجزائر، ط1، 2000.

6- رشيد بن مالك، من المعجميات إلى السيميائيات، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2014.

7- سعيد بن كراد، السيميائية السردية (مدخل نظري)، منشورات الزمن، الرباط، ط1، 2001.

8- السيد إبراهيم، نظرية الرواية، دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1998.

9- شريف لحبيبة، مكونات الخطاب السردية، مفاهيم نظرية، عالم الكتب الحديثة، اردن، الأردن، ط1، 2011.

10- محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردية، نظرية غريماس GRIMAS، الدار العربية للكتاب، تونس، 1991.

11- مها حسن القصرابي، الزمن في الرواية العربية، دار فارس، عمان، الأردن، ط1، 2001.

- 12- نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، دار الأمل، تيزي وزوو، د.ط.د.ت.
13- نبيل أيوب، النقد النصي(2) وتحليل الخطاب، مكتبة لبنان الناشر، ط1،
2011،
14- نصر الدين بن غنيسة، فصول في السيميائيات، عالم الكتب، إربد، الأردن، ط6،
2011.

III- المراجع المترجمة:

- 15- آن إينو، ميشال آريفه وآخرون، السيميائية الأصول، القواعد، التاريخ، تر: رشيد
بن مالك، عمر عزيدين المناصرة، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، د.ط.د.ت.
16- جوزيف كوتيس: (مدخل إلى السيميائية السردية) ،تر: جمال حضري، منشورات
الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الناشر، الجزائر، ط 1، 2007 .
17- جيرالد برنس قاموس السرديات، تر: السيد إمام، دار مريت، القاهرة، ط1،
2003
18- فلاديمير بروب، مورفولوجية الخرافة، تر: إبراهيم الخطيب، نشر الشركة المغربية
للتأثرية المتحدي، ط 2، د.ت.

IV- المعاجم والموسوعات والقواميس:

- 19- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط.د.ت.
20- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان، ط2، 2006.
21- محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1،
2010.

V- المجلات والدوريات:

- 21- محمد المراكشي، البطل الروائي في النقد الكلاسيكي، مجلة التراث العربي، ع
15، السنة الرابعة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1984.

فهرس الموضوعات

أ	مقدمة
مدخل: السيميائية السردية	
6	1- الروافد المرجعية لنظرية غريماس (GREIMAS).....
19	2- السيميائية السردية.....
الفصل الأول: البنية السطحية	
26	1 - مفهوم البنية السطحية
26	1 - مفهوم المكون السردى
27	1-1- مفهوم النموذج العاملي.....
31	1-2- مفهوم البرنامج السردى
39	2- مفهوم المكون الخطابى.....
40	1-2- مفهوم الممثل والدور الثيمى.....
42	2-2- مفهوم الصورة والمسار الصوري.....
44	II- مفهوم الزمن.....
45	III- مفهوم الفضاء
الفصل الثانى (التطبيقي): المكون السردى فى رواية " الظل الأسود " لنجيب الكيلانى	
	I_ المكون السردى فى الرواية.....
48	1_ البرنامج الرئيسى فى الرواية.....
57	2_ البرنامج المضاد فى الرواية.....
69	3_ البرنامج المساعد للبرنامج المضاد للرواية.....
80	4_ البرنامج الثانوى فى الرواية.....
الفصل الثالث: المكون الخطابى فى رواية " الظل الأسود " لنجيب الكيلانى	
92	I_ الأدوار الثيمية لشخصيات الرواية.....
123	II_ الزمن فى الرواية.....
127	III_ الفضاء فى الرواية.....
133	خاتمة

136	ملحق
143	قائمة المصطلحات
146	قائمة المصادر والمراجع

ملخص:

يتناول موضوع المذكرة تطبيق المفاهيم الإجرائية للسيمائية السردية (نظرية غريماس) على رواية "الظل الأسود" لنجيب كيلاني وبالتحديد دراسة البنية السطحية له، وذلك بالاعتماد على جملة الحالات والتحويلات التي ميزت شخصيات الرواية من خلال الأدوار التي يؤديها أثناء عملية التمثيل، ومنه تم تقسيم العمل ضمن خطة مؤلفه من مدخل وفصل نظري وفصلين تطبيقيين وهي كالتالي:

المدخل: تناولت فيه نشوء السيميائية السردية.

- **الفصل الأول:** تطرقت فيه إلى الجانب النظري حول مفهوم المستوى السطحي من خلال جهود السيميائي غريماس ضمن السيميائية السردية، وذلك من خلال شرح المكون السردى والمكون الخطابى.
- **الفصل الثانى:** يقوم على دراسة المسار العاى فى التركيبه السردية للرواية، إضافة إلى دراسة البرامج السردية للرواية، إضافة إلى دراسة المسار العاى فى التركيبه السردية للرواية، إضافة إلى دراسة البرامج السردية (الرئيسة، المساعدة، المضادة) للرواية.
- **الفصل الثالث:** يبحث هذا الفصل فى دراسة أدوار الممثلين فى التركيبه الخطابية للرواية وذلك بضبط الأدوار القىمية للممثل، مع دراسة ثنائىة الزمن والفضاء .

كما تحتوى المذكرة على مقدمة وخاتمة وقائمة المصطلحات السيميائية.

Résumé

Cemémorequi qui port le titre le titre (**lastructure de surface dans le recueil noman**) **EL. Dhil Ellasswad** de **Nagib EL-kilania** pous but d'appliquer la Sémiotique narrative de Grémas a ce recueil ; a savoir l'analyse de sa structure de sur face , en l'occurrence les Schémas actantiels et les programmes narratifs ainsi que les rôles thématiques, l'espace et le temps .

Jai divisé le mémoire en trois chapitres essentiels:

- **Le 1^{er} chapitre:** est théorique ; ou j'ai défini tout ce qui fait partie de la structure de surface ; comme la composant na native et la composante discussives.
- **Le 2^{ème} chapitre:** je lai consacré a l'étude du parcours actantiel le recueil, ainsi que danalyse de ses programmes narratifs (principaux, dusage et se condaire).
- **Le 3^{ème} chapitre:** consiste a analyser les rôles thématiques des acteurs, ainsi que l'analyse de L'espace et et do temps.
- Le mémoire conient également une préface, une introduction,
- une conclusion, et la liste des concepts sémiotique.